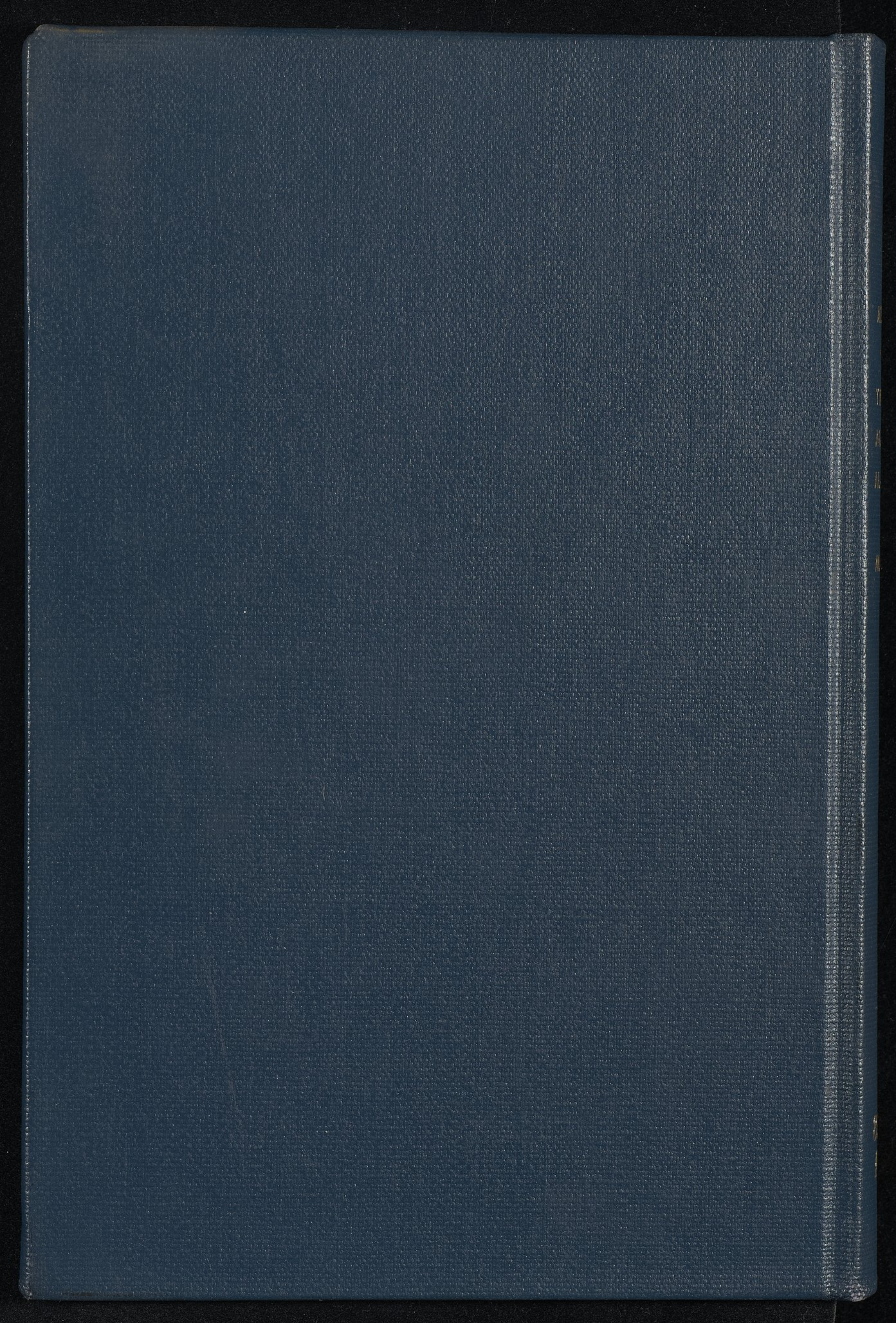
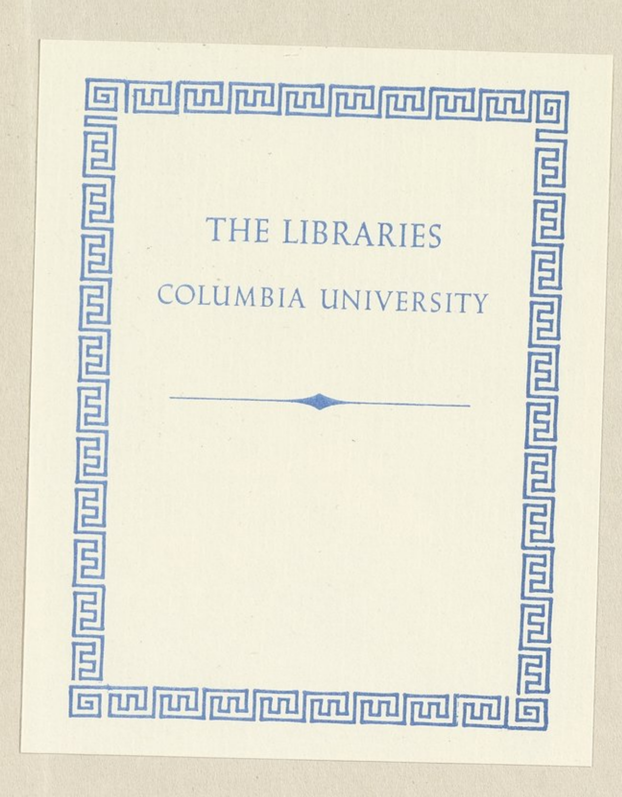



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

تاريخ الأدب العربي في العراق

-١-

من سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م

الى سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م

يحقق أطوار الأدب في اللغة والعلوم العربية والنثر والنظم والنقد الأدبي مع صلاته بالأقطار العربية ، والاسلامية

للمحامي

عباس العزاوي

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٨٠ هـ — ١٩٦٠ م

وَمجموعــة فيها علوم كثيرة
تقر بمرآها عيون الأفاضل
أَلذ من النعمى وأحلى من المنى
وأحسن من وجه الحبيب المواصل
حكت روضة حاكت يد القطر وشيها
وفي مسك رياهـا نسيم الأصائل
أطالعها في كل وقت واجتلي
عقائل يغلي مهرها كل عاقل
وأمنعها الجهّـال فهي حبيبة
جرى حبّها مجرى دمي في مفاصلي

ياقوت الحموي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين .

وبعد ، فان التاريخ لا يقف عند حوادث الدول واعمالها ، ولا الادارات وأوضاعها ولا يخص الوقائع السياسية أو العلاقات الدولية ، وانما هناك امر جدير بالرعاية والعناية من جميع الشعوب والأمم أعني عقلية الجماعات ، ونتاج تفكيرها أو الحركة الثقافية فيها ووجوه بيانها .

ولا شك في أن الثقافة وأمر القائمين بها أمماً وافراداً من أهم ما يسترعي الأنظار ، واننا لا نرى امة تخلو من النظر الى ما أسدى اليها اسلافها من مخلدات الافكار ونتاج القرائح للاطلاع على المجاري الأدبية ، فكانت الأمم تسعى لتثبيت هذه المعرفة وتتفاضل ، أو تتغالى بقيمتها . ولها الفخر فيما دونت أو ما سبقت به غيرها في هذا المضمار .

وتاريخ الثقافة في قطرنا المحبوب يلخص بما قام به من قسط كبير ، وفي العهود الاسلامية مارس العرب ادارة تلك الثقافة في الكوفة ، والبصرة ، وواسط وبغداد والموصل وبلدان أخرى ، فساهمت بنصيب ، حتى بلغت في توسعها اقصى الاقطار العربية والاسلامية وشاعت في العالم ، واثرت في معارفه وتوزعت الثقافة الى ادبية وعلمية ، فكان لهذا التوزيع قيمته ومكانته ، فتنوعت الجهود الى كل منهما على حدة

فكان التكامل قد بلغ حدّه ولم تلتفت الأمم الأخرى الى هذا التفريق إلا بعد أمدٍ طويل ، وتأسست في العراق المعاهد العامة من مساجد ومدارس برغبة اكيدة وطلب ملح ، وبرزت المؤلفات الخالدة وصارت في متناول كل احد ، وكان البذل والانعام يجري بسخاء . ومن اعظم ما قام به الخلفاء ان انقذوا العلوم والآداب مما كانت عليه من احتكار فظهرت للملأ ، ولم تبقَ محصورة في أسرة أو بضع أسرات ...

دامت مستمرة فبطول العمر لم ينلها الهرم بل كانت هذه الحياة في تجدّد ونمو وازدهار في الدولة العباسية ، وانضمت إليها مخلفات العهود التالية بحيث بلغت القمّة واشتهرت الثروة الأدبية شهرة لا مزيد عليها وبابداع غير مسبوق حتى صارت آثارها قدوة ومرجعاً ولم تهمل في وقت ، وتعيّن الجهود المبذولة . وموضوعنا التاريخ الأدبي في العراق وعلاقته بالبلاد العربية والاسلامية منذ انقراض الدولة العباسية في ٥ صفر سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م ، حيث نغّصت الدول المتغلّبة هذه الحياة بضرباتها القاسية ووقائعها الأليمة وتخريباتها فتوالى التغلب ودام الى ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م آخر العهد العثماني في العراق .

وفي هذه المدة كلها لا تزال جذوة الأدب - على ما لحقها من اعتلال - مشتعلة ، لم تنطفىء نارها . وان الجفوة التي اصابت العراق لم تؤثر من كل وجه بل تكونت مواطن علمية وادبية في الربوع العربية الأخرى .

وبحثنا هذا مقصور على عهد المغول والتركمان ويتكون منه المجلد الأول من سقوط الدولة العباسية الى ٢٣ جمادى الاولى سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م بدخول العثمانيين بغداد ثم نتبعه بما يليه في مجلدات أخرى .

وقد عانينا الأمرّين في التحري والتنقيب لاظهار المادة باعداد الوثائق عن رجال الحركة الأدبية وفي هذا ما يسهل لنا مكانة ادبنا من الأدب العالمي ولقد تكونت لدينا

مجموعة لا يستهان بها وأملنا أن تنال العناية من الأفاضل بضم الجهود الى ما هو معروف من آثار تنبىء عن امور جديدة لتتكامل الثقافة الأدبية . فتثمر الثمرة الطيبة .

نظرة عامة

يظن الباحث لأول وهلة ان المغول دمروا البلاد وقضوا على الثقافة فلم يبق لها أثر ولم تستطع ان تستعيد ماضيها في حين ان التدمير وان كان قد وقع على العراق واضر ببغداد فان هؤلاء لم يتعرضوا للمدارس ولا للثقافة فيها فلم تمض إلا فترة من الزمن حتى استعادت مكانتها على خلاف بعض النصوص الواردة :

قال ابن الطقطقي :

« واما في الدولة المغولية فرفضت تلك العلوم كلها (النحو واللغة والشعر والتواريخ) ونفقت فيها علوم (أخرى) وهي علم السياسة والحساب لضبط المملكة ، وحصر الدخل والخرج ، والطب لحفظ الأبدان والأمزجة والنجوم لاختيار الأوقات (١) وما عدا ذلك من العلوم والآداب قد كسد عندهم وما رأيته نافقاً إلا بالموصل في أيام ملكها المشار اليه (٢) (فخر الدولة) ... »

ـ نعم ان المغول كسدت عندهم العلوم الأدبية والدينية فى أيام وثنيتهم إلا أنهم لم يتعرضوا لسد المدارس ولا غصبوا مستغلاتها فاستعادت قوتها ونشاطها وقويت فيها العلوم

---

(١) في كتابنا تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقاته بالاقطار الاسلامية والعربية لما بعد العهود العباسية . المطبوع بمطبعة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٨ تفصيل عن مدى اشتغال المغول بالفلك وتأسيس رصد مراغة والخواجة الطوسي وفتواه ومؤلفاته ...

(٢) الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ص ١٢ و ١٣ طبعة المطبعة الرحمانية سنة ١٩٢٧ .

والآداب وفي عهد المغول كان (صدر الوقوف) مشرفاً على المدارس [١] .

وفي ٤ شعبان سنة ٦٩٤ هـ — ١٢٩٥ م أسلم محمود غازان سلطان المغول وباسلامه دخل القوم في الدين أفواجاً فكان الأمر واضح الأثر فنالت المؤسسات عناية كبيرة ورعاية زائدة وتأسست المدارس الجديدة ففاضت المعرفة في جميع العلوم والآداب بحيث صار لا يضارعها إلا ازدهار العلوم في العهد العباسي لا سيما انهم أسسوا المدارس السيارة التي استمرت الى القرن الثاني عشر الهجري وفي ايامهم انشئت مدارس كثيرة وقد غلط ابن خلدون حيث قال :

« اما المشرق فلم ينقطع سند التعليم فيه بل اسواقه نافقة وبحوره زاخرة لاتصال العمران الموفور واتصال السند فيه وان كانت الأمصار العظيمة التي كانت معادن العلم قد خربت مثل بغداد والبصرة والكوفة إلا أنّ الله تعالى قد أدال منها بأمصار اعظم من تلك وانتقل العلم منها الى عراق العجم بخراسان وما وراء النهر من المشرق ثم الى القاهرة وما اليها من المغرب فلم تزل موفورة وعمرانها متصلاً وسند التعليم بها قائماً [٢] ... » وقد اشار الى انه :

« لما انحلّ نظام الدولة الاسلامية ، وتناقصت تناقص ذلك اجمع ، ودرست معالم بغداد بدروس الخلافة ، فانتقل شأنها من الخط والكتابة بل والعلم الى مصر القاهرة فلم تزل اسواقه بها نافقة لهذا العهد [٣] » اهـ .

وهذا غير صحيح لا في العلوم والآداب ولا في الخط والكتابة فان الأدب العربي

---

(١) تكلمنا على الأوقاف الخيرية وادارتها بمختلف العصور في مقدمتنا لكتاب الدليل لاصلاح الأوقاف للأستاذ المحامي محمد أحمد العمر المطبوع بمطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٤٨ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٣٦١ طبعة بولاق

(٣) المرجع السابق ص ٣٥١ .

في العراق لم يكن كما توهمه المتوهمون فالآثار الأدبية كثيرة لا تحصى ، والتاريخ العلمي والأدبي يعـيّن لنا الجهود المبذولة وكذا الخط والموسيقى وسائر الفنون فقد بلغت في العراق الحد اللائق بل ان مخلّـدات هذا العهد لا تزال متعة العرب ومحل استفادتهم فاضت فيها وكادت توازي ثقافتها ايام نهوض الدولة العباسية كما كان انتشار علمائنا الى سائر الأقطار العربية والاسلامية أوجد ثقافة فائقة جداً وهذا أمر مشهود .

والظاهر أن ابن خلدون تأثر بالرأي العام في التنديد بالمغول للتألب عليهم وفلّ عزمهم بأمل قطع دابر قوتهم فوقفوهم عند حدودهم أو أنهم رأوا من سافر الى القطر المصري مثلاً من العلماء أسسوا ثقافة واسعة النطاق وكل هذه لم تحدّ من ازدياد العلم وطفوح كيله في العراق تغذيها المؤلفات السابقة والمدارس الوافرة والأهم من كل هذا استتباب الأمن . وبعد فقد كان حادث بغداد عظيماً ولّد تأثيراً في التطورات فاستدعى ان يغـيّر ما في النفوس ، واحدث توجيهات كان لها طابعها الخاص ومن اهم ما جرى ان دخلت (اللغات المختلفة) في اللغة المحلية فشاعت في العراق وهـذا ما دعا ان يحصل انكشاف عن الأدب عدا ما ادت (خواطر بغداد) من أثر في النفوس وكذلك في نهج الدولة ، والسياسة الغامضة ، وتيار الرأي العام المقرونات بالبطش والقسوة ... فكل هذه ذات علاقة كبيرة احدثت تهيّـجات وظهرت على لسان الأدباء إلا أن ماهية الآداب لم تتغير كثيراً .

والملحوظ أن الوثائق كثيرة ، وفقد العدد الجم منها الا أن ما بقي صفحات كاشفة ، وأملنا معقود أن نسعى جهدنا لإحياء الكثير منها أو إثارتها ، ولا شك ان التدوين من افراد أو جماعات مما يسهّـل وييصّـر بغيره ويدعو الى الالتفات الى ما فات والميسور لا يترك بالمعسور .

وفي عهدي (الجلايرية) ، و (التركمان) سارت الجهود على هذا الإطراد فكانت

الآداب العربية تحميها المدارس ، والمخلّدات الأدبية السابقة . ولا يخفى ان الرغبة الثقافية عمادها الراحة والطمأنينة إلا أن استفادة الأدباء من أدبهم قليلة ويصح للعرب ان يقولوا « لنا أحساب مروان والجوع » ولكن طرق المعيشة كان مجالها فسيحاً ، والانتفاع من التجارة والأمور الأخرى لم يكن مسدوداً في وجه الناس وهكذا يقال في المهن الحرة مما ادى ان يظهر العراق ، فيركن الى الثقافة العلمية والأدبية وكان قدوةً ومحط الانتفاع الأدبي .

المباحث

لا يستطيع المرء أن يتجرد من السياسة فيجعلها بعيدة عن الآداب لأن السياسة متلازمة مع الآداب وذات علاقة بها ولا يمكن ان نتخذ (أصل الأدب) أساساً لتحديد عصورنا التاريخية كأن ننظر الى أكبر أديب ظهر ، فنجعله مبدأ لعهد ، ثم نراعي أديباً آخر اكتسب المكان اللائق ليكون موضوعاً لمطالب أخرى وهكذا ، فهنا نكون قد راعينا الوقائع السياسية والأحداث العظيمة فاعتبرناها فصولاً وهذا أمر لفظي بحيث لا نجعل التقسيم مختلفاً عما هو في الوقائع التاريخية السياسية [1] ، فنجعل ما تدور عليه المباحث فواصل تاريخية وعلى هذا الاساس قسمنا البحث على النحو الآتي :

١ — عهد المغول (الايلخانيين): من سنة ٦٥٦هـ ـ ١٢٥٨م الى سنة ٧٣٨هـ ـ ١٣٣٧م.

٢ — عهد الجلايرية : من سنة ٧٣٨ هـ — ١٣٣٧ م الى سنة ٨١٤ هـ — ١٤١١ م .

٣ — عهد التركمان (قراقو ينلو) و (آق قوينلو) : من سنة ٨١٤هـ — ١٤١١ م الى سنة ٩٤١هـ — ١٥٣٤ م .

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين لمختلف وقائعه في مجلداته الثمانية .

وهذه الأدوار من فصيلة واحـدة ، أو من عنصر واحد فالمغول (الايلخانيون) والجلايرية من عنصر المغول . والتركمان فصيلة أخرى من الغز . وتدخل ضمنهم الدولة الصفوية وكلهم يطلق عليهم اسم (الترك) وفي كل من هـذه الأدوار نراعي الأقسام التالية :

القسم الأول :

١ — اللغة وعلماؤها .

٢ — العلوم العربية وعلماؤها .

القسم الثاني :

١ — المنثور .

٢ — المنظوم .

القسم الثالث :

النقد الأدبي ومصادره .

وكل هذه ذات اتصال برجال الأدب ، ومؤلفاتهم . وقد أفردنا للأدب التركي وللأدب الفارسي ، كتباً خاصة بهما على اننا لم نهمل النظرة السريعة فيهما .

والآداب العربية مرتبطة بغيرها من العلوم ارتباطاً مكيناً إلا اننا أرجأناها إلى (التاريخ العلمي) فلا نتعرض لها هنا إلا بقدر ما ونذكر العلاقة فيها أحياناً بإجمال .

المصادر

هذه لا تقتصر على (المؤلفات التاريخية) وحدها بل ان التاريخ لا يوضح الا صفحة ضئيلة من شأنها ايجاد الصلة وتقويتها وإنما تشترك في الموضوع مؤلفات لا يسعنا حصرها ، ويهمنا أكثر منتجات هذه العهود ، والتعريف بدرجة أهميتها

وبيانُ قيمتها للتاريخ الأدبي الجديد بالعناية وانّ كنا لا نهمل المقابلات للعلاقات بميراث العصور . وهذا يوضح ما نحن فيه أكثر . مع إدراك الوضع السياسي ومقدار الصلةُ به .

وهذه صفحات متبدلة متنوعة ، ومباحثها جديدة ومنهـا تعرف قيمة الأدب في هذه العهود . ورجحنا أن نتناول في كل بحث من لغة ، أو نحو ، أو بلاغـة ، أو أدب منظوم أو منثور أمهات المصادر فيه . فتكون مراجعنا بوجه عام :

١ — التاريخ .

٢ — نفس مخلدات العصور .

٣ — الكتب المعرفة بها (فهارس خزائن الكتب) و (كشف الظنون وذيله) وما الى ذلك .

وبعد أن تعيّن المنهج أمكن أن يجري المرء للاستفادة ، ويتوغل في إخراج ما ينفع . والموجود يشير الى ما وراءه مما فقد ، بل لا تزال آثارٌ مطمورة خافيةً عن الأنظار وفي زوايا النسيان والاهمال ، يظهرها الاشتغال وبذل الجهود . وكل ما نقوله : إن مخلدات هذه العهود صارت غذاءاً عظيماً ، فأضيفت الى ما تقدمها .

القســـم الاول

١ - اللغة وعلماؤها

٢ - العلوم العربية وعلماؤها

١ - اللغـــة وعلمـــاؤها

١ - في عهد المغول

من سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م الى سنة ٧٣٨ هـ — ١٣٣٧ م

نظرة تاريخية :

اللغة لسان الأمة ، ومن أقوى أواصر المجتمع ، فهي طريقة التفاهم تعبِّر عن المقاصد ، وتوضح الأغراض والمطالب وقد بذلت الأمم جهوداً كبيرة في العناية بلغاتها ومنها الأمة العربية .

واللغة العربية من بين هذه اللغات معروفة المكانة في تطورها وتكاملها ، ولم تظهر منزلتها المقبولة بين اللغات الا بجهود علمائها وسموّ آراء أدبائها ، فنظمت تنظيماً محكماً وَبرزتْ صفحاتها الناصعة ، ودقائقها الفائقة ، وتقدمت الى النظام بخطوات واسعة فبلَغت محلها اللائق من الإتقان والإحكام بين لغات العالم ، لما عرفت به من خصائص وأوصاف . كانت ولا تزال في حاجة دوماً الى إثارة ما فيها من كنوز واحيائها ، لتجاري العصر في حياتها وتكتسب مكانة علمية مقبولة .

خلدت هذه اللغة آثاراً عظيمة فلا خوف عليها من العوادي مادامت هذه موجودة

وتتكاثر على مرور الأيام وكرور العصور وتتنوع تنوعاً متوالياً .. وبوسعنا ان نعين اوضاعها او تاريخها بالرجوع اليهـا .. واعظم كتاب في الدين واللغة والأدب القرآن العظيم ، فانه حفظ لنا اللغـة العربية ، فتكاملت بالمنظوم والمنثور ، والقصص المنقولة ، والروايات المعروفـة .. والعرب من أوائل من انتبـه الى تدوين آثارهم ، وتسجيل ماعندهم ولم يقفوا عند ذلك وانما ضبطوا مفردات اللغة ، والقواعد النحوية والصرفيـة واصول البلاغة ، وهكذا حتى اوزان الشعر فكانت خدماتهم عظيمة جداً ، واعمالهم جبارة وافية بالأغراض ، وتكاد تفي بالحاجة لكل زمان ، ولم يتيسر لهم ذلك بسهولة ، وانما بذلوا جهوداً لم يبذلها من سبقهم ..

لم يقفوا في اللغة عند التفاهم الاجتماعي ، وانما صاروا يؤدون الغرض من أقصر طريق أو أوسع ناحية في تبليغ المرام فلم تكن عندهم اللغة بنت الحاجة بل راعوا تسهيل التعبير ، وأن يكون بلغة أدبية مقبولة ، وتنوعت تأديات الأغراض وازدادت المطالب في التعبير عن المرام ، فتنوعت المجازات والتحسينات وسائر ضروب البيان في المفردات والمركبات .

واللغات الأخرى كالتركية والفارسية مضت في سننها باطراد مشهود ، فصارت كل أمة تدون ما عندها كلما شعرت بضرورة الى ما تريد تحريره ، فلا تدع مجالاً للشك ، ولا فرصة لابداء المزايا على مثال ما مضت عليه اللغة العربية .. إلا أن الفروق العظيمة بين هـذه وبين اللغة العربيـة هي أن اللغات الأخرى مضت في تطور ، ولم تكتسب وضعاً أدبيـاً لائقاً من كل وجه كما هي عليه اللغة العربية التي احتذت أساليب القرآن العظيم ، فانه خلد ابدع أسلوب .

مال العرب في تثبيت خصائص اللغة في رسائل تكاثرت فجمعت حتى ظهرت المعاجم وكتب اخرى فاقت الحد المطلوب حتى كونت ثروة في اللغة لم يسبقها غيرها في كمالهـا

ونضجهـــا كما رعوا الإعراب والتصريف والتوسع في معاني الألفاظ وفي التراكيب وبيانها ، ومما زاد في مادة اللغـة نقل الآثار الاجنبية ، الفلسفية والمنطقية والهندسية والفلـكية ، ومع كل هـذا نلاحظ المؤلفات اللغوية والأدبية ، ومنها نرى اللغـة قد بلغت شأواً بعيداً ، وسارت سيرة مقبولة حتى وصلت في تكاملها الى ماهي عليه اليوم.

وعلى كل حال إن اللغة تـكاملت علمياً وأدبياً فنـالت مقاماً عظيماً فصار يغبطهـا الأقوام على سعتها . ومن عرف تاريخ هذه اللغات وآدابها قطع بالاقتباس من العرب ، وأنها حصلت على مـكانة مقبولة بسببها . وليس الغرض الاشادة والفخر باللغـة وانما يهمنا بيان مزاياها الحقيقية وما اكتسبت من حالات والتدوين الذي لحقها لاسيما في أيام النهضة وإبّان الحضارة ، أدى الى ان تـكاملت ، واستقرت .

وكفى ان نلاحظ الآثار في كل صنف من صنوف اللغة فانه يعدّ انشاءاً وتأسيساً دون احتذاء على مثال فاختلفت الاتجـاهات ، وتوسعت ، ومن مجموعها نالت اللغة تطورها المرغوب فيه .

وقد سبق ان اشتركت الأقطار الشرقية الاسلامية في خدمتها ، فلم يتفاضل قطر على آخر الاّ بقدر ما اسداه من همة ونشاط في اخراج مكنوناتها وابرازها للملأ ، وهكذا تساندت الأقطـار في بذل الجهود ، فقام كل بقسطه في سبيل العناية والعنـاء لإعلاء شأنها ، فتضافرت المساعي في تخليد هذه العظمـة ، وان المجال واسع ، وللمخلدات مكانتها ، وللانتباه حقه ، ولصدق النظر موقعه ، فتولدت (ثروة اللغة) وزاد غناها فبينا نرى العربي في مختلف اقطاره يجد لإعلاء شأن هذه اللغة اذا بنا نشـــاهد (الفـــارابي) و (الـكاشْغَـري) و (الزمخشري) و (الصاغاني) و (الزَوْزَني) وامثالهم يدونون عنها ويقابلون بين لغاتهم وبينها ، ويتولون نقلها الى لغاتهم أو نقل

لغاتهم اليها وهكذا الغربي يبذل جهوده في تفهمها ويعمل لنشر مخلداتها ويبذل مجهوده في سبيل تثبيت الفاظها بأمل معرفة ما فيها أو بيان ما يقابلها ، وقد كتبوا فعلاً معاجم موضحة بلغاتهم ...

وهذه الأعمال وغيرها بلا ريب مصروفة لخدمة هذه اللغة الجليلة ، وتيسير الأخذ بها والاتصال بتطوراتها ، فكانت هذه اعمالاً مثمرة ، والأمل قوي أن تنال حقها من الاهتمام تاماً غير منقوص مما يخص المنظوم والمنثور ، واللغة ومفرداتها والنحو والبلاغة ، وهكذا الآداب والنقد الأدبي والتعليق والاستدراك والتصحيح بحيث تجاري مختلف العصور قديمها وحديثها مما أدى الى ان تملأ هذه المخلدات خزائن الشرق والغرب ، ويهمنا كثيراً الاتصال بهذه البحوث اللغوية خاصة من طريق المخلدات فانها أعدت المادة ، وعينت التطور فنحتاج الى احيائها والى التنظيم العلمي من طريقه لتتجلى مكانة اللغة اكثر وتتكون مادتها ، ويراعى ترتيبها ويُتلافى ما اعتورها من نقص ...

وبانتهاء العهد العباسي لم تقف اللغة عند حدها من التكامل ولم تكتف بالصحاح والتهذيب والمخصص وغيرها من الآثار الخالدة ولا بما قدمه الأستاذ الصاغاني في آخر هذا العهد من كتاب العباب والتكملة والذيل والصلة والحواشي على صحاح الجوهري في اللغة .

فهل كانت الحاجة ماسة الى الزيادة ؟ ، أو هل حدثت زيادة في اللغة واضافة الى المعهود ؟ أم أنه قد حصل اكتفاء بما هنالك . هذا ما نحاول بيانه .

اللغة في عهد المغول (الايلخانيين) :

هذا العهد كان من العهود المهمة في نشاط اللغة وتكاملها الأمر الذي يتحتم فيه توضيح الوضع اللغوي فلا يبقى فيه غموض أو خفاء ..

وهنا نراعي في ترتيب اللغة أهم خصائصها المعروفة وما حصل فيها من تجدد ، أو

أصابها من تحول ، أو توجه اليها من نقد ، ومحط الفائدة في هذا ان نلحظ ما يصلح من نواحي التقـــدم .. فيكون العمل مثمراً ، ومفيداً مما يدعو للاهتمام ، وتمضي السيرة العلمية في طريقها مطردة غذاؤها الآثار السابقة .

ولا تـكفي معرفـة العلماء أصحاب المؤلفات ، ولا تدقيق آثارهم والوقوف عند ذلك ، وما يترتب عليه من ملاحظات ويخطيء من قصر مباحثه على من له تأليف وإنما هنالك العلماء وبينهم من انصرف للتدريس فلم يجد متسعاً من الوقت للتدوين ، فكان للتلقين مكانته من نقد المؤلفات الموجودة ، والتنبيه على نواقصها وبيان وجه الصواب فيها أو ذكر مزاياها ، لذا نرى علماءنا عنوا بالأخذ عن مثل هؤلاء الأساتذة ، فقد قربوا الطريق ، وسهلوا التناول ، وخدموا خدمات جلى . وكان للتوجيه العلمي الأثر الـكبير ولا تزال الأمم في حاجة الى مثل هؤلاء ولم تستغن عنهم بوجه مع وجود الآثار العديدة ، ونرى الاهتمام بهم كبيراً جداً .

واكبر العلماء في اللغـة من كان عارفاً بآثار السلف ، صالحاً لتدريسها وضبطها كما وصلت اليه . وخيرهم من اكتسب خبرة زائدة في التوجيه العلمي ، وأفضلهم من قام بتدوين جديد . ولـكن لايشترط أن يكون النجاح مكفولاً دائماً .

ولا شك أنه اذا كان (الصحاح) لم يظهر ما يكمله إلا الصاغاني ، وان التعليقات ، والاستدراك قد حواها ذلك الأثر الجليل وان الفترة بين الجوهري وبين الصاغاني عصور عديدة ، كذلك لم يظهر (القاموس المحيط) إلا بعد الاتصال بعلماء بغداد ، والأخذ عنهم ، ومعرفة نتائج التدريس إلا بعد عصور أيضاً فكان نتيجة جهود العلماء المتراكمة ، ومباحثهم العـديدة . وهكذا يقال في لسان العرب . وبعد ذلك ظهر شرح القاموس ، وكل هذه تناولها البحث وزاولها العلماء ، وزادوا عليهـــا حتى تكاملت وكثرت فظهرت في الآثار المعروفة التالية بكل منها ، وخيرها ما انتشر في حياة مؤلفه

لجمعت الرسائل في توهيم (الصحاح) وامثاله ، ولا شك أن الحاجة ولدت ما ولدت من هذه الآثار .

ان العلماء لم يتركوا اللغة ، وانما انكبّوا على مؤلفاتها وحفظوا أصولها ، وشاعت شيوعاً كبيراً ، وكثر المتعلمون في مختلف عناصر الثقافة . ولكن اللغة تمتاز بجدةٍ لاعهد لها بها ، وهي التدوينات عن لغة المغول ، وعلومهم ، وآدابهم وتاريخهم فتعينت فيها حالات لا ينكر وجودها ، ولا يهمل امرها ، وعلى كل حال نرى الأثر ظاهراً في تجدد اللغة .

ان الرغبة العلمية والحرص على تكامل هذه اللغة وتكميلها ساق الغيارى من أبنائها أن يسعوا سعيهم الحثيث في إتقانها من وجوهها المختلفة وأوجدوا ثقافة راقية كادت توازي ماكانت عليه أيام نهوض الدولة العباسية ، ولا تنكر صحة قول ابن منظور : « وصار النطق بالعربية من المعايب معدوداً ، وتنافس الناس في تصانيف الترجمانات في اللغة الأعجمية ، وتفاصحوا في غير اللغة العربية فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون وصنعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون (١) » .

وهذا يدل على حرص زائد على اللغة وان كان لايخلو من مبالغة فاللغة يجب الاهتمام بها أسوة باللغات الأخرى وقد ظهرت مؤلفات في هذا الباب لتعليم العرب اللغات الأعجمية وسنفرد لها بحثاً خاصاً .

ومن مشاهير علماء اللغة في هذا العهد :

---

(١) لسان العرب ج ١ ص ٤ طبعة بولاق

١ - أبو المناقب شهاب الدين الزنجاني

هو الشيخ محمود بن أحمد بن بختيار الزنجاني كان رئيس الشافعية ببغداد ، وكان قاضي القضاة فعزل . قال السُبْكي :

« برع في المذهب والخلاف والأصول ودرَّس بالنظامية وعزل سنة ٦٢٦ هـ ودرّس بالمستنصرية .. » وكان من جملة المستشفعين الى هولاكو في واقعة بغداد بالابقاء على من بقي من أهلها والتمس الناس منه ومن شرف الدين المراغي و (ملك دِلْ راسْت) ليذهبوا اليه .. فشفّع عهم ، ولد سنة ٥٧٣ هـ — ١١٧٧ م وتوفي سنة ٦٥٦هـ بعد سقوط بغداد (١) وكان من الغلط ان عد الأستاذ محمد عبد الوهاب القزويني المعلق على تاريخ (جهانكشاي جويني) بدل المترجم ابنه شهاب الدين أحمد الذي عاش في عهد المغول وولي قضاء بغداد وكان من العلماء .

وللمترْجم من الآثار اللغوية :

١ — ترويح الأرواح في تهذيب الصحاحْ للجوهري :

وكان نحو خُمس الصحاح ، جرّد لغته من النحو والتصريف الخارجين عن فنه واسقطَ ما لا حاجة اليه من الأمثال والشواهد وأزال ما يوجَّه من نقدٍ عليه ، ومن ثمّ نرى الاتصال بأهم آثار اللغة ، وتعيين العلاقة بها ، لم ينقطع ، والمترجم من المدرسين

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٢٢٩ نقلا عن عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان . مخطوطة خزانة ولي أفندي باستنبول ج ١٩ وطبقات الشافعية للسبكي ج ٥ ص ١٥٤ ونزهة الأنام لابن دقاق ومجمع الآداب لابن الفوطي وجهانكشاي جويني ج ٣ ص ٤٧٥ و ٤٩٠ وتاريخ علماء المستنصرية تأليف الأستاذ ناجي معروف مطبعة العاني ببغداد ص ١٣٣ والحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي المطبوع ببغداد سنة ١٣٥١ هـ — ١٩٣٢ م بتصحيح وتعليق الدكتور مصطفى جواد ص ٢٣٧ .

العارفين بمواطن الاصلاح .

والصحاح ويسمى تاج اللغة وصحاح العربيــة من أهم كتب اللغــة للامام أبي نصر اسماعيل بن حمّاد الجوهري الفــارابي المتوفى سنة ٢٩٣ هـ — ١٠٠٢م وهو معجم في اللغة جرى فيه مؤلفه على ترتيب يخالف ترتيب كتاب العين للخليل بن أحمد . رتبــه على حروف الهجاء باعتبــار آخر حرف للـكلمــة وجعلها أبواباً ثم جعل أول هـــذه الـكلمات منسقاً على حروف الهجاء أيضاً فعدّها فصولاً وهكذا . فكان شيوع هـذا الـكتاب جعل اللغويين يعتادون ترتيبه فمشــوا على منواله في الأغلب ومنهم من جعل كلمات المعجم مرتبة على حروف الهجاء على الحرف الأول والثــاني والثالث من الـكلمة مثل أساس البلاغة للزمخشري .

ومن الصحاح نسخة في الخزانة الوطنية في طهران كتبت ســنة ٦٨١ هـ [1] ومنــه نسخ متعددة في خزانة نور عثمانية في استنبول . وعندي عدة نسخ مخطوطة منه بينها مجلد قديم جداً خالٍ من التاريخ ونسخة كتبت سنة ٩٥٢ هـ في مجلد واحد ضخم .

وتناوله العلماء بالبحث والتحقيق وقد ألف الامام أبو محمد عبــد الله بن برّي المتوفى سنة ٥٨٢ هـ — ١١٨٦ م كتابه (التنبيه والافصاح عما جاء من الوهم في كتاب الصحاح) والف الامام رضي الدين حسن بن محمد الصغاني التكملة والذيل والصلة في ستة مجلدات ثم جمع بينها وبين الصحاح في كتابه مجمع البحرين في اثني عشر مجلداً ، فكان آخر من كتب عليه الى منتهى العهد العباسي .

٢ — تهذيب الصحاح :

قال : « ثم أوجزته — أي ترويح الأرواح — ايجــازاً ثانياً حتى وقع حجمه

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية ج ٣ س ٢١ .

موقع العشر » ومن المهم أن لا نغفل الحاجة الى الاختصار ، فلم يكن الناس في درجة واحدة ، كما ان النظرة السريعة تدعو الى عدم التوغل ولا تزال طريقة الاختصار مرعية حتى في هذا العصر ولم نحرم ممن يرغب في المختصرات ، ويحب الموجزات ... والملحوظ أنَّ هذا الاختصار على ما أعتقد هو الذي أَلهمَ الفيروز آبادي أن يتخذ صحاح الجوهري باختصاره هذا الى أن يزيد في مادته من الكتب السابقة من تكملة وصلة وذيل ومما تمكن من زيادته من المحكم وغيره فزاد في المادة مجردة كما فعل المترجم وفي دار الكتب الوطنية بباريس نسخة من تهذيب الصحاح ذكر فيها المؤلف انه اختصر الصحاح الى هذه الدرجة لخمول الهمم عن حفظه ومدارسته وقلة العناية بالأدب. ونسخة أخرى منه في خزانة برلين [1] . وفي خزانة المتحف العراقي نسخة كتبت سنة ١٠٢٧ هـ . وقد طبع في مطبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٢ في ثلاثة مجلدات .

إن هذه الآثار مدرسية ومفيدة تسهِّل على الطالب الأخذ وحفظ متن اللغة ونال صحاح الجوهري العناية الكبيرة من العلماء في التعليق والاختصار ، والايضاح عن ذلك في كشف الظنون ببيان مبسوط عما ناله هذا الأثر العظيم .

٢ - ابن أبي الحديد

هو عزالدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدايني ويعرف بـ (ابن أبي الحديد) ولد في غرة ذي الحجة سنة ٥٨٦ هـ — ١١٩١ م وتوفي في بغداد في جمادى الآخرة سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م بعد أخيه القاضي موفق الدين أبي المعالي القاسم بن أبي الحديد المدايني بأربعة عشر يوماً . وفي رثائه لأخيه المذكور ما يفيد أنه توفي بعد الوزير ابن

---

(١) الفهرس المطبوع سنة ١٨٩٤ م رقم ٦٩٤٣ .

العلقمي بنحو اسبوع وهذا توفي سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م وما جاء في فوات الوفيات من انه توفي سنة ٦٥٥ هـ فغير صحيح وترجمته مذكورة في آخر شرح نهج البلاغة المطبوع بمصر سنة ١٣٢٩ هـ . نقلاً عن ابن الفوطي من كتابه (معجز الآداب في معجم الألقاب) . وفيه أنه لما أخذت بغداد كان ممن نجا من القتل في دار مؤيد الدين مع أخيه والشيخ تاج الدين علي بن أنجب المعروف بابن الساعي المؤرخ .. وكان ابن أبي الحديد معتزلياً عرف بالفقه والشعر واللغة .. وأوسع ترجمة رأيناها له في كتاب نسمة السحر ، وفيها بيان آرائه في الاعتزال ، وايراد الكثير من ابياته وغالبها في وحدة الصفات [1] وسيأتي الكلام عليه عند ذكر الشعراء .

ومن مؤلفاته في اللغة :

١ — نظم فصيح ثعلب : والأصل لأبي العباس أحمد بن يحيي المعروف بثعلب الكوفي النحوي المولود سنة ٢٠٠ هـ — ٨١٥ م المتوفى في ١٧ جمادى الأولى سنة ٢٩١ هـ — ٩٠٤ م وغير صحيح نسبته الى غيره وهو من الكتب اللغوية التي نالت عناية كبيرة ورعاية واسعة وقد أوضح صاحب كشف الظنون انه كتاب صغير الحجم كثير الفائدة اعتنى به الأئمة ، فشرحه كثيرون وطبع مع جملة شروح بينها ذيل الفصيح للعلامة الأديب موفق الدين أبي محمد عبد اللطيف البغدادي النحوي المتوفى سنة ٦٢٩ هـ — ١٢٣١ م أثبت فيه الفاظاً يغلط فيها الكتاب وكان طبعه بتحقيق الأستاذ عبد المنعم الخفاجي بالمطبعة النموذجية سنة ١٩٤٩ . كما نظمه مترجمنا تقريباً لحفظه وتسهيلا لاستظهاره بسرعة وهذا مادعا الى ان ينظم العلماء بعض العلوم .. عندي مخطوطة من هذه المنظومة ناقصة الآخر .

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٣٧١ وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ج ١ ص ٥١٩ مطبعة السعادة بمصر ونسمة السحر مخطوطة عندي نسختها والحوادث الجامعة ص ٢٠٧ وكشف الظنون والبداية والنهاية ج ١٣ ص ١٩٩ والاعلام تأليف الأستاذ خير الدين الزركلي ج ٤ ص ٦٠ الطبعة الثانية .

٢ — شرح نهج البلاغة : من أهم المصنفات وأجلّها ، مفيد في موضوعه جمع مزايا أدبية ، كما احتوى مطالب تاريخية ودينية ، ومن المهم كثيراً انه تناول مباحث لغوية إلا أنه لا يصلح ان يكون مرجعاً فيها كما هو المقصود من الشرح من جهة ان اللغة غير مفصولة أو مستقلة ، وهو يفيد المتتبعين فيصلح ان يعد مؤلفه في عداد رجال اللغة . وفي الغالب نشاهد آراء العقائد للنحلة التي يحاول بثها مشهودة أكثر . شرع بتأليفه في غرة شهر رجب سنة ٦٤٤ هـ وأتمّه في سلخ صفر سنة ٦٤٩ هـ . فقدمه الى الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي وقد طبع على الحجر في تبريز مع شرح ميثم بن علي البحراني سنة ١٢٧٤ هـ وطبع بمصر سنة ١٣٢٩ هـ وجاءت فيه أغلاط مطبعية أشرنا الى بعضها [١] ويستحق كل اهتمام . ثم طبع بدار الفكر ببيروت . وبوشر بطبعه بمصر سنة ١٩٥٩ بتحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ولم يتم بعد .

٣ — الفلك الدائر على المثل السائر :

والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر [٢] من كتب البلاغة المهمة ومن أجل كتب النقد المعتبرة وأوسعها مطالب وأغزرها مادة وقد نال مكانة في الأوساط الأدبية ، وأحدث ضجة ، فظهرت قيمته فيما رمى اليه من أهداف ، نقدَ بعض الأدباء نقداً مراً وغالبها مما اكسبته التجارب وهو قوي الحجة لا يوازيه انتقاد منتقديه ولم يتحاشَ من نقد العلماء ذلك مما جلب السخط عليه ، وهو تأليف كاتب الديوان أبي الفتح ضياء الدين نصر الله المعروف بابن الأثير الموصلي المولود سنة ٥٥٨ هـ — ١١٦٢ م والمتوفى ببغداد

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٢٣٠ وملحق ج ٢ ص ١٥ .

(٢) طبع في بولاق سنة ١٢٨٢ هـ وفي المطبعة البهية سنة ١٣١٤ هـ وطبع بتحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد سنة ١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م بمصر .

عام ٦٣٧ هـ — ١٢٣٩ م .

ويلاحظ أنه ألف كتابه (الوشي المرقوم في حل المنظوم) فوسع فيه فصلاً من فصول كتابه المثل السائر . ودعا أن تصرف اليه الهمم في كتابة الانشاء من حل الشعر وآيات الكتاب ، والأخبار النبوية . قال : ولئن سبقني الى حل الشعر سابق فانه ركب هجيناً لاهجاناً . وقال :

« لما ألفت كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، قصرت فصلاً منه على ذكر هذه الطريق ، وأثبت فيها بالمعاني الجليلة التي تفتقر الى الفهم الدقيق ، غير أني أحلت في مواضع منه على هذا الكتاب . وجعلت لذلك رمز الاختصار ، ولهذا مكاشفة الاسهاب وقد وسمته بالوشي المرقوم .. وبنيته على مقدمة وثلاثة فصول (١) في حل الشعر (٢) في حل آيات القرآن (٣) في حل الأخبار النبوية [١] .. » وفيه وصايا للكتّاب وما يجب ان يتوسلوا به من المعرفة ، فجعله طريقة للتوصل الى الكتابة واستقائها أو اتقانها وكان في مواضع من المثل السائر يحيل عليه . والحق انه مفيد كأصله . كما انه كتب (الجامع الكبير في صناعة المنظوم في الكلام والمنثور [٢]) وفيه أوضح بعض مطاليب المثل السائر إيضاحاً زائداً كما انه يصلح لتصحيح بعض عباراته لأنه ينقلها بالنص .

وتناول العلماء كتاب المثل السائر بالبحث والتمحيص والتحقيق فاكثرهم أعجبوا به غاية الإعجاب وعدّوه من أفضل ما كتب في موضوعه وبزّ سائر الكتب من نوعه وفيه توجيهات علمية مستفادة من الآيات الكريمة فاتخذ معانيها أصلاً

---

(١) الوشي المرقوم ص ٤ طبعة ثمرات الفنون في بيروت سنة ١٢٩٨ هـ .

(٢) طبع بتحقيق الدكتورين مصطفى جواد وجميل سعيد وقد بذلا الجهد في تصحيحه فجاء أثراً نفيساً طبع سنة ١٩٥٦ بمطبعة المجمع العلمي العراقي .

في المراد بيانه ، وكذا من أمثال العوام واقتباسها أو تضمينها للنظم والنثر ، وفيه بيان عدة الكاتب وما يعرض له من عقبات ، وما يدعو لتقدمه في صناعته. فهو توجيه و نقد معاً انتشر قديماً وحديثاً . وقد اطلع عليه عبد الحميد بن أبي الحديد في غرة ذي الحجة سنة ٦٣٣ هـ في بغداد وأتم نقده في بحر اسبوعين بكتاب سماه (الفلك الدائر على المثل السائر) وتعرض فيه للغة كثيراً ويصلح أن يكون كتاب نقد لغوي كما انه كتاب نقد أدبي وتعرض له أيضاً عند شرحه لنهج البلاغة في مواطن عديدة منه ، وكتب اليه أخوه مقرظاً له ، قال :

المثل السائر يا سيدي — صنفت فيه الفلك الدائرا

لكنّ هذا فلك دائر — أصبحت فيه المثل السائرا

فاذا كان ابن الأثير أبدع في كتابه ، وحاول أن ينجح النجاح كله في موضوعه الأدبي وفي النقد من ناحيته فلا ريب ان مترجمنا أحسن في التوجيه وأبدى قدرة في نقده ، ويصح الجمع بينهما والاستفادة من معينهما فلا يستغنى بالواحد عن الآخر وكل منهما مصيب فيما رام وموفق فيما قصد ... ولكن النقد الموجه لم يكن كله صحيحاً ولا يزال الان أصلاً في التوجيه العلمي في البلاغة وعلاقتها بالأدب العربي فكان كل كتاب منهما خالداً لم تنسخه العصور ، ولم يؤثر الزمن في مطالبهما وأوضاعهما المتجددة ..

قال ابن أبي الحديد :

« وجدت فيه المحمود والمقبول ، والمردود والمرذول أما المحمود منه فانشاؤه وصناعته ، فانه لابأس بذلك الا في الأقل النادر ، وأما المردود فيه فنظره وجدله واحتجاجه واعتراضه فانه لم يأتِ في ذلك في الأكثر الأغلب بما يلتفت اليه ، ولا بما يعتمد عليه فحداني على تتبعه ومناقضته في هذه المواضع النظرية أمور منها ازراؤه على الفضلاء ، وغضه منهم ، وعيبه لهم ، وطعنه عليهم ،فان في ذلك ما يدعو الى الغيرة عليهم

والانتصار لهم ، ومنها افراطه في الإعجاب بنفسه ، والتبجح برأيه والتفريط لمعرفته وصناعته وهـذا عيب قبيح يحبط عمل الإنسـان ويوجب المقت من الله والعباد [1] ... » اهـ .

ومن خلال سطوره يفهم انه يحاول مناضلته ويريد أن يبدي قدرته ، ولم تكن مؤاخذته فيما نقد صحيحة من كل وجه ، وأظهر نعرة في الانتصار لبغداد وان ابن الأثير لا حق له أن يفخر عليها ،ولم يقصّر في مدح نفسه ، ولا أهمل ناحيته ، وأشار الى أنه خدم به خزانة الخليفـة المستنصر ... وقد نقل كلمات من الأصل فعلق عليها ونقد المصنف نقداً مراً أصاب في بعضه أحياناً من وجه وأخطأ في آخر منه ، وقدرة الرجل مسلّم بها ولا يخلو كتابه من فوائد ، وتوضيحات ومباحث جليلة ..

والنقد الموجه على الأصل جاء بتحامل ولغرض سياسي وهـذا لا يقلل من قيمته ولا يجعلنا نتركه لما نشاهد من نقـد فان مطالبه عظيمة والناقد فاضل ، والانتقاد وسيلة . جاءتنا الفائدتان مجموعتين لايستغنى بواحدة منهما عن الأخرى وفيهما جلاء عن نفسيات لايستهان بها ...

والمثل السائر نال عناية كبيرة من أدباء أفاضل : ومن جملتهم أبو منصور موهوب ابن أحمد بن أبي طاهر اسـحاق [2] وهو حفيد الجواليقي صاحب المعرّب ، قد شـرحه . وصنف أبو القاسم محمود بن الحسين الركن السنجاري المتوفى سـنة ٦٤٠ هـ — ١٢٤٣ م كتاباً يرد فيه على الفلك الدائر سماه (نشر المثل السائر وطي الفلك الدائر) .

---

(١) الفلك الدائر طبعة الهند الحجرية سنة ١٣٠٩ هـ ص ٣ .

(٢) توفي في ١١ رجب سنة ٥٧٥ هـ .

وصنّف بعضهم كتاباً سماه (الروض الزاهر في محاسن المثل السائر) وصنّف عبد العزيز بن عيسى كتاباً سماه (قطع الدابر عن الفلك الدائر) [1] ونجم الدين أبو زكريا يحيى بن شمس الدين محمد بن عبدان اللبودي الحكيم الأديب من علماء الأطباء واقف المدرسة اللبودية من مدارس الطب بدمشق . صنف كتاب (نزهة الناظر في المثل السائر) والظاهر أنه توفي بعد ابن أبي أصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ هـ — ١٢٦٨ م فقد أورد له شعراً مؤرخاً في سنة ٦٦٦ هـ ولم يذكر وفاته وجاء في كتاب الأعلام : ولد في حلب سنة ٦٠٧ هـ — ١٢١٠ م وتوفي سنة ٦٧٠ هـ — ١٢٧١ م وما جاء في كشف الظنون من أنه توفي سنة ٦٦١ هـ فغير صواب كما ان والده شمس الدين محمد توفي سنة ٦٢١ هـ كما في الشذرات فلا احتمال ان يكتب كتابه قبل تأليف ابن أبي الحديد كتابه الفلك الدائر [2] .

وصنّف صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي كتاباً سماه (نصرة الثائر على المثل السائر) منه نسخة في خزانة المرحوم الأستاذ العلامة أحمد تيمور باشا وفي خزانة الأزهر .

وللعلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن علي المعروف بابن العطار الدنيسري

---

(١) كشف الظنون في مادة المثل السائر ج ٢ ص ٣٧٦ من طبعة استنبول القديمة وفي ج ٢ ص ١٥٨٦ من طبعة استنبول الجديدة وجاء في ج ٢ ص ٢٣٨ من الطبعة القديمة و ج ٢ ص ١٢٥٢ من الطبعة الجديدة ان مؤلف كتاب قطع الدابر هو السيوطي وفي قائمة مؤلفاته ما يشير الى ذلك أيضاً أما المؤلف عبد العزيز بن عيسى فلم أجد له ترجمة في الشذرات والدرر الكامنة والضوء اللامع .

(٢) تاريخ علم الفلك في العراق ص ١٥٥ — ١٥٦ والأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي الطبعة الثانية ج ٩ ص ٢٠٩ ومنادمة الاطلال ومسامرة الخيال تأليف الشيخ عبد القادر بدران ص ٢٥٧ من منشورات المكتب الاسلامي للطباعة والنشر بدمشق سنة ١٩٦٠ والدارس في المدارس للنعيمي ج ٢ ص ١٢٥ نشره الأستاذ الأمير جعفر الحسني وهو من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق . وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ١٨٥ — ١٨٩ المطبعة الوهبية سنة ١٨٨٢ .

المصري المتوفى سنة ٧٩٤ هـ — ١٣٩١م (نزهة الناظر في المثل السائر) (١) .

كل هذه المؤلفات تدل على عناية كبيرة ورعاية من أكابر العلماء منهم من رد عليه ومنهم من انتصر له .

٣ - الموفق ابن الفوطي

هو موفق الدين أبو محمد عبد القاهر بن محمد (ابن الفوطي) البغدادي الحنبلي . قال ابن الساعي : « كان إماماً ثقة أديباً ، فاضلاً . حافظاً للقرآن ، عالماً بالعربية واللغة والنجوم كاتباً شاعراً صاحب أمثال .. ولي كتابة (ديوان العرض) وقتل صبراً في الواقعة ببغداد » اهـ فهو ممن توفي سنة ٦٥٦ هـ(٢) — ١٢٥٨م ومن المؤسف اننا لا نعلم عنه أكثر من هذا الاجمال ولعل الأيام تكشف عنه ما يوضح ترجمته . وجاء ذكر حفيده في ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني الدمشقي وهو الامام جلال الدين عبد القاهر بن علي بن عبد القاهر ابن الفوطي ، وأورد أبياتاً لوالده يتشوق فيها الى بغداد كثيراً .. (٣) والظاهر أن هؤلاء أجداد (ابن الفوطي) المؤرخ لأمه ، فلا يتصلون بنسبه ، ولا ذكر المؤرخون علاقته بهم ..

٤ - الشيخ أبو زكريا الصرصري

هو العلامة يحي بن يوسف بن يحي الصَرْصَري (نسبة الى قرية صَرْصَر على

(١) كتاب الإسفار عن العلوم والأسفار تأليف الأستاذ محمد جميل العظم مخطوطتي ص ١٥٢ وهدية العارفين ج ١ ص ١١٦ وكشف الظنون .

(٢) شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٧٨ وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان مخطوط ج ١٩ وتاريخ ابن كثير

(٣) ذيل تذكرة الحفاظ ص ٦٥ .

فرسخين من بغداد) الحنبلي الشاعر المادح الضرير البغدادي ، وشعره في مدح الرسول ﷺ مشهور وقارب عشرين مجلداً ، وكان حسّان زمانه ، واليه كان المنتهى في معرفة اللغة ، ويقال إنه حفظ صحاح الجوهري وصحب الشيخ علي بن ادريس البعقوبي تلميذ الشيخ عبد القادر الجيلي ، وكان يتوقـد ذكاء ، ينظم على البديهة وليس له مؤلفـات في اللغة .

ولد سنة ٥٨٨ هـ ـ ١١٩٢ م وقتله التتار حينما دخلوا بغداد سنة ٦٥٦هـ ـ ١٢٥٨م برباط الشيخ علي الخباز ، وحمل الى صرصر ودفن فيها [١] .

٥ - ابن يوسف الموصلي

هو تاج الدين أبو القاسم عبد الرحيم بن رضي الدين محمد بن يونس الموصلي الفقيه

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمن ج ١٩ والشذرات ج ٥ ص ٢٨٥ وتاريخ ابن كثير ج ١٣ ص ٢١١ والنجوم الزاهرة ج ٧ ص ٦٦ وذيـل مرآة الزمان للقطب اليونيني ج ١ ص ٢٥٧ — ٣٣٢ المطبوع بمطبعة مجلس المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند . وأورد نماذج من مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم .

والظاهر أن صرصر المذكورة يراد بها صرصر التي تقرب من نهر ملك وهو اليوم نهر اليوسـفية وأما صرصر الدير فانها قريبة من صدر نهر اليوسفية وكانت على طريق الحـاج في وقت . وقول ياقوت الحموي (معجم البلدان ج ٣ ص ٣٨١ طبعة أوربا) بأنها قريبة من نهر عيسى غير صواب والصحيح قول صاحب مراصد الاطلاع (ج ٢ ص ٨٣٨ طبعة مصر سنة ١٩٥٤) من انها تسقى من نهر ملك . وزاد الأستاذ خضر الطائي :

وأما صريصر بالتصغير فانه تل أصله قرية قديمة مندرسـة ويمر منها نهر أبي حلان الذي يأتي من اليوسـفية التابع لها ويعرف الآن بتل صريصر وبجانبه نهر مندرس بهذا الاسم ويبعد عن بغداد ١٨ كيلو متراً . ويسكن (صريصر) اليوم عشائر البو عامر والجنابيون والـكرطان وقابيل من حمير ثم قال وأصل المترجم من العقبة وهي (الدهدوانة) المعروفة في جانب الـكرخ .

وأقول : وهذا التل في الأصل بلدة صرصر الدير .

الشافعي نزيل بغداد . ولد سنة ٥٩٨ هـ ـ ١٢٠١ م وتوفي سنة ٦٧١ هـ ـ ١٢٧٢ م وذكره الذهبي في تاريخه . ومن مصنفاته :

مختصر درة الغواص في أوهام الخواص :

ودرة الغواص لأبي محمد قاسم بن علي الحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ ـ ١١٢٢ م ، وتعد من أمهات (كتب النقد اللغوي) ونالت عناية وتحقيقاً كبيراً من العلماء .

٦ - ابن الساعي

هو أبو طالب علي الخازن ابن أنجب المعروف بابن الساعي مؤرخ معروف ، جلا صفحة من تاريخ العراق العلمي والأدبي وكشف عن غوامضه ، لم يقف عند تاريخ عصره ، وبيان حالته ، وإنما عاد برجعة علمية الى الماضي .

ومن مراجعة مؤلفات تاريخية عديدة نعلم ان المترجم خصب الانتاج ، اضاف الى الخزانة العربية جملة مؤلفات لا يستهان بها ، بل تعد من أجل الآثار ، ويؤسف كثيراً لضياع المهم منها ولا نزال في حاجة الى امثالها والمترجم لا تلد العصور مثله دوماً ، بل يبخل الزمان أن يجود بمثله ، وعظماء الرجال في كل عهد قليلون سواء منهم من كان مدير السياسة ، أو الحركة العلمية والأدبية . ويصح أن يدقق من نواح عديدة ، فهو من أكابر المؤرخين والعلماء وأفاضل الأدباء ، وقائمة آثاره تنبيء عن عظمة مكانته . ومن مؤلفاته اللغوية :

١ — شرح الفصيح لثعلب .

٢ — شرح مقامات الحريري في مجلد .

٣ — شرح مقامات الحريري في خمسة مجلدات .

٤ — شرح نهج البلاغة .

٥ — كشف الكلمات العربية .

٦ — نهاية الفوائد الأدبية في شرح المقامات الحريرية في خمسة وعشرين مجلداً ، ولم يسمه بهذا الاسم في كشف الظنون بل لم يذكر الشروح الأخرى للمؤلف ...

وهذه المؤلفات خاصة تدل على قدرة وغزارة في اللغة وأوسعها شرحاً وتوضيحاً ولم يتيسر لنا ان نكتنه ماهية ما زاوله من مطالب . والملحوظ انه تعرض فيه لعلماء اللغة وأكابر رجالها .. وإذا كنا لا نعرف ما يجلو عنها لنتبين حقيقة مكانته ، بصورة واضحة ، فلا ريب اننا نشير اليها لعل الأيام تظهر بعضها ، والحاجة اليها لم تنقطع ، ولا نزال نتطلع إلى أمثالها ..

أورد صاحب كشف الظنون أسماء كثير من مؤلفاته ، وإذا كثرت في موضوع أو شرح كتاب بعينه فان ذلك يدل على العناية به ، والاهتمام بشأنه ، والاتيان في كل شرح من شروحه بشيء جديد غفل غيره عن الالتفات اليه ، أو تجددت له ما يدعو ، أو طلب اليه التوسع ...

وان مترجمنا القى دلوه في الدلاء ولا يهمه ان يكتب غيره في موضوعه ، أو يتناول شرحه ، فان وجهات النظر تختلف ، والآراء تتعاور في الموضوع الواحد .

علمنا ان الاهتمام بمؤلفاته كان كبيراً جداً والمعلوم منها يدل على اطلاع واسع في العلم والأدب واللغة .

ولد ببغداد في شعبان سنة ٥٩٣ هـ — ١١٩٧ م وتوفي بها في شهر رمضان

سنة ٦٧٤ هـ — ١٢٧٦ م [1]. وسنعود للبحث عنه مع الأدباء.

٧ - ابن الظهير الاربلي

هو العلامة مجد الدين محمد بن أحمد بن عمر الإربلي. جاء في منتخب المختار نقلاً عن الذهبي: «كان من شيوخ الأدب، وكتب الناس عنه من شعره واشتغل بالفقه والعربية واللغة وكان عالماً فاضلاً وشاعراً مجيداً ... مليح الشعر حسن المحاضرة ودرّس بالقيمازية وتصدّر لإقراء العربية، مولده يوم الإثنين ثاني صفر سنة ٦٠٢ هـ - ١٢٠٥ م باربل» وتوفي بدمشق ١٢ ربيع الآخر سنة ٦٧٧ هـ [2] - ١٢٧٨ م وسيرد ذكره بين الشعراء.

٨ - الشيخ ظهير الدين الكازروني

هو الشيخ ظهير الدين علي بن محمد الكازروني كان عالماً فاضلاً خدم الديوان في الاشغال الجليلة، وكتب خطاً جيداً، وكان حيسوباً، فرضياً، مؤرخاً، شاعراً فكانت حياته طافحة بالأعمال الثقافية الجليلة النافعة. ولد سنة ٦١١هـ - ١٢١٤م وتوفي

---

(١) منتخب المختار المطبوع سنة ١٩٣٨ بمطبعة الاهالي ببغداد ص ١٣٧ — ١٣٩ وتذكرة الحفاظ والحوادث الجامعة ص ٣٨٦ والتعريف بالمؤرخين ج ١ ص ٩٠ — ٩٥ والوافي بالوفيات ج ١٢ النسخة المصورة في المجمع العلمي العربي بدمشق والجامع المختصر ومقدمة الدكتور مصطفى جواد لكتاب نساء الخلفاء لابن الساعي المطبوع بدار المعارف بمصر سنة ١٩٦٠ ومعجم المصنفين ج ٢ ص ٤١.

(٢) منتخب المختار ص ١٢٦ وتاريخ ابن كثير ج ١٣ ص ٢٨٢ وفوات الوفيات ج ٢ ص ١٢٣ وتاريخ الموصل ج ٢ ص ١٢٦.

ببغداد سنة ٦٩٧ هـ[١] — ١٢٩٧ م . وله مؤلفات كثيرة أشهرها كتاب المنظومة الأسدية في اللغة .

والملحوظ أنها نظم (رسالة أسماء الأسد) للصغاني ، ولم نعثر على هذه المنظومة ولا علمنا مواطن وجودها .

٩ - الرشيد السلامي

هو رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي القاسم السلامي الكاتب العدل المنعوت بالرشيد ولي مشيخة المستنصرية وسمع منه خلق كثير من أهل بغداد والرحالين اليها ، ولد ببغداد ليلة الثلاثاء ١٣ ذي الحجة سنة ٦٢٣ هـ — ١٢٢٦ م وتوفي بها في ٩ جمادى الآخرة سنة ٧٠٧ هـ[٢] ـ ١٣٠٨ م وجاء في الدرر الكامنة : توفي في رجب وانه باشر مشيخة المستنصرية بعد الكمال ابن القويرة . ويعد من علماء اللغة .

١٠ - جلال الدين عبد الله الكازروني

هو ابن ظهير الدين الكازروني المذكور آنفاً ، وكان من بيت علم ، وتفقه واشتغال وكان لغوياً أديباً ، بارع الخط ، يكتب بالكوفي ، ويذهب وكان الى حسن تذهيبه المنتهى ، وكان متصوفاً ديناً خيراً ، حلو المحاضرة ، وكف بصره في

(١) التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ١٢٧ — ١٢٩ وتاريخ علم الفلك في العراق ص ٦٧ وطبقات السبكي ج ٦ ص ٢٠٢ والدرر الكامنة ج ٣ ص ١١٦ والحوادث الجامعة ص ٤٩٧ .

(٢) طبقات ابن رجب ، والعبر للذهبي ، والدرر الكامنة ج ٤ ص ١٥ ومنتخب المختار ص ١٨٣ — ١٨٥ وشذرات لذهب ج ٦ ص ١٥ و ١٦ .

أواخر عمره . ولد سنة ٦٥١ هـ — ١٢٥١ م وتوفي في دمشق في شهر رمضان سنة ٧١٤ هـ — ١٣١٥ م .

وزاد في عقد الجمان انه يذهّب المصاحف والهياكل .. وأبوه من عدول بغداد وأكابرها ولعله كان مدرساً فاكتفى بالتدريس ، ولم يذكر له مترجموه تأليفاً في اللغة .. والأمل ان تكشف الأيام عن مخلفاته العلمية كما عرفت بعض آثار والده [(١)] .

١١ - نجم الدين الطوفي

هو نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد القوي بن عبد الكريم ابن سعيد الطوفي الصرصري ثم البغدادي الحنبلي ، الاصولي المتفنن. ولد سنة بضع وسبعين وستمائة بقرية طوفي من قرى بغداد على دجلة ، ثم دخل بغداد سنة ٦٩١ هـ وقرأ العلوم، وسمع الحديث ، وسافر الى دمشق سنة ٧٠٤ هـ ولقي شيخ الاسلام ابن تيمية والمزي والبرزالي . ثم سافر الى مصر سنة ٧٠٥ هـ وأقام بالقاهرة وتوفي ببلد الخليل في رجب سنة ٧١٦ هـ — ١٣١٦ م ومن تأليفه في اللغة :

١ — الرياض النواضر في الأشباه والنظائر .

٢ — شرح مقامات الحريري في مجلدات .

٣ — تحفة أهل الأدب في معرفة لسان العرب . وهذا الأخير ذكره في كشف الظنون ، ولم يزد عليه بتعريف ما . ولعل الأيام تكشف عنه [(٢)] .

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٤٣٣ وعقد الجمان ج ٢١ والدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٨٠ .

(٢) منتخب المختار ص ٥٩ وطبقات ابن رجب ، والدرر الكامنة ج ٢ ص ١٥٤ وطبقات الحنابلة للشيخ جميل الشطي ص ٥٢ والشذرات ج ٦ ص ٤٠ والمصالح المرسلة في أصول الفقه المترجم وفيه ترجمته وهدية العارفين ج ١ ص ٤٠٠ .

١٢ - الأرموى العراقى

هو صفي الدين محمود بن محمد الأرموي ، عرف له من الآثار اللغوية تهذيب (المحكم والمحيط الأعظم) لابن سيده مؤلف المخصص ، والتهذيب له ترتيب خاص من حروف الهجاء غير النسق المعروف . ذكره صاحب كشف الظنون في مادة (المحكم والمحيط الأعظم) . ولا شك في ان هذا العمل يدل على قدرة في اللغة ومكنة منها ولم نر الأثر لنبدي رأينا فيه ، وتتمة النهاية . توفي سنة ٧٢٣ هـ — ١٣٢٣ م .

١٣ - تقى الدين الدقوقى

هو تقي الدين أبو الثناء محمود بن علي الدقوقي البغدادي الحنبلي المحدّث ولد سنة ٦٦٣ هـ — ١٢٦٤ م وتوفي في ١٤ شوال سنة ٧٢٣ هـ — ١٣٣٣ م واجاز له جماعة من اهل العراق والشام ... وكان يجتمع عنده في قراءة الحديث آلاف وانتهى اليه علم الحديث والوعظ ببغداد ولم يكن في وقته احسن قراءة للحديث منه ، ولا معرفة بلغاته وضبطه ، ولي مشيخة المستنصرية وله اليد الطولى في النظم والنثر وانشاء الخطب وتخرج عليه جماعة وانتفعوا به ... وكان لطيفاً حلو النادرة ، مليح الفكاهة ذا حرمة وجلالة وهيبة ومنزلة عند الا كابر [1] .

---

(١) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٤١ .

١٤ - الامام تقي الدين الزريراني

هو أبو بكر عبد الله بن محمد الزريراني[١] البغدادي الحنبلي فقيه العراق ، ومفتي الآفاق ، ولد في جمادى الآخرة سنة ٦٦٨ هـ — ١٢٧٠ م وكان قد برع في الفقه وأصوله ومعرفة المذهب والخلاف والفرائض .. وبأسماء الرجال والتواريخ ، وباللغة وانتهت اليه معرفة الفقه بالعراق وولي القضاء .

قال ابن رجب :

« انتهت اليه رئاسة العلم ببغداد من غير مدافع ، وأقرّ له الموافق والمخالف ، وكان الفقهاء من سائر الطوائف يجتمعون به ، ويستفيدون منه في مذاهبهم ، ويتأدبون معه ، ويرجعون الى قوله .. » .

وتوفي ببغداد ليلة الجمعة ٢٢ جمادى الأولى سنة ٧٢٩ هـ — ١٣٢٩ م ودفن بمقابر الامام أحمد قريباً من القاضي أبي يعلى .

ويفهم من سياق ترجمته أنه كان من علماء اللغة . والأمل أن نعرف ما زاوله من مطالبها ولا تزال غوامض كثيرة في تاريخ العراق ومجاهيل لا تحصى .. والثقافة أهملت وانقطعت صلتنا بها منذ أمدٍ بعيد .. وفي منتخب المختار ان مترجمنا ينقل جملة صالحة من صحاح الجوهري ، وله معرفة بالحديث والفرائض ، سافر الى دمشق واشتغل

---

(١) نسبة الى زريران بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وراء أخرى وآخره نون قرية تحت المدائن بيسير كان عليها طريق الحاج وبها قبر الشيخ علي الهيتي المتوفي سنة ٥٦٤ هـ — ١١٦٤ م وهي اليوم في أراضي المسيافية كما في تاريخ العراق ج ٢ ص ٣٨ . ومعجم البلدان ومراصد الاطلاع ومثله في منتخب المختار ص ٧٢ وأشار اليها ابن جبير في رحلته ص ٢١٥ طبعة اوربا .

بها، وناب في الحكم ببغداد، ودرّس بالمستنصرية [١] ..

١٥ - سراج الدين الدجيلي

هو أبو عبد الله الحسين بن يوسف بن محمد بن أبي السري الدجيلي نسبة الى دُجيل نهر كبير بنواحي بغداد ثم البغدادي، الفقيه الحنبلي المقرىء الفرضي النحوي الأديب. ولد سنة ٦٦٤ هـ — ١٢٦٥ م وسمع الحديث ببغداد وبدمشق، وعني بالعربية واللغة، وعلوم الأدب وتفقه على الزريراني. توفي ليلة السبت ٦ ربيع الأول سنة ٧٣٢هـ-١٣٣٢م ودفن بالشهيد قرية من أعمال دُجَيْل [٢].

١٦ - تقي الدين ابراهيم الجعبري

هو ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن خليل الجعبري الخليلي، وكان يقال له شيخ الخليل ولقبه ببغداد تقي الدين وبغيرها برهان الدين ويقال له ابن السرّاج واشتهر بالجعبري، سكن دمشق وولي مشيخة الخليل الى ان مات بها في شهر رمضان سنة ٧٣٢ هـ - ١٣٣٢ م وكانت ولادته بجعبر في حدود اربعين وستمائة وقاربت تصانيفه المائة [٣] ومنها في موضوع بحثنا :

---

(١) الشذرات ج ٦ ص ٨٩ والدرر الكامنة ج ٢ س ٢٨١ ومنتخب المختار ص ٤٢ والمنهل الصافي .

(٢) الشذرات ج ٦ ص ٩٩ والدرر الكامنة ج ٢ ص ٤٨ .

(٣) الدرر الكامنة ج ١ ص ٥٠ ومنتخب المختار ص ١٢ وطبقات السبكي ج ٦ ص ٨٢ وفوات الوفيات ج ١ ص ٣٨ وغاية النهاية في طبقات القراء ج ١ ص ٢١ وحرف الظاء في تاج العروس وتاريخ ابن كثير ج ١٤ ص ١٦٠ والشذرات ج ٦ ص ٩٧ ومعجم المطبوعات ص ٦٩٩ وهدية العارفين ج ١ ص ١٤

١ — تدميث التذكير في التأنيث والتذكير وهي قصيدة نونية في اللغة طبعت في (ستراسبورج) سنة ١٩١٠ م.

٢ — تذكرة الحفاظ في مشتبه الألفاظ.

٣ — شرح القصيدة الرائية في حسن الخط لابن البواب [١]. وعندي نسخة مخطوطة من هذه القصيدة.

٤ — كتاب الارصاد في شرح المرصاد الفارق بين الظاء والضاد: عندي نسخة منه برقم ١١٢٥.

اللغة في عهد الجلايرية

من سنة ٧٣٨ هـ — ١٣٣٧ م الى سنة ٨١٤ هـ — ١٤١١ م

التبدل اللغوي في هذا العهد قليل جداً، ولا يختلف عن سابقه من الانتاج في اللغة، ولم تكن ثروة الأمة في مخلداتها العباسية مقصورة على ما خلفت فكان الاشتغال مستمراً، ولا تزال تضاف الى اللغة آثار جديدة، وبينها ما لم يشاهد في كثير من العصور التالية اصابها التنظيم فظهرت فيها مؤلفات مهمة. اما العلماء في اللغة فقد ساروا تلك السيرة، ومضوا في طريقهم نحو الغاية المرغوب فيها، والتلازم بين اللغة ورجالها مشهود غير منقطع الا أن الذي ضاع أو فقد من المؤلفات لا يستهان به، فاذا كانت الحوادث السياسية جاءتنا مبتورة فان الحوادث العلمية والأدبية لا يرتاب في انها قد نالها الدمار اكثر... ولا شك في أن حوادث العراق في تبدل الدولة المغولية

---

(١) هو أبو الحسن علي بن هلال الكاتب المشهور وأبوه كان بواباً ويقال له الستري لأنه ملازم ستر الباب ولم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه وكان خصه في نهاية الحسن.

وظهور المتغلبة مما انسى الالتفات الى هؤلاء العلماء ، وأدى الى خمول ذكرهم ، وكذا ما وقع من الفتن في آخر أيام هذه الدولة ، بظهور تيمور ، أنست ما تقدمها من وقائع وتدميرات وألهت الناس عن أن يلتفتوا الى العلماء والعلوم .

لم تصل الينا آثار كثيرة ، ولا مجال للقول في أن ثروة الأمة في مخلفات ماضيها جعلتها في غنى عن الانتاج الجديد ...

وجل ما نقوله هنا : إن علماء اللغة لم ينقطعوا عن الاشتغال وإن المشاهير قووا المدارس والتدريس ، وفي هذا كفاية لمن أراد التوغل ، ولا ينكر أن الانصراف لم يمض إلى الزيادة في اللغة وانما مال إلى أمور من شأنها اصلاح اللغة من جهات أخرى ، كالنحو ، والبلاغة لادراك مزايا التركيب وتأكيد الثروة الأدبية ...

ولا نعرف درجة هذه الاتصالات والعلائق إلا برعاية مجموع علوم اللغة ، وتتجلى في هـذه كثيراً بحيث يصح أن نعد ذلك من متممات اللغة ... ومنها تتعين مكانتها بوضوح كما ان علاقتها باللغات الأخرى من فارسية وتركية لا تتعين إلا بعد معرفة تاريخها ... ومن المهم أن نشير الى أن الحروب ، والطواعين ، وحوادث الغرق كل هذه مما اثر في مكانة اللغة ، فلم يبق مجال لمعرفة المدونات كافة ، أو الاحتفاظ بها والوقوف على تاريخها أو ذهابها الى الأرجاء الأخرى بذهاب العلماء اليها ... مما لا يـدخل تحت حصر ... فكل واحد يكفي لتدمير الثقافة ولكن الثروة وافرة ، فلم تهلك بسرعة والانتباه قد توالى في أوقات مختلفة ، وكل ما يصح أن يعلم عنه أنه احتفظ ببعض المخلدات ، فلم يدعها تحت يد الأقدار ، وتسلط العوادي عليها بقدر الامكان .

ومن مشاهير علماء اللغة :

١ - صفى الدين بن عبد الحق

هو أبو محمد صفي الدين عبد المؤمن بن أبي محمد كمال الدين عبد الحق البغدادي الأديب الفرضي المتقن كان مدرساً بالمدرسة المجاهدية والمدرسة البشيرية للحنابلة ببغداد وعين لتدريس المستنصرية وكتب الخط المنسوب وكتبه مبذولة للطلبة ووقف كتبه على المدرسة المجاهدية ، ووالده خطيب بجامع (ابن عبد المطلب) ببغداد ، وجده يعرف بـ (ابن شمائل) فهو من بيت علم . وكان عالم بغداد ، من مشاهير المدرسين ، لازم التدريس مدة ، ولم نعثر له على كتاب في اللغـة ، ولد في بغداد في ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٦٥٨ هـ — ١٢٦٠ م وتوفي في منتصف صفر سنة ٧٣٩ هـ [١] — ١٣٣٨ م .

٢ - ابن الاكفانى السنجارى

هو الشيخ الامام العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري المعروف بـ (ابن الاكفاني) كان عظيم المواهب ، جليل الآثار ، كثير التتبع ، ويصح أن يعد من علماء العلوم ، ورجال الأدب ، وله نظرات جليلة في اللغـة . وتوفي في مصر سنة ٧٤٩ هـ — ١٣٤٨ م [٢] .

---

(١) التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ١٧٤ و ١٧٥ وتاريخ علم الفلك في العراق ص ٩٥ و ٩٦ وفي مختصر طبقات الحنابلة للشيخ جميل الشطي ص ٦٠ وفي غاية الاماني فى الرد على النبهاني ج ٢ ص ٢٠٠ ومنتخب المختار ص ١٢٢ — ١٢٧ . وفى الدرر الكامنة ج ٢ ص ٤١٧ والشذرات ج ٦ وفي التنبيه والايقاظ لما فى ذيول تذكرة الحفاظ ص ٢١ وفي البدر الطالع جزء ١ ص ٤٠٤ .

(٢) تفصيل ترجمته في تاريخ علم الفلك في العراق ص ٩٦ — ٩٨ وفى كلمتي لكتاب نخب الذخائر في احوال الجواهر (ص ١١٤) اوالوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٥ والدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة لابن حجر ج ٣ ص ٢٧٩ ومعجم المطبوعات ص ٤٦٤ .

ومن مؤلفاته :

ارشـــاد القاصد الى أسنى المقاصد . وهذا الأثر من اجل الآثار في العلوم ومكانة مؤلفاتها من الثقافة . وقد تكلم من بينها على اللغة وعلومها فهو مؤرخ اللغة والأدب ، طبع في كلكتا مع كتاب حدود النحو للشيخ عبد الله بن احمد الفاكهي وطبع في مطبعة الموسوعات بمصر سنة ١٣١٨ هـ واعاد نشره الأستاذ الشيخ طاهر الجزائري وكان يشكو من سقم النسخة التي طبع عليها هذا الأثر الجليل وقد اتقن الشيخ الجزائري تصحيحه وأفاد في هذا الأثر النفيس المهم تاريخ العلوم وتطورات عصورها ... وجاء في آخر هـــذه النسخة المطبوعة في بيروت في غرة ربيع الآخر سنة ١٣٢٢ هـ — ١٩٠٤ م بيان التصحيحات على نســخة بخط العلامة الشيخ محمد الطنطاوي فقدم الشيخ طاهر قائمة في هذه التصحيحات فكان له الفضل الكبير إلا أنه لم يعلم بالنسخ المنشورة قبل هـذا فلم يتيسر له الاطلاع عليها أو التنبيه على قيمتها العلمية من الصحة . . وعندي نسـختان خطيتان منه الأولى كاملة والأخرى ناقصة ، وتصلحان للتصحيح .

وجاء في الارشاد أن اللغة منها أصلية ومنها دخيلة والاصلية الفاظها متباينة أو مترادفة أو متشابهة ، ومنفعتها الاحاطة بهـذه المعلومات ... بايضاح المعاني بالالفاظ الفصيحة والاقوال البليغـة . ومن الكتب المختصرة فيه المنتخب والمجرد لـكراع ومختصر كتاب العين . ومن المتوسطات المجمل لابن فارس وديوان الأدب للفارابي ، ومن المبسوطات الجامع للازهري والعباب الزاخر للصغاني والمشهور عند الجمهور الصحاح للجوهري وعليه نكت مفيدة لابن برّي وعليه تكملة وحواشٍ للصغاني ويجمع بينهما وبين الصحاح في مجمع البحرين .

ولا اجمع ولا انفع من المحكم لابن سيده [1] .

وهذا الكتاب من مآخذ مفتاح السعادة لطاش كبري زاده .

٣ - صفى الدين الحلى

هو الشيخ صفي الدين أبو الفضل عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن أبي نصر الطائي السنبسي الحلي . ولد في ٥ ربيع الآخر سنة ٦٧٧ هـ - ١٢٧٨ م وكان قد ذهب الى الحج فمال الى مصر ودخل القاهرة سنة ٧٢٦ هـ وكان يتعاطى التجارة ويرحل الى الشام ومصر وماردين وغيرها ، ثم يرجع الى بلاده . وتوفي ببغداد في المحرم سنة ٧٥٠ هـ [2] - ١٣٤٨ م وخير وصف له جاء في فهرس المخطوطات العربية في خزانة برلين ونصه :

« شاعر المشرق ، ورحلة المشيم والمعرق ، تقدم على كثير من الأول ، وميّز تقصير أركان السبع الطُول ، وبرع في فنون الأدب ، وجمع أشتات أقوال العرب ، سارَ في الأقطار ذكرُهُ ، واشتهر في الأمصار نظمه ونثره ، كان حسنَ الأخلاق مديد الأرواق ، جميل المحاضرة ، بديع المجاورة ، ذا نسب ورياسة ، ونشب وحماسة ، وفضائل عديدة ، ومصنفات مفيدة ، رحل الى البلاد والبقاع ، وخالط أهل الصعاد واليراع ، وارتفع بحسن السلوك ، واجتمع بالأكابر والملوك ، وأظهر أسرار ما لديه

---

(١) ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد ص ٣٠ .

(٢) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٦٩ وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ج ١ ص ٢٧٩ والبدر الطالع جزء ١ ص ٣٥٨ والمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي مخطوطة برقم ٣٤٢٨ في خزانة نور عثمانية والأعلام للاستاذ خير الدين الزركلي ج ٤ ص ١٤١ ومقدمة كتاب العاطل الحالي .

من حقايق الدقايق ، وقيل له إن المغارب أصبحت حواسد ما نالته منك المشارق ... » .

ومن مؤلفاته في اللغة .

١ — كتاب معجم الأغلاط اللغوية : ويسمى بـ (اغلاطي اللغوية) جاء وصفه في المجلد الأول من فهرس مخطوطات خزانة الاسكوريال .

٢ — العاطل الحالي والمرخص الغالي : وقد طبع . فيه مايوضح عن مدى تمكنه في اللغة ويتطرق للألفاظ العامية وتاريخ دخولها في الزجل من أوائل الخلافة العباسية ويستمر في البحث الى أيامه ، يَنقُدُ فيه شاعراً معروفاً في مصر هو القاضي ابن سناء الملك في أغلاطه اللغوية باستعمال العامي بدل الفصيح فانتصر له الصلاح الصفدي في كتاب سماه (الاقتصار على جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك) والكتابان يدلان على الاشتغال في اللغة ونقد رجالاتها وسيأتي البحث عنه عند الكلام على النقد الأدبي .

٤ ـ عضد الدين الايجي

هو القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الايجي ولد سنة ٧٠٠ هـ — ١٣٠٠م وتوفي سنة ٧٥٦ هـ — ١٣٥٥م كان من علماء المغول والجلايرية ، وله مؤلفات نالت مكانة في التدريس [١] ومما يتعلق منها باللغة :

الرسالة العضدية في الوضع : وهي مقدمة مدرسية متداولة تعيّن الفاظ اللغة من حيث الوضع وطبعت في مجموعات المتون مرات عديدة ... وجاء في كشف الظنون

(١) الأعلام ج ٤ ص ٦٦ .

أن هذه الرسالة شرحها الشيخ زروق شرحين وشرحها عصام الدين ابراهيم بن محمد الاسفرايني المتوفى سنة ٩٤٤ هـ ويعرف بعصام .

٥ ـ ابن رضوان الموصلي

هو شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان الموصلي الشافعي نزيل دمشق ولد سنة ٧٠١ هـ ــ ١٣٠١ م واتجر في الكتب فترك تركة تبلغ ثلاثة آلاف دينار ، وتوفي بطرابلس الشام سنة ٧٧٤ هـ ـ ١٣٧٢ م .

قال ابن حبيب [١] :

« عالم علت رتبته الشهيرة ، وبارع ظهرت في أفق المعارف شمسه المنيرة ، وبليغ تثني على قلمه ألسنة الأدب ، وخطيب تهتز لفصاحته أعواد المنابر من الطرب ، كان ذا فضيلة مخطوبة ، وكتابة منسوبة ، وجرى في الفنون الأدبية ، ومعرفة بالفقه واللغة العربية .. » اهـ . وله :

لوامع الأنوار في نظم غريب الموطأ وصحيح مسلم : أتم نظمه في ٢٤ ربيع الأول سنة ٧٤٤ هـ ونسخة المؤلف في خزانة الأوقاف العامة ببغداد كتبها على طريقة علي بن هلال المعروف بابن البواب في ١٥ شوال سنة ٧٤٥ هـ [٢] وله أيضاً عدة من القصائد النبوية ومؤلفات أخرى . تصدر بالجامع الأموي ، وولي تدريس الفاضلية بعد ابن

---

(١) هو أبو محمد بدر الدين الحسن بن عمر بن حسن بن حبيب الدمشقي الحلبي المتوفى سنة ٧٧٩ هـ ــ ١٣٧٧ م (التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ٢٠٥ و ٢٠٦) .

(٢) الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف تأليف الأستاذ الدكتور محمد أسعد طلس طبع في بغداد سنة ١٩٥٣ ص ٤٧ .

كثير وقد أطنب العيني في ترجمته (١) .

٦ - جمال الدين السرمري

هو جمال الدين أبو المظفر يوسف بن محمد بن مسعود العبادي ثم العقيلي السرمري الحنبلي الشيخ العالم المفنن الحافظ . ولد في رجب سنة ٦٧٦ هـ — ١٢٧٧ م وتوفي في جمادى الأولى سنة ٧٧٦ هـ — ١٣٧٤ م . وتفقه ببغداد ، ثم رحل الى دمشق وتوفي بها ، ومن تصانيفه .

١ — نظم الغريب في علوم الحديث لأبيه نحو ألف بيت . ويعدّ من كتب لغة الحديث .. وكان القدماء ومنهم أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ ، ألّف (غريب الحديث) ، (اصلاح غلط المحدثين) كما ان ابن الأثير وغيره كتبوا في الموضوع ... وقد أوسعت ذكر ذلك في كتابي تاريخ علوم الحديث .

٢ — عقود اللآلي في الأمالي .

٣ — عجائب الاتفاق .

وتبلغ مؤلفاته مائة مصنف كباراً وصغاراً في بضعة وعشرين علماً ولعل في مؤلفاته الأخرى ما يعين مكانة كتبه من اللغة غير ما ذكر وأثنى عليه الذهبي في معجمه كما ان والده يعد من علماء اللغة .

٧ - شمس الدين الكرماني

هو الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني الشافعي ، طاف البلاد

(١) عقد الجمان في أخبار الزمان ج ٢٣ مخطوطة خزانة ولي أفندي في استنبول وإنباء الغمر في أبناء العمر لابن حجر العسقلاني ج ١ المخطوط في خزانة الأوقاف العامة ببغداد .

ودخل مصر والشام والحجاز وجاء بغداد واستوطنها نحو ثلاثين سنة ، وتصدى بها لنشر العلم . ولد في ١٦ جمادى الآخرة سنة ٧١٧ هـ — ١٣١٧ م وتوفي سنة ٧٨٦ هـ — ١٣٨٤ م راجعاً عن الحج ويأتي البحث عنه في علوم البلاغة .

ومن مؤلفاته :

الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري وفيه ما يشرح معاني الحديث ويستدل منه إنه عريق في اللغة قوي فيها ، منه نسخ عديدة في خزانة الأزهر [1] . وطبع بالقاهرة .

٨ - العز الموصلي

هو العلامة عزالدين علي بن الحسين الموصلي الشاعر ، نزيل دمشق مهر في النظم وجلس مع الشهود بدمشق تحت الساعات ، وأقام بحلب مدة . توفي سنة ٨٨٩ هـ — ١٣٨٧ م . وصنف :

البديعية : وهي القصيدة النبوية التي عارض بها بديعية صفي الدين الحلي وشرحها في مجلدة . باسم (التوصل بالبديع الى التوسل بالشفيع) ويعلم من الشرح انه متمكن في اللغة .

٩ - نصر الله البغدادى

هو أبو الفتح نصرالله أحمد بن محمد التستري البغدادي المعروف بالجلال البغدادي نزيل القاهرة وولد ببغداد سنة ٧٣٣ هـ — ١٣٣٢ م ومن أساتذته محمد بن احمد السقاء

---

(١) فهرس خزانة الأزهر ج ١ ص ٥٨٣ .

والبدر الإربلي والشمس الكرماني والشمس بن بكتاش والجمال الخضري والكمال الأنباري وأبي بكر بن قاسم السنجاري وحسين بن سالار بن محمود. وولي غالب تدريسات الحديث بها كالمستنصرية والمجاهدية ...

وصل دمشق سنة ٧٨٩ هـ وذهب الى القاهرة سنة ٧٩٠ هـ وكان مقتدراً على النظم والنثر ، مات في ٢٠ صفر سنة ٨١٢ هـ — ١٤٠٩ م . وصنف :

كتاب أنيس الغريب وجليس الأريب [١] . وهو نظم غريب القرآن وفيه تحقيقات لغوية مهمة .. عندي نسخة مخطوطة منه برقم ٢٧ كتبت في ربيع الآخر سنة ٨٦١ هـ بقلم يوسف بن يحيي الكرماني .

اللغة في عهد التركمان

اشتعلت في العراق نيران فتن وحروب وزادت بهجوم تيمور والتركمان وحوادث فتحهم واكتساحهم البلدان مما قضى على ثروات البلاد ، ونعيمها وخزائن كتبها .. ومع هذا لم تنقطع الصلة العلمية بل قويت بميل الكثير من العلماء الى الأقطار العربية الأخرى البعيدة عن الضوضاء .. فاذا ظهر (القاموس المحيط) في هذا العهد فلاشك انه من محصول ثروة الأمة وان الأمر معطوف الى أن الثقافة المتراكمة توجهت الى حماية اللغة ورعاية آثارها وتكريم علمائها مما أدى الى الاحتفاظ بالموجود فتعاونت الأقطار بالجملة في مناصرة العلماء وفي حفظ الآثار .

ومن علماء اللغة في هذا العهد :

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج ١٠ ص ١٩٨ وإنباء الغمر في أبناء العمر .

١ - المجد الفيروز آبادي

اللغة العربية قديمة وقويمة اشتغل بها علماء عديدون أتقنوا أمرها ودونوا فيها مؤلفات خالدة وغاية ما فعلوه الجمع للمادة في المتون ، والرسائل في مطالب خاصة وفي المعاجم وشروح الدواوين وما ماثل بما فيها من نوادر . وقد تفننوا في الأساليب حتى استقرت ، واكتسبت حالة مشهودة ووضعاً معروفاً ، وبقيت هذه الآثار خالدة في إبداعها وترتيبها وتكوينها ...

وهذه لم تكن بالمهمة الا من ناحية التسهيل بعد أن دونت الآثار الأدبية من منظوم ومنثور ، فانها تحوي مادة اللغة ، واللغويون أضافوا اليها المسموع من اللغات المعتبرة مما وضح ما عندنا .

والملحوظ أن اللغة لا تتجدد كل يوم وقد ظهر في العراق الخليل بن أحمد وأبو منصور الأزهري وإسماعيل بن حماد الجوهري وأحمد بن فارس وحسن بن محمد الصاغاني (الصغاني) وهم فخر اللغة العربية بما أسدوا لها من آثار جليلة ، وليس من المتيسر أن يظهر كل يوم لغوي بل لايتحصل إلا في عصور . واللغة لا يحيط امرؤ بمفرداتها نظراً لتوسع الناطقين بها وانتشارهم في الأقطار . وكان مترجمنا الفيروز آبادي من هؤلاء اللغويين الأفذاذ .

حياته :

مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي اللغوي الشافعي من أكابر علماء اللغة نال مكانة لم ينلها إلا صاحب الصحاح ، غطت شهرته على غيره ويرتقي نسبه الى الشيخ أبي إسحق الشيرازي ، الا أن ابن حجر شك في هذه النسبة وقال : لم

أزل أسمع أن أبا إسحق لم يعقب . ولد المترجم سنة ٧٢٧ هـ — ١٢٢٧ م بكازرون ومات ليلة ٢٠ شوال سنة ٨١٧ هـ — ١٤١٤ م في مدينة زبيد من بلدان اليمن وكان قاضياً فيها وذكر ابن حجر تجولاته ، ولم يتعرض لتدريسه ببغداد معيداً في المدرسة النظامية ، ولا ذكر أساتذته فيها ، وفصّل السخاوي في الضوء اللامع (١) ترجمته أكثر وربما كانت أوسع من غيرها كما ترجمه علماء كثيرون ، ومنهم من أفرد له ترجمة خاصة وعندي مخطوطة في حياته لم يعرف مؤلفها . جاء الى بغداد سنة ٧٤٥ هـ وبقي الى سنة ٧٥٥ هـ ، وفي خلال هذه المدة قرأ على أساتذة عراقيين منهم :

١ — الشهاب أحمد بن علي الديواني في واسط .

٢ — التاج بن محمد السباك .

٣ — الحافظ سراج الدين أبو حفص عمر بن علي القزويني (٢) ولد سنة ٦٨٣ هـ — ١٢٨٤ م وتوفي سنة ٧٥٠ هـ —١٣٤٨ م من أصحاب الرشيد بن أبي القاسم وهو صاحب جامع سراج الدين ومحلة سراج الدين المعروفين باسمه في جانب الرصافة من بغداد .

٤ — محيي الدين محمد بن عبد الله الواسطي الأصل البغدادي المعروف بابن العاقولي ولد سنة ٧٠٤ هـ — ١٣٠٤ م وتوفي في شهر رمضان سنة ٧٦٨ هـ — ١٣٦٦ م .

٥ — الشرف عبد الله بن بكتاش (قاضي بغداد) ومدرس (النظامية) وكان المترجم عنده معيداً .

٦ — نصر الله بن محمد الكتبي .

---

(١) الضوء اللامع ج ١٠ ص ٧٩ — ٨٦ وإنباء الغمر في أبناء العمر ومعجم المطبوعات مادة فيروز آبادي والشذرات ج ٧ ص ١٢٦ — ١٣١ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٦٠ و ١٦٥ و ١٦٦ .

ولا نزال نجهل تراجم بعض هؤلاء المشاهير ممن استكمل العـدة للتأليف .

ولم يقف عند بغداد والاتصال بعلمائها المدة الطويلة، بل تجول في أقطار عديدة كانت كلها مراكز للثقافة غنية بالمؤلفات المفيدة لاسيما اللغوية منها، دخل الشام فسمع بها من ابن الخباز وابن القيم والتقي السبكي والفرضي وابن نباتة وارتحل الى القدس وأخذ عن الصلاح خليل ابن ايبك الصفدي وأثنى عليه مع العلم أنه توفي في ١٠ شوال سنة ٧٦٤ هـ ـ ١٢٦٣ م .

وسافر الى الهند ... فظهرت مواهبه وذاع صيته وانتشر علمه وتوسعت معرفته ولم يدخل بلداً إلا أكرمه متولوه وبالغوا في تعظيمه مثل شاه منصور ابن شاه شجاع من (آل مظفر) وأويس سلطان بغداد والأشرف صاحب مصر وتيمورلنك الفاتح المشهور المتوفى سنة ٨٠٧ هـ — ١٤٠٤ م اكرمه بنحو مائة الف درهم (أكثر من خمسة آلاف دينار) وذلك بعد نيف وتسعين وسبعمائة . ودخل بلاد الروم واتصل بخدمة السلطان مراد خان ونال عنده مرتبة وجاهاً وأعطاه مالاً جزيلاً ، واتصل بغيرهم من ملوك الأقطار .

وفي شهر رمضان سنة ٧٩٦ هـ ـ ١٣٩٤م دخل مدينة زبيد فتلقاه الأشرف اسماعيل وبالغ في إكرامه وصرف له ألف دينار فأودع اليـه قضاء اليمن كله في ذي الحجة سـنة ٧٩٧ هـ — ١٣٩٥ م ، وبقي فيها نحو عشرين سنة . وذهب إلى مكة مراراً وجاور بها وأقام بالمدينة المنورة وبالطائف .

وكان مولعاً باقتناء الكتب حتى نقل عنه أنه قال : اشتريت بخمسين الف مثقال ذهباً كتباً وكان لايسافر الا وفي صحبته منها احمال ، يخرجها في كل منزل وينظر فيها لكنه كان كثير التبذير ، فاذا أملق باع منها ، وإذا أيسر اشترى غيرها .

تلامذتـه :

وأخذ عن المترجم كثير من علماء مصر والشام واليمن والحجاز وأشهرهم :

١ — الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني .

٢ — تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد العزيز أبو الفضل المصري المعروف بابن فهد، المولود سنة ٧٨٧ هـ — ١٣٨٥ م المتوفى سنة ٨٧١ هـ [١] — ١٤٦٦ م .

٣ — أخوه ولي الدين أبو الفتح عطية .

٤ — ولداه فخر الدين أبو بكر والحافظ نجم الدين عمر .

٥ — شرف الدين اسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله الزبيدي المعروف بابن المقري، توفي في زبيد اليمن سنة ٨٢٧ هـ [٢] — ١٤٣٣ م .

٦ — الفخر أبو بكر بن محمد بن إبراهيم المرشدي .

٧ — أمين الدين سالم بن ضياء الدين محمد القرشي المكي .

٨ — علم الدين شاكر بن عبد الغني بن الجيعان .

٩ — المحب محمد بن علي المعروف بـ (ابن الألواحي) .

١٠ — رضي الدين أبو حامد محمد بن محمد بن ظهيرة .

١١ — المسند محمد بن مقبل الحلبي .

١٢ — زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد اللطيف الشرحي الحنفي الزبيدي .

كل هؤلاء أخذوا عنه بين سماع واجازة ومناولة واخذ من هؤلاء كلاً أو بعضاً شيخ الاسلام زكريا الأنصاري وشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي وشرف الدين أبو القاسم بن عبد العليم القريتي الحنفي الزبيدي [٣] . وهكذا توالوا على طبقاتهم .

والملحوظ أن صلة اللغة بعلماء العراق قد تعينت في مؤلفات الفيروز آبادي ، وهو

---

(١) هدية العارفين ج ٢ ص ٢٠٥ وفيها بيان مؤلفاته .

(٢) هدية العارفين ج ١ ص ٢١٦ وفيها بيان مؤلفاته .

(٣) مقدمة تاج العروس .

مشهود اتصاله بعلماء آخرين .

مؤلفاته :

وأشهر ما عرف من مؤلفاته في اللغة وما يتعلق بها :

١ — أسماء السراج .

٢ — أسماء النكاح .

٣ — أنواء الغيث في أسماء الليث .

٤ — البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة .

٥ — تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين . طبع في المطبعة الثعالبية في الجزائر سنة ١٣٢٧ هـ وفي المطبعة الأهلية ببيروت سنة ١٣٣٠ هـ .

٦ — جليس الأنيس في تحريم الخندريس . في مجلد . قال في أوله : هذا كتاب وضعته لتعظيم الأمر في تحريم الخمر وبيان أسمائها وعدد أوصافها . رتب أسماءها على حروف المعجم وأهداه الى السلطان شعبان ابن السلطان حسين ابن الملك الناصر محمد . منه مخطوط في دار الكتب المصرية [١] بخط قديم سنة ٧٧٢ هـ مكتوب عليه انه برسم خزانة السلطان الملك الأشرف شعبان خلد الله سلطانه .

٧ — الدرر المبثثة في الغرر المثلثة . منه عدة نسخ في دار الكتب المصرية [٢] .

٨ — الروض المسلوف فيما له اسمان الى ألوف .

٩ — الغرر المثلثة والدرر المبثثة . (كذا في هدية العارفين) والظاهر انه عين الدرر المبثثة .

١٠ — اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب . قدر تمامه في مائة مجلد يقرب كل مجلد منه صحاح الجوهري كتب منه خمسة مجلدات .

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ١١ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٣ .

١١ – المثلث الكبير في اللغة في خمسة مجلدات .

١٢ – المثلث الصغير في اللغة أملاه على مثال مثلثات قطرب وجعل له شواهد من اللغة العربية . منه نسخة في خزانة الأزهر [١] .

١٣ – منح الباري في شرح صحيح البخاري [٢] .

١٤ – القاموس المحيط والقابوس الوسيط :

هذا من أهم مؤلفاته قال في آخره : يسر الله تعالى اتمامه بمنزلي على الصفا المشرّفة تجاه الكعبة المعظمة ... سنة ٨١٣ هـ والنسخة التي قرئت عليه أخيراً اشتملت على زيادات في التراجم على سائر النسخ الموجودة حتى على النسخة التي بالقاهرة بخطه في أربعة مجلدات بالمدرسة الباسطية وهي عمدة الناس بمصر الآن [٣] .

اشتهر بين ظهرانينا ، بل اشتهر شرقاً وغرباً ، في مختلف الأقطار وعرفت قيمته العلمية ، ونال عناية من أدباء كثيرين وعلماء عديدين يهمنا ما يهمهم ، ونود الاطلاع على آرائهم في اللغة ، ومباحثهم في المناقشة والاستدراك وكان صنف كتابه (اللامع المعلم) وهو من الكتب الجليلة في اللغة فرأى أنه لا يستطيع أحد اقتناءه وان كان من أجل ما كتب في اللغة ومن أهم ما ألف في موضوعها فاختصره ولخص مباحثه فاظهرها في (القاموس المحيط) . فكان لاتصاله ببغداد الأثر الكبير في بروزه بحلة علمية متقنة . وكأن كتابه كتب في بغداد خاصة فنرى فيه المعرفة التامة بالعراق .

فالقاموس كتاب في اللغة اشتهر كثيراً كما اشتهر قبله صحاح الجوهري فحل محله ، حوى مادة وافرة تزيد على الصحاح بالثلث . وعدة مواده تبلغ ثمانين الف

---

(١) فهرس خزانة الأزهر ج ٤ ص ٢٠ .

(٢) هدية العارفين ج ٢ ص ١٨٠ و ١٨١ وفيها قائمة كتبه .

(٣) كشف الظنون بتلخيص .

كلمة ، ولم يزد عليها إلاّ (لسان العرب) فانه بلغ مائة الف كلمة أو مادة كما هو الصواب .
والمؤلف أشار بمداد أحمر على ما نقله من الجوهري ، وابقى ما زاده على حاله ويؤسف لعدم الالتفات الى هذه الجهة من النساخ والطابعين ، وقد راجعت مخطوطات منه كثيرة ، ـ وعندي نسخ عديدة منه ـ فلم أعثر على ما فرق به المؤلف بين ما اخذه عن الصحاح وبين ما زاده . ومن المهم ذكره ان هذا المؤلف جمع روح المادة في الصِحاح والمُحكَم والعُباب وكتب اللغة الأخرى وفيها الشيء الكثير . كما انه ادخل مادة جديدة في الأمكنة والبقاع ، وفي الأعلام العربية وضبطها وفي الألفاظ المصطلحة من طبية وتصوفيـة وغيرهما وهكذا في المعربات وسـائر ما تمكن من ادخاله ، واللغة في تطور مستمر ...

نعم سهل للأستاذ مجد الدين الاطلاع على الآثار الخالدة في بغداد وغيرها وكانت تجولاته عاملاً مهماً في تكامل المعرفة من جراء توسع الناطقين باللغه ، وتنوع مفرداتها بالنظر للاقطار .

ويهمنا في هذه الحالة ان لا نكرر ما قيل في القاموس ومكانته بين مخلدات اللغة ولا نعيّن أوصاف صاحب القاموس ونعوته أو أن نكيل له المدح ، وجل ما نريد ان ننبه عليه أرباب الغفلة ممن يدعون معرفة اللغة ، وانهم من حماتها . انهم في جمود كبير فلم يلتفتوا الى المهمات فيها ، واتخاذ طريق الاصلاح ، ومراعاة الواجب المفروض ولا ذنب لهم الا انهم حرموا الابداع لاعتقادهم انه ليس في الامكان ابدع مما كان ، أو أنهم حرموا المعرفة فحصروها في المعروف ولم يروا إلا تكرار ما قيل وتطبيقه على ما جاء في نصوص اللغة ، بل لم يعلموا إلا المهمة التعليمية التقليدية .

أقول هذا : وليس من شأني التعرض لشخص بعينه : وانما أودّ ان أقول : إننا اليوم ندعو الى (اصلاح اللغة) ، ونحن بعيدون عنه كل البعد لم نبرز لغة خالصة

موحـــدة لما جاء في مختلف المعاجم ولا وافية بالحاجة كما فعل المترجم ، ولم نستدرك ما فاتنا ، ولا رعينا ما عنـــدنا خير رعاية ولم ننظر الى مخلفاتنا ولا احكمنا الصنع في العرض والتسهيل للأخذ بها .

وأمر آخر هو أن العلماء استدركوا عليه وعلقوا ، ونقدوا فهل التفتنا الى ذلك وعلقناعلى مادته ما علقوا ، واستدركنا ما استدركوا واستفدنا مادة جديدة ، وهل رأينا غير ما ذكروا من المادة الجديدة مما فاتهم كلهم ؟

والحق ان غفلة عصرنا ممـــا توجب الاستياء والأسف ، فلم يجاهر العلماء بالغرض ويعينوا الاصلاح من الطريق التاريخي وتجاربه ، وتراكم الانتاج العلمي والاستفادة منه ، فلم ينظر هؤلاء الى معاجم الأمم ودرجـــة العناية بها ، وتسهيلها لطالبيها مع الاستعانة بما خلّـف علماء لغتنا ولـكنهم اعتادوا الطريق الوعرة ولم يستطيعوا ان يمشوا مشية مستقيمة في طريق معبّـد . وانما اختاروا ما اعتادوه .

ترتيبه :

زاد في هذه الايام التحامل على ترتيب القاموس المحيط والمعاجم العربية ، وكل من عثر على لفظة ، ووجد فيها نقصاً غالى في ذم المعاجم وصار يعد ذلك من المعايب . وَهبْ ان صاحب المعجم غلط ، فلا مانع من التنبيه ، وكان أولئك يظنون انهم في نجوة من الغلط ، أو بمعزل من الخطأ .

ولا نرى وجهاً لأمثال هؤلاء في بيان المعايب ، ولا في التحامل . والعرب لم يقفوا عند ترتيب واحـد ، ولا نهج بعينه الأمر الذي بصّر بطرق اللغـة وتعليمها وتفهيمها حتى تطورت المعاجم في الترتيب ، وزادت المطالب وتنوعت الا أن بعض المتأخرين مقلدون للأجانب ومراعون لترتيب معاجمهم ومالت دراستهم اليها في حين اننا لو رأينا ضروب الترتيب في معاجمنا لرأينا ما يوافق ترتيب الأجانب ، فالزمخشري في

اساس البلاغة ، والمعاجم في البلدان والاشخاص ، سارت هـذه السيرة الا أن ترتيب الجوهري قـديم ومعتاد وكذا الفيروز آبادي في قاموسه وان الاعتياد اكتسب حالة بحيث لا نرى كلفة في هـذا الترتيب ، وان الأجانب لم يعيّنوا تاريخ ترتيب معاجمهم بشكلها الحالي .

إن من درس تاريخ تطوّر معاجمنا علم أنها كانت مرتبة على مخارج الأصوات مثل كتاب العين ، فقد رتب باعتبار حروف الحلق ، وتابعه الكاشغري صاحب ديوان لغات الترك ، ثم مضى الجوهري على ترتيب حروف الهجاء باعتبار الأول والآخر ، وهذه الطريقة شاعت كثيراً بشيوع آثارها ، والأزهري راعى ترتيباً آخر للحروف ، وجاء الزمخشري فرتب على أول حرف وثانيه من الكلمة وهو الترتيب المألوف عند الأجانب ، وهذه التحولات تبصّر بالحاجة . إلا أن الترتيب القديم يفيد الشاعر في مراجعة ما يعوزه من القوافي .

وسبب غلط المتأخرين أنهم لا يريدون أن يدرسوا الاشتقاق والتصريف وضوابطه ، بل يدخلون في اللغة رأساً مع أن دراسة ذلك ، من مقدمات اللغة وهم في جهل منهـا . يوضح هذا :

إن لفظة (الترّية) يعلمها كل من درس الصرف وعرف أصول الكلمة وَهَبْ ان القارىء لا يعلمها ، فهي من اللغات الغريبة ، ويجب أن يلتمسها من أصولها الاشتقاقية المعروفة ... وأما كلمة (تترى) فلا شك ان موطنها كموطن ورث ، وتراث ، وإرث (شيات) من الوشي ، وكتب الصرف واللغة توضحها ، ومثل ذلك كلمة (ساتيدما) وهيولى ، فأنهـا ألفاظ أجنبيـــة ، فالمعرّبات كثيرة وتلتمس من مظانها كالمعرّب للجواليقي وشفاء الغليل للخفاجي ، فلا معنى للتعرض الى تتبعات الأشخاص ، وأغلاطهم في حين أنها مدونة ... والظاهر أن الاستدلال في ان بعضهم قـد ذكرها في غير مادتها محاولة من الكاتب أن يجعلها مادة أخرى يعترض بها على الأسلوب مع أن المعاجم ذكرتـها ... فلم يتمكن من ايراد لفظة أخرى ، ويحاول ان

نبدل ترتيب معاجمنا لكلمات معدودة ... فصعوبة البحث لا تتجلى في هذه وحدها . والأولى لمثل هؤلاء أن يدرسوا الصرف ، ويلاحظوا الاتقان ثم يعترضوا . خصوصاً ان الصعوبات لا تجابه من هذه الناحية بل تستلزم معرفة هل المنقوص أو المقصور أصله واوي أو يائي ؟ وكذا تسهيل الهمزة ولفظها بالياء أو الواو مع أن أصلها الهمزة مما يشكل أمره ويصعب، ومثلها الثلاثي والرباعي ... وكذا المستدركات على كتب اللغة الموجودة في حين أن الواجب يدعوهم للتنبيه وتيسير الاخذ ، لا بالهدم والتخريب.. والعلة في نقص المعرفة لا في عيوب الترتيب ، ويهمنا كثيراً ملاحظة :

١ — أصول النقط .

٢ — الاملاء . وهو المسمى برسم الخط .

٣ — توحيد ما في الاقطار من أشكال الخطوط ، وأوضاع الاملاء .

وعلى كل حال التنبيه صحيح ، واللائمة لا محل لها ، والأمر تابع لقبول النقد الحق .. ولم يقصر علماء اللغة في التنبيه والاستدراك ، والترتيب ليس بالأمر المهم في الدرجة الأولى وإنما الأصل تحقيق المادة وضبطها .

نسخه الخطية :

للقاموس المحيط نسخ خطية في أغلب خزائن الكتب ومنه في الموصل نسخ عديدة منها نسخة في الخزانه الأحمدية كتبت سنة ٩٦٦ هـ وفي خزانة جامع الباشا نسخة كتبت سنة ٨١٦ هـ في زمن المؤلف نسخها محمد بن قرقماس (١) ومنه نسخ عديدة في خزانة الأوقاف العامة في بغداد أقدمها كتبت سنة ٩٥٨ هـ (٢) . وفي خزانة المتحف العراقي نسخ

---

(١) مخطوطات الموصل ص ٣٩ و ٦٧ .

(٢) الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف في بغداد نشره الدكتور محمد أسعد اطلس ص ١٧٤ .

عديدة منه أقدمها النسخ المؤرخة سنة ٩٥١ هـ و ١٠٠٨ هـ و ١٠١٠ هـ و ١٠٨٠ هـ وفي دار الكتب المصرية نسخ عديدة أقدمها نسخة وقع الفراغ منها بمصر في ٣ ربيع الثاني سنة ٨٩٩ هـ ونقلت من خط المؤلف وقوبلت على نسخة قرئت عليه وعليها خطه ونسخة أخرى كتبت سنة ٩٢١ هـ برسم خزانة المقر الكريمي أحمد باشا المظفري كافل المملكة الحلبية [١] . ومنه في خزانة الأزهر نسخ عديدة أقدمها النسخة المؤرخة سنة ٩٤١ هـ وهي مجدولة بالذهب والمداد الأحمر والأسود وفي الصفحة الأولى زخرفة [٢] . ومنه عدة نسخ في خزانة المشهد الرضوي منها نسخة نفيسة من حيث التذهيب والخط وقفها فرهاد مرزة معتمد الدولة وأخرى كتبت سنة ٩٤١ هـ وثالثة كتبت سنة ٩٧٢ هـ [٣] ، ومنه نسخة في خزانة مؤسسة (هرتفورد) كتبت لخزانة الشاه عباس الصفوي [٤] ومنه نسخة يرجع تاريخها للقرن التاسع الهجري في خزانة المستشرق (كلفرلي) في (هرتفرد) [٥] . وفي خزانة الأب بولس سباط الحلبي نسخة كتبت سنة ٩٤٦ هـ بضبط [٦] وعندي عدة نسخ مخطوطة منه . وفي خزانة الاستاذ كوركيس عواد ببغداد نسخة تاريخها ٩٩٥ هـ .

طبعه :

ومن المؤسف ان القاموس لم يطبع لحد الآن طبعة مستكملة للشروط بان يفرق فيه بين ما نقل عن الصحاح وما هو من قول المؤلف بان يشار الى التعليقات والمراجعات معه في هامش القاموس أثناء طبعه ، أو يدون الرد عليه وكان من السهل الاستفادة منها

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٢٣ و ٢٤ .

(٢) فهرس خزانة الأزهر ج ٤ س ٢٠ — ٢٣ .

(٣) فهرس خزانة المشهد الرضوي ج ٢ ص ٢٩٣ و ٢٩٤ .

(٤) جولة في دور الكتب الأميركية بقلم الأستاذ كوركيس عواد . طبع في مطبعة الرابطة — بغداد سنة ١٩٥١ م .

(٥) المخطوطات العربية في دور الكتب الأميركية ص ٤٢ . مطبعة الرابطة سنة ١٩٥١ . للأستاذ كوركيس عواد .

(٦) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٥ ص ٢٢٤ .

بتعليقها على نفس الكتاب ، وكذا أغفل ما استدرك عليه وفي تاج العروس استدراكات كثيرة فاتته اقتضت اضافتها الى مادته ، فكل هذه أهملت مع أن لها مكانة وهناك ما هو أهم من كل ذلك وهو مراعاة الرغبة في (قلب ترتيبه) الى ما هو معهود اليوم بذكر الحرف الأول ، فالثاني من الكلمة دون اعتبار الآخر اصلاً مع ملاحظة ما هنالك من تعليقات واستدراكات ومقابلة النسخ القديمة المتقنة في مختلف الاقطار لتتضاعف الاستفادة منه فينبه على الصحيح ، بل ان المطبوع لم يتخذ له تدبير بسبب اهمال مكانة الكتب اللغوية وخدمتها لتوجيه النفع العلمي والأدبي وان صار يراعى فيها الأمر التجاري والمنفعة العاجلة دون اهتمام وسيطرة علمية من رجال العلم . طبع لأول مرة في (اشقودرة) سنة ١٢٣٠ هـ . وطبع في كلكتة وتم سنة ١٢٣٣ هـ . وبأوله مقدمة باللغة الانكليزية وترجمة المؤلف بالعربية وطبع على الحجر في بومبي سنة ١٢٧٢ هـ — ١٨٨٤ م وفي تبريز سنة ١٢٧٧ هـ وفي بولاق طبع سنة ١٢٧٢هـ وطبع ثانية سنة ١٢٨٩ هـ وتكرر في سنة ١٣٠١ هـ وفي طبعة سنة ١٩٣٣ م نجد أن الصفحة ٢٩٦ و٢٩٦من المجلد الثالث جاءت الواحدة مكان الأخرى كما شاهدتها وربما كان يوجد غيرها فلم استقص فالواجب عند الطبع عدم الاهمال والتسيب ... وهذه عيوب كنا نود أن لا نوصم بها فنترك الاصلاح ظهرياً . والمأمول أن تحصل نهضة علمية توجه اللغة توجيهاً صحيحاً . وعني الأستاذ طاهر أحمد الزاوي الطرابلسي بترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة . ونشره في القاهرة سنة ١٩٥٩ في أربعة مجلدات .

عناية العلماء به :

وقد عني العلماء بهذا الكتاب عناية زائدة وتناولوه بالتعليق والتصحيح والنقد :

١ — مجد الدين الفيروز آبادي في كتابه ابتهاج النفوس بذكر ما فات القاموس . منه نسخة في دار الكتب المصرية [١] ومنهم من ينسبه لغيره .

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ١ .

٢ — جلال الدين عبد الرحمن السـيوطي . المولود في مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـ — ١٤٤٥ م المتوفى بمصر في ١٩ جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ — ١٥٠٥ م بكتابه الافصاح بزوائد القاموس على الصحاح وأشار اليه في كتابه المزهر في علوم اللغة قائلاً : مع كثرة ما في القاموس من الجمع للنوادر والشوارد فقد فاتته أشياء ظفرت بها في أثناء مطالعتي لكتب اللغة حتى هممت أن أجمعها في جزء مذيلاً عليه (١) ولم أجد له ذكراً بين كتبه ..

٣ — الشيخ عبد الباسط بن خليل بن شاهين الشهير بابن الوزير الملطي . ولد سنة ٨٤٤ هـ — ١٤٤٠ م وتوفي سنة ٩٢٠ هـ — ١٥١٤ م بكتابه القول المأنوس في حاشية القاموس .

وفي العهود التالية نتناول بقية جهود العلماء فيه .

٢ - القاضي تقي الدين يحيى البغدادي

هو ابن العلامة شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني البغدادي ، ولد في رجب سنة ٧٦٢ هـ — ١٣٦٢ م ، وسمع من أبيه وغيره نشأ ببغداد وشارك في عدة علوم ، وذهب الى القاهرة هو وأخوه في حدود الثمانمائة ، وكانا قد فرا من تيمور حين طرق بغداد وحدّثا بشرح أبيهما على صحيح البخاري المسمى بـ (الكواكب الدراري) فابتهج الناس ، وكتبت منه نسخ عديدة .

وعرف المترجم بالفضيلة وتقرّب غاية التقرب من السلطان شيخ في حال امارته وسلطنته على مصر وكان عالماً فاضلاً ، توفي يوم الخميس ٨ جمادى الآخرة سنة ٨٣٣ هـ — ١٤٣٠ م .

---

(١) كشف الظنون ج ٢ ص ١٣٠٨ .

وله من المؤلفات :

١ — شرح البخاري وصحيح مسلم وسماه (مجمع البحرين وجواهر الحبرين) .

وجاء في الضوء اللامع [1] « رأيت له كراسة أفرد فيها أسماء شيوخه استفدت منها أشياء ... » وأقول : حاجتنا اليها أكبر ولا شك أنه أدرج فيها تراجمهم ... ولا نرى الآن تراجم الكثيرين منهم . وهم :

الجلال أسعد بن محمد بن محمود الحنفي أحد تلامذة والده . والشمس محمد بن سعيد المالكي . والشمس الرازي الكاتب واليزدي والعز الأبو سحاقي (كذا) والعلاء البنبيهي والعلاء الهروي الحنفي والشمس محمد المحولي والضياء الطبيب والفخر الشبانكاري ومولانا زاده (في مصر) والجمال ابن الدواليبي والجمال ابن الدباغ والنور صالح الايدجي (كذا) والمجد الاغوي (الفيروز آبادى صاحب القاموس) والسيف الابهري: لعله محمود ابن محمد الأبهري صاحب (مصائد الطبع في القصائد السبع). شرح المعلقات السبع كتبه لبهاء الدين أبي سعيد أحمد بن أبي المعالي عمر ابن الشيخ نجم الدين أبى عمرو سعد ابن الشيخ سديد الدين ، في ٢٥ شعبان سنة ٧٦٤ هـ وهو أستاذ الكرماني . منها نسخة لدى أحد الأفاضل في البصرة . والنور علي بن يوسف بن الحسن الزرندي .

ولا شك أن جل انتفاع المترجم كان بوالده فانه لازمه سفراً وحضراً ، وجاب نحو خمسين مدينة فكانت هذه من السياحات العلمية .. وفيها من الكمال والمعرفة بالعلماء ما لا تنكر فائدتها .

ويصح أن يعد من علماء اللغة بعد أن شرح جملة من كتب الحديث .

---

(١) الضوء اللامع ج ١٠ ص٢٥٩ وشذور العقود للمقريزي .

٣ ـ القاضي تاج الدين أحمد النعماني

هو أحمد بن محمد بن عمر القاضي ببغداد من ذرية الامام أبي حنيفة ويصح أن يعد من علماء اللغة ، سمع الحديث وبرع في الفنون ودرّس وافتى ، وأخذ عنه الأعيان .. ولد في ١١ جمادى الآخرة سنة ٧٥١ هـ — ١٣٥٠ م بالكوفة وتوفي في دمشق في أول المحرم سنة ٨٣٤ هـ [١] — ١٤٣٠ م وهو صاحب الجامع المعروف بالنعماني [٢] في بغداد وابنه حميد الدين أبو المعالي محمد سيأتي البحث عنه بين علماء النحو . وصنّف المترجم :

١ — رسالة في أربعة عشر علماً .

٢ — أرجوزة في علوم الحديث وشرحها .

٣ — مختصر شرح البخاري للكرماني .

هذا . وهناك علماء كثيرون غابت عنّا أخبارهم ، والعلماء الآخرون اشتهروا بالعلم ، وعرفوا بصورة عامة ، ولم يعين اختصاصهم في اللغة أو في غيرها لقلة المراجع .

علماء اللغة

في الأقطار العربية والاسلامية

من سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م الى سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م

لا عذر للعرب في إهمال لغتهم ، ولا يصح أن تغلق مدارسهم .. فاذا كان العراق

---

(١) الضوء اللامع ج ٢ ص ٨٢ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ١٦٤ و ١٦٥ وفيه تفصيل عن الجامع المذكور .

قد أصابته نكبات ومصائب متواليـة ، فأعقبت ركدة ، أو غفلة من الدولة في عـدم العناية باللغة ، فان سيرتها صارت حرة فلم يكن ذلك بالأمر القليل ، بل تكاملت فأزيلت منها بعض الاعتبارات والقيود من تزلف كان يجري في العهد السابق ... فمال علماء اللغة الى العلم الصحيح .. كما ان الأقطار الأخرى جرت نحو أهدافها الأولى ، ورغبتها كانت أكيدة ، وحاجتها اليها ملحوظة دائماً ، فهل تقدمت اللغة في هذه العهود ؟ ومن هم أشهر علمائها ؟ وما هي أجل آثارهم ؟

فهنا أمور جديرة بالالتفات ، من أهمها ما ذكر من الأسباب يضاف اليها أن علماء العراق ساروا الى الأقطار حيث رحبت بهم فجددوا الحركة العلمية ، وأسسوا ثقافة لا يستهان بها فلم ينقطعوا عن الخدمة . ومع هذا فان آثار العراق ، ومؤلفات الأقطار الأخرى كانت مستقى مادة العلماء فلا مندوحة من تنسيق هـذه الآثار ، بتجديدٍ متوالٍ ، تعاونت الجهود فحصل انكشاف علمي .

إن علماء هذه الحقبة في اللغة ليسوا بالقليلين ، ولـكن آثارهم لا تعد كثيرة وما ذلك لعقم هذه العهود ، وإنما ذلك لـكثرة المادة الموجودة ، والمخلفات التي لا تحصى فكانت الزيادة في الثروة ماشية ببطء .

وهؤلاء أشهر العلماء :

١ - الامام محمد بن ابى بكر الرازى

هو أبو عمر الزاهد الامام زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي أصله من الري وسافر الى الشام ومصر ، وهو من فقهاء الحنفية وله علم بالتفسير والأدب . وللأستاذ عبد الله مخلص رسالة سماها « صاحب مختار الصحاح » حقق فيها خطأ القول أنه توفي سنة ٧٦١ هـ . وصنف المترجم :

١ — مختار الصحاح : اختار المنتقى من ألفاظ صحاح الجوهري وضمّ اليه كثيراً من تهذيب الأزهري وغيره . وكل ما أهمله الجوهري من الأوزان ذكره بالنص على حركاته أورده الى واحدٍ من الأوزان التي ذكرها في أول كتابه ، وافق فراغه عشية يوم الخميس غرة شهر رمضان سنة ٦٦٠ هـ (١) وكان الأولى أن يلاحظ هذا وأمثاله حين طبع الصحاح فيعلق عليه ما هنالك من زيادات واستدراكات وضبط كلمات ... فعُدَّ هذا نقصاً واهمالاً ولا نزال ننتفع به الى اليوم ونال رغبة وانتشاراً أكثر من غيره من المختصرات بسبب الفوائد التي جمعها من أكابر علماء اللغة .. وهو سهل التناول ويفرّق بينه وبين مختصر الزنجاني في أنّ هذا زاد في المادة وصحح ضبط الكلمات وأضاف ما أضاف بخلاف الزنجاني فانه جرّد الأصل واقتصر على مادته ولم ينقص منها شيئاً .

ومن مختار الصحاح عدة نسخ مخطوطة في دار الكتب المصرية (٢) ومنه في الموصل عدة نسخ منها نسخة في الخزانة الأحمدية كتبت سنة ٩٦٧ هـ وفي الخزانة المحمدية نسخة كتبت سنة ١١٤٧ هـ (٣) ومنه نسخة في خزانة الأوقاف العامة كتبتها مريم بنت مصطفى في سلانيك سنة ٩٥٩ هـ ونسختان بتاريخ ٩٤٥ هـ (٤) وفي خزانة الأزهر نسخ عديدة منه ، أقدمها كتبت سنة ٩٩٠ هـ (٥) ، وفي خزانة الأستاذ كوركيس عواد ببغداد نسخة حسنة منه . وهذا الكتاب نال رواجاً كبيراً وطبع في بولاق سنة ١٢٨٢ هـ و ١٣٠٨ هـ و ١٣٢٣ هـ وتكرّر طبعه مرات عديدة (٦) .

---

(١) كشف الظنون مادة (صحاح اللغة) ج ٢ ص ١٠٧٢ و ١٠٧٣ ولغة العرب ج ٨ ص ٢٢١ والأعلام للزركلي الطبعة الجديدة ج ٦ ص ٢٧٩ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٣٥ .

(٣) مخطوطات الموصل ص ٣٩ و ١٨٣ .

(٤) الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف ص ١٧٥ .

(٥) فهرس خزانة الأزهر ج ٤ ص ٣٣ .

(٦) معجم المطبوعات ص ٩١٨ .

٢ — تفسير غريب القرآن : أوله « الحمد لله بجميع محامده ... » ذَكر فيه أن طلبة العلم وحملة القرآن سألوه أن يجمع لهم تفسير غريب القرآن فأجاب ورتبه ترتيب الجوهري وضم فيه شيئاً من الإعراب والمعاني وفرغ من تعليقه سنة ٦٦٨ هـ [1] .

٣ — أسْولةُ القرآن :

أوله : « الحمد لله رب العالمين هذا مختصر جمعت فيه انموذجاً يسيراً من أسولة القرآن المجيد وأجوبتها وهي الف ومائتا سؤال .. » وجاء في مخطوطتها الموجودة عندي أنه توفي سنة ٦٦٠ هـ وهذا غير صحيح والصواب أنه توفي سنة ٦٧٠هـ ـ ١٢٧١م وفي خزانة الاستاذ خضر الطائي نسخة منه فرغ ناسخها من كتابتها سنة ١٢٢١ هـ وفي المقدمة أشار الى أنه وضع مختصراً آخر أودعه نموذجاً للأسولة التي تتعلق بوجوه الاعراب والمعاني التي هي أدق على الافهام . وفي كشف الظنون ورد باسم أسئلة القرآن وأجوبتها ومنه نسخة بهذا الاسم في خزانة يحي باشا بالموصل . وفي خزانة محمد باقر إلفَتْ في اصفهان نسخة مؤرخة سنة ٩٦٠ هـ[2] . طبع باسم « انموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل » بهامش كتاب (التبيان في اعراب القرآن) في مطبعة شرف سنة ١٣٠٣ هـ .

وجاء في كشف الظنون أن الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري لخصها وزاد عليها .

٤ — كنوز البراعة في شرح المقامات للحريري : جاء في معجم المطبوعات : منه نسختان بدار الكتب المصرية ونسخة في الخزانة التيمورية .

٥ — الذهب الابريز في تفسير الكتاب العزيز .

---

(١) كشف الظنون ج ٢ ص ١٢٠٨ .

(٢) مخطوطات الموصل ص ٢٣٠ ومنه نسختان مشار اليهما في ص ٩٤ و ١٢٤ باسم أسئلة الرازي . ومجلة معهد المخطوطات العربية ج ٣ ص ١٨ .

وللمترجم مؤلفات أُخرى مثل بداية الاعتقاد في شرح بدء الامالي في العقائد لا محل لذكرها هنا [١] .

٢ - ابن مالك الطائي

هو الامام العلامة النحوى اللغوي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الشافعي الاندلسي نزيل دمشق إمام النحاة وحافظ اللغة ، ومن أكابر المدرسين في التعليم وطريق الأخذ به ، توفي بصالحية دمشق سنة ٦٧٢ هـ [٢] - ١٢٧٣م وكانت ولادته سنة ٦٠٠ هـ - ١٢٠٣ م أو السنة التي تليها . وسيأتي البحث عنه مع علماء النحو ومن مؤلفاته في اللغة وما يتعلق بها :

١ — إكمال الاعلام بمثلث الكلام : منه نسخة في دار الكتب المصرية [٣] . طبع بمصر بشرح الشيخ احمد بن الامين الشنقيطي سنة ١٣٢٩ هـ مع تحفة المودود . واستدرك الشيخ رمضان حلاوة بكتابه المثلثات التي لم يتطرق اليها المترجم [٤] .

٢ — تحفة المودود في المقصور والممدود : منظومة منها نسخة ضمن مجموعة في خزانة الأوقاف العامة في بغداد ونسخ في دار الكتب المصرية [٥] وكذا نسخة من شرح ناظمها . وطبع هذا الكتاب سنة ١٨٩٧ م وطبع ثانية مع اكمال الاعلام .

٣ — نظم (كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ) في اللغة وهذا الكتاب مدرسي

---

(١) هدية العارفين ج ٢ ص ١٢٣ ومعجم المطبوعات ص ٩١٧ .

(٢) فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٢٧ وطبقات السبكي ج ٥ ص ٢٨ والمنهل الصافي وبغية الوعاة ص ٥٣ ومعجم المطبوعات ص ٢٣٣ و ٢٣٤ .

(٣) فهرس دار الكتب المصرية ج ١ ص ٤ .

(٤) » » » » ج ١ ص ٣١

(٥) » » » » ج ١ ص ٧ و ١٨ .

وفيه تسهيل للتعليم اللغوي بحفظ متن من اهم متونها . وعندي نسختان مخطوطتان من هذه المنظومة ولم اعثر على نسخ أخرى منها بعد مراجعات في خزائن كثيرة كما ان المرحوم العلامة احمد تيمور باشا تحرى عنها بناء على طلب المرحوم الأستاذ السيد محمود شكري الألوسي فلم يجد لها نسخة أخرى وكانت المراسلة بواسطة المرحوم الأب انستاس ماري الكرملي [1] ، وكفاية المتحفظ تأليف أبي اسحاق ابراهيم بن اسماعيل الاجدابي الطرابلسي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ — ١٢٠٣ م .

٤ — نظم فصيح ثعلب في اللغة : وللمترجم قدرة في النظم المدرسي وتسهيله للطلاب نخدمته كبيرة كخدمة الالفية (الخلاصة) .

٣ - الامام النووى

هو الحافظ المجتهد الشيخ محيي الدين أبو زكريا يحي بن شرف النووي المحدّث ولد سنة ٦٣١ هـ — ١٢٣٣ م وتوفي ببليدة سنة ٦٧٦ هـ — ١٢٧٧ م ومؤلفاته باللغة :

تهذيب الأسماء واللغات : منه عدة نسخ قديمة في دار الكتب المصرية ونسخة قديمة جداً في خزانة الاستاذ كوركيس عواد ببغداد وطبع القسم الأول منه وهو قسم الأسماء فقط في مطبعة (جوتنجن) في سنة ١٨٤٢ م — ١٨٤٧ م وفي خزانة الأزهر عدة نسخ مخطوطة اقدمها نسخة كتبت سنة ٧٥٦ هـ وفي خزانة الملا زكريا في الموصل نسخة بخط شعيب بن خليل المهلبي كتبت سنة ٧٢٩ هـ [2] . وطبع في مجلدين بالمطبعة المنيرية بالقاهرة .

---

(١) رسائل احمد تيمور الى الأب انستاس ماري الكرملي عني بنشرها والتعليق عليها الاستاذان كوركيس عواد وميخائيل عواد . مطبعة المعارف بغداد سنة ١٩٤٧ ص ٥١ و ٥٢ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٩ وفهرس خزانة الأزهر ج ٤ ص ١١ ومخطوطات الموصل ص ٢٠١ .

٤ - كمال الدين ميثم البحراني

هو الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المعلى الفياسوف المتوفى سنة ٦٧٩ هـ — ١٢٨٠ م وكان قد ورد بغداد ودرس فيها وللشيخ المحقق سليمان البحراني رسالة في احواله سماها (السلافة البهية) . ومن مؤلفاته في موضوع بحثنا :

شرح نهج البلاغة في ثلاثة شروح جعل الاكبر منها باسم عطا ملك الجويني وفرغ منه في النصف من شهر رمضان سنة ٦٧٧ هـ . طبع سنة ١٢٧٤ هـ على الحجر في تبريز مع شرح ابن أبي الحديد [١] . ومنه نسخة في خزانة تربيت في تبريز مؤرخة في ربيع الآخر سنة ٦٩١ هـ وأخرى في دار الكتب الوطنية في طهران كتبت سنة ٩٨١ هـ [٢] .

٥ - شهاب الدين الفهري

هو أبو جعفر احمد بن يوسف الفهري اللغوي النحوي المتوفى بتونس سنة ٦٩١ هـ — ١٢٩١ م . له : تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح قال ابن الحنائي : « هو كتاب لم تكتحل عين الزمان بمثله في تحقيقه وغزارة فوائده » ومنه يعلم فضل الرجل الذي ألفه وبراعته . وله شرح آخر [٣] .

---

(١) روضات الجنات ج ٤ ص ١٤٢ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٦١ و ٤٦٢ ولؤلؤة البحرين ومجالس المؤمنين للقاضي نور الله ومعجم المطبوعات ص ١٨٢٢ .

(٢) مجلة معهد المخطوطات العربية ج ٣ ص ١١ و ٢١ ولم يتعين نوع الشرح لكل منهما .

(٢) هدية العارفين ج ١ ص ١٠٠ وكشف الظنون مادة الفصيح في اللغة .

٦ ـ شهاب الدين محمد امين الخولي

كان قاضي القضاة . توفي سنة ٦٩٣ هـ ـ ١٢٩٣ م في دمشق وله نظم فصيح ثعلب .

٧ - سراج الدين الوراق

هو سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد الوراق الفائزي المصري المتوفى سنة ٦٩٥ هـ ـ ١٢٩٥ م . نظم درة الغواص ثم شرحها . ومن الشرح نسخه حسنة فيها خرم من الوسط في خزانة الأوقاف العامة في بغداد (١) .

٨ ـ أبو بكر القضاعي

هو محمد بن ادريس القضاعي المتوفى سنة ٧٠٧ هـ ـ ١٣٠٧م وله نظم فصيح ثعلب.

٩ - ابن منظور

هو جمال الدين أبو الفضل محمد بن جلال الدين أبو العز مكرم الأنصاري المصري المعروف بابن منظور ولد بمصر سنة ٦٣٠ هـ ـ ١٢٣٣ م وتوفي في شعبان سنة ٧١١ هـ ـ ١٣١١ م .

اشتهر بمؤلفه لسان العرب : وهو من اجمع كتب اللغة حوى مادة كثيرة وصحيحة ويقاربه في مادته تاج العروس إلا أنه شرح ، ويتوقف المرء فيه للاطلاع على المتن

(١) الكشاف ص ١٧٣ .

والشرح في استقصاء المادة ، اما لسان العرب فانه يأخذ المادة ويسردها بشواهدها وامثلتها فهو من اكمل ما كتب في عصره وفي العصور التالية لحد الآن جمع فاوعى واستوعب ولم يقصّر في مادة .

رتبه على ترتيب الصحاح والقاموس المحيط فاذا كان القاموس المحيط جمع مادة غزيرة من اللغة فانه استقصى في التوضيح وبيان المادة بياناً وافياً بذكر الأمثلة والشواهد ، فهو كتاب لغة وادب ويفوق غيره من وجوه ولكن لا يغني كتاب عن كتاب كما قال علماء العرب . وهو من الكتب التي اكتسبت مكانة ويعدُّ من اجلّ كتب اللغة وانّ مؤلفه لم يجد ما يدعو للابداع والزيادة لكثرة المؤلفات اللغوية وزيادة اتقانها إلا أنه عمل عملاً صحيحاً تجلّى في آثار لغوية كان قد اختصرها ورأى ضرورة ماسة لهذا الاختصار . ولم يكن المترجم الأول في عمله في تهذيب مادة اللغة ، بل سبقه كثيرون وانّ التنظيم معروف لهؤلاء الأفاضل . فالخدمة تهذيبية ، ويؤسفنا أننا لم نحتفظ بكتب اللغة كلها لنعرف تطوراتها وندرك أساليبها ونعيّن مادتها وفي الموجود كفاية نوعاً ، وجمع في (لسانه) مختصرات من كتب اللغة وخفف به العناء عن التماسها كلها مثل التهذيب للأزهري والمحكم لابن سيده والصحاح وحواشيه والجمهرة لابن دريد والنهاية لابن الأثير ... وفي هذه كان اعتماده على الكتب العراقية وغيرها وأنه جمع مادة مؤلفيها وأكسبها ترتيبها الذي رآه صالحاً ، ووجده مناسباً وقد صرّح المؤلف في المقدمة : « جمعت فيه ما تفرّق . نقلت من كل اصل مضمونه ولم أبدّل شيئاً ... بل أديت الأمانة في نقل الأصول بالفص ، وما تصرفت فيه بكلام غير ما فيها من النص ... » اه إلا أنه نقد الآثار اللغوية في أنها إما أن تكون قد جمعت فأساءت الوضع ، أو أحسنت وضعها ، وقصّرت في مادتها فتلافى الأمر من الجهتين ، وأجاد في الناحيتين ، فجاء جامعاً مانعاً ...

فرغ من تأليفه ليلة الاثنين ٢٢ ذي الحجة سنة ٦٨٩ هـ [١]. وهو يستحق ان تكتب فيه اطروحة تعيّن مزاياه ومصادره وتوضح أسلوبه وتتناول مادته من وجوهها المختلفة وبيان حياة مؤلفه، فهو أهل للتدقيق والتتبع وجدير بكل عناية، وأن يطبع طبعة علمية ويلتمس أقدم وأصح نسخة للمؤلف أو لغيره وتعرض على أصول كثيرة من اللغة وتحقق مادته من وجوهها المختلفة وللآن لم ينل هذه العناية.

وفي هذه الأيام توجهت الاشتغالات في اللغة نحو أهداف عديدة وتناول العلماء منها بحوثاً كثيرة والأمل أن تقابل نصوصه بما خلّف الأوائل من مصادر لغوية تصلح للمقابلة، وبذلك تظهر العناية باللغة باتقان فائق ويقطع الكاتب حينئذ بصحة ما يلجأ اليه من مراجعة بيقين واطمئنان والأمل أن يتحقق ذلك. وفي خزانة نور عثمانية في استنبول عدة نسخ منه وفي الخزانة البارودية الكبرى ببيروت نسخة قديمة [٢] كما توجد في الخزانة القادرية في بغداد نسخة من الجلد الأول كتبت في آخر جمادى الآخرة سنة ١١٢٩ هـ. وطبع في بولاق في عشرين مجلداً، وللمرحوم الأستاذ العلامة أحمد تيمور باشا المتوفى بالقاهرة في ٢٣ شوال سنة ١٣٤٨ هـ — ١٩٣٠ م تصحيح لسان العرب طبع في قسمين في المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٣٤ هـ. وللسان العرب طبعات أكملها طبعة بيروت في خمسة عشر مجلداً.

ومن مؤلفاته اللغوية الأخرى :

١ — تهذيب الخواص من درة الغواص.

٢ — الجمع بين صحاح الجوهري والمحكم لابن سيده.

---

(١) فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٣١ وبغية الوعاة ص ١٠٦ ومقدمة لسان العرب.

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٥ ص ٣٣.

١٠ - أبو حيان الاندلسي

هو العلامة أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي النحوي : ولد سنة ٦٥٤ هـ - ١٢٥٦ م . وتوفي بالقاهرة في ٢٨ صفر سنة ٧٤٥ هـ - ١٣٤٤ م . وهو استاذ الشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي .

ومن مؤلفاته :

١ — ارتشاف الضرب في لسان العرب [١] .

٢ — تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : في سبع ورقات قديمة كانت عند الأستاذ محمد نجيب الخانجي الكتبي . منه نسخة في خزانة الأستاذ العلامـــة أحمد تيمور باشا .

١١ - تاج الدين بن مكتوم

هو أبو محمد أحمد بن عبد القادر بن مكتوم القيسي ولد بالقاهرة في آخر ذي الحجة سنة ٦٨٢ هـ — ١٢٨٤ م وتوفي بها في شهر رمضان سنة ٧٤٩ هـ [٢] — ١٣٤٨ م .

ومن تصانيفه :

١ — الجمع بين العباب والمحكم في اللغة .

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص ٢٣ وهدية العارفين وفيها بيان مؤلفاته ج ٢ ص ١٥٢ .

(٢) الدرر الكامنة ج ١ ص ١٧٥ الشذرات ج ٦ ص ١٥٩ ومعجم المصنفين ج ١ ص ٢٢٨ .

٢ — المشوق المعلم في تلخيص الجمع بين العباب والمحكم .

٣ — الجمع والمثناة في أخبار اللغويين والنحاة في عشر مجلدات .

٤ — شرح الفصيح لثعلب .

١٢ - ابن هشام الانصارى النحوى

هو جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد المعروف بابن هشام النحوي ولد في ذي القعدة سنة ٧٠٨ هـ — ١٣٠٩ م وتوفي في ٥ ذي القعدة سنة ٧٦١ هـ — ١٣٦٠ م بمصر . اشتهر بالعلوم العربية وتعرض لمباحث اللغة في كثير من مؤلفاته ومنها:

١ — شرح قصيدة بانت سعاد : وطبعت بالمطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٤ هـ و ١٣٠٧ هـ وطبع بعناية الاستاذ اغناطيوس جويدي في ليبسيك سنة ١٨٧١ م .

٢ — شرح البردة [١] .

١٣ - عماد الدين أبو الفداء

هو اسماعيل بن محمد بن رسلان البعلي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ — ١٣٦٢ م .

صنف : وسيلة المتلفظ الى كفاية المتحفظ .

١٤ - خليل بن ايبك الصفدى

التدوينات الثقافية تعيّن العقلية وتاريخها . وقد ظهر من العلماء في الأمة العربية من نالوا شهرة وصيتاً ، وتصعب الاحاطة بمن فاق في اللغة وتاريخها لجمع بين الحسنيين ،

---

(١) الشذرات ج ٦ ص ١٩٢ ومعجم المطبوعات ٢٢٥ .

وبرز في الاثنتين فلم يَخلُ عهد من نوابغ خلدوا أعظم ميراث ثقافي ، وأجل ثروة علميـة .

إنّـا لنعلم أنّ مؤرخي الأدب العربي ليسوا بقليلي العدد فلا ريب أن هؤلاء أفذاذ ، ومترجمنا أحد هؤلاء النوادر ممن حاز قصب السبق في المعرفتين فنال المكانة بين اقرانه ، بل بزّ المتفوقين منهم ولم يكد يزاحم في مضمار ولم يقـدر أن يجاريه نابغ في غاية ، حتى أنه أَعجز غيره .

والحق أنه يصعب علينا تقدير قيمة هذا الرجل لكثرة ما يحسن ويتقن ، فقد انفرد من بين الكثيرين بمزايا خاصة ، ومواهب عظيمة مما صعّـب مهمة الباحث ، بما ناله من اتقان في الصنعة ، فلم يقف عند خصيصة بعينها ، فقد جمع فضائل خالدة ، فأمكن أن يعد في مصاف أكابر ومشاهير علماء اللغة .

ولا شك أن الرجال المفكرين يتفاضلون بما ملكوا من هذه المزايا . ولقد برزت قدرة مترجمنا في اللغة وتاريخها والعمل المنظم لها ... ومخلداته اللغوية يستوعب تاريخها مباحث طويلة . تدخلها أغراض جليلة وليست مكانتها فيما كتب ، بل جلّ ما هنالك أن نلحظ (النقد اللغوي) ودرجة الالتفات اليه ، فانه يظهر تلك المكانة ويعيّن مقامها بين سائر المؤلفات ، وإن مقارعـة أكابر العلماء ، ومناقشتهم الحجة ، ومحاسبتهم فيما كتبوا هي الأوْلى بالرعاية .

وهكذا فعل أستاذنا الجليل في أكبر المؤلفات قيمة وأعلاها قدراً ، مثل صحاح الجوهري المؤلف الخالد الجليل الشأن ، فقد ناقشه الحساب بعد أن ذاع صيته في الأوساط ، وبلغ القمّـة من العناية والرعاية والتعليق ، والتكميل لما دَوّن من مادة .

والرجل يكره التبجح ، ويهمه أن يوضح حقائق أدركها ، ومطالب جليلة كان

غيره في غفلة عنها أو إهمال لشأنها فلم يشأ الا الاهتمام بها بعد أن مرّت عصور ، وخدّام اللغة أفذاذ ، ولكن فاتهم ما كان قد التفت اليه ، أو انتبه له .

لا تهمنا المؤلفات الضخمة ، ولا الآثار الجليلة في كثرة المادة وانما يهمنا زيادة على ذلك (التوجيه اللغوي) ولا خشية على اللغة ومن حراسها والعاملين في سبيل نجاحها أمثال هذا الرجل .

وهنا نرى أن مترجمنا سار على نهج علمي في التحقيق في مادة اللغة وكان سرّ نجاحه أنه أديب ، ولم يكن لغوياً جامداً وليست مفردات اللغة كل ما يجب أن نعلمه أو ينبغي أن نفهمه وأن نرعاه وما الأمر بالسهل والقليل الفائدة فمترجمنا كاتب بليغ وشاعر أديب وأهل لمزاولة الموضوع ، وله القدرة والكفاية للبحث والتدقيق الأمر الذي يؤدي بنا الى أنه في معرفته كامل الثقافة ، وهذا جل ما يقال فيه ، وأعظم ما ينعت به وليس أحد يوازيه في أهدافه ، أو يجاريه في أسلوبه ، ويناقشه في أغراضه إلا كان مولياً الأدبار ، مخذولاً في المعركة فقد قارعَ أدباء عصره ، وأبدى قدرةً في تلك المقارعة وهي ذات مساس كبير باللغة . فهو كنز في الأدب مقروناً باللغة وتحليلها وتحقيق مفرداتها وصحة توجيه النقد ، أو إبطاله . وهذا يدلنا على انه فارس معركة وقعت بينه وبين أقرانه وكلهم حريص على اللغة ذو حظ منها ...

يتردد ذكر الصفدي كثيراً بحيث أصبح مألوفاً للأذهان فلا ينصرف الفكر إلا اليه وان كانت صفد أنجبت علماء وأدباء كثيرين ، وكأنه هو الوحيد الذي انتسب اليها ، وكلما سمعنا بصفدي انصرف ذهننا الى هذا المؤرخ اللغوي الأديب الذي أعلى شأنها وأذاع صيتها في الخافقين ، والبلدان تقوم برجالها وتنهض بأفذاذها العاملين ، وتحيا بما يقومون به من عمل جليل ... فهو المراد عند الاطلاق ولا يهمنا تكرار ذكره ، أو

تعداد مناقبه وبيان فضائله فانها تتجدد على مرّ الأيام ، ويعلو أمره بمرور العصور والأعوام .

هذا وكان يتنقل بين العراق والشام ومصر . ولد بصفد سنة ٦٩٦هـ — ١٢٩٦ م وتوفي بدمشق في ١٠ شوال سنة ٧٦٤ هـ [١] — ١٢٦٣ م

مؤلفاته في اللغة :

كانت عظمة المترجم في اللغة جليلة تستحق العناية ، وقد نفذ الى الغرض بما يدعو للالتفات اليه ، وهكذا نرى الرجل كأنه قصر حياته على ما قصر عليه من الآثار اللغوية بصورة تجذب الطالب وتجلب الراغب لمطالعتها قسراً أو اقتنائها للاستفادة منها ، وتعد ثروة عظيمة .

وهذه أشهر ما عرف منها :

١ — الأرب من غيث الأدب : شرحٌ موجز لقصيدة الطغرائي طبع في المطبعة العثمانية في بيروت سنة ١٨٩٧ م .

٢ — تصحيح التصحيف وتحرير التحريف : منه نسخة في خزانة ايا صوفيا باستنبول برقم ٤٧٣٢ ، وذكر بعض المباحث من التصحيف في كتاب (الاقتصار على جواهر السلك) في أماكن منه وكذا في كتابه الغيث المسجم [٢] .

وكان قد كتب فيه غير واحد من العلماء وأرادوا به ما وقع فيه بعض العلماء وأكابر الكتّاب من تصحيف بعض الكلمات وكذا اللغويون في معاجمهم فظهرت مؤلفات عديدة منها :

---

(١) طبقات السبكي ج ٦ ص ٩٤ وطبقات الشافعية للأسدي ورقة ٨ والتعريف بالمؤرخين ج ١ ص ١٩٣ — ١٩٦ ومفتاح السعادة ودائرة المعارف الاسلامية والدرر الكامنة ج ٢ ص ٨٧ ومعجم المطبوعات ص ١٢١٠ .

(٢) الغيث المسجم ج ٢ ص ٨٤ و ٨٥ .

كتاب (التصحيف والتحريف) لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري المولود في شوال سنة ٢٩٣ هـ — ٩٠٦ م والمتوفى في ذي الحجة سنة ٣٨٢ هـ — ٩٩١ م وطبعت قطعة منه سنة ١٣٢٦هـ ويعاد طبعه الآن كاملاً في مصر [١] وتناول العسكري هذا الموضوع أيضاً في كتابه المصون في الأدب من صفحة ١٩٠—١٩٦ . ومنها كتاب التنبيه على حدوث التصحيف تأليف أبي عبد الله حمزة بن الحسين الأصبهاني المتوفى سنة ٤٢٨ هـ — ١٠٣٦ م ومنها كتاب (التصحيف والتحريف) لأبي الفتح عثمان بن عيسى البلطي الموصلي المتوفى سنة ٥٩٩ هـ [٢] — ١٢٠٢ م .

٣ — حلي النواهد على ما في الصحاح من الشواهد .

٤ — غوامض الصحاح للجوهري : من أنفس الآثار ، ويعيّن ان الاشتغال في اللغة لم ينقطع ، وإنما تكامل من أيام الصغاني ودام في تكامله الى أيامه ، منه نسخة في خزانة الاسكوريال [٣] .

٥ — الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم : وتعرض فيه لمباحث لغوية كثيرة .

٦ — الاقتصار على جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك وسيأتي البحث فيه وفي سابقه عند الكلام على النقد الأدبي .

٧ — نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم : أوضح ما في الصحاح من الوهم وهو في رده واصلاح ما فيه من الخلل . أوله : الحمد لله الذي نزه علمه عن الغلط ... أتم تأليفه في شهر رمضان سنة ٧٥٧ هـ والنقد اللغوي لا يزال معروفاً .

---

(١) مقدمة المصون في الأدب للأستاذ عبد السلام محمد هارون المطبوع فى الكويت سنة ١٩٦٠ السلسلة الثالثة من إحياء (التراث العربي) .

(٢) هدية العارفين ج ١ ص ٦٥٣ وفيها بقية مؤلفاته ومعجم الأدباء لياقوت الحموي طبعة هندية ج ٥ ص ٤٣ .

(٣) فهرس مخطوطات خزانة الاسكوريال ج ١ ص ١١٤ .

٨ — نجد الفلاح في مختصر الصحاح لاجوهري . كالمختار بحذف الشواهد .

١٥ - الشيخ أحمد الفيومي

هو الامام أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي اشتغل ومهر وتميز في العربية عند أبي حيان ثم قطن حماة وخطب بجامع الدهشة . توفي سنة ٧٧٠ هـ — ١٣٦٨ م وله : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (في لغة الفقه) والاصل لأبي إسحاق الشيرازي في الفقه الشافعي والشرح للرافعي ويعدّ من الكتب المعوّل عليها في مصطلح الفقه ولا يعد كتاب لغة ولا مرجعاً فيها إلا ان يؤيد النقل منه بنصوص أخرى . وهو على حروف الهجاء على الحرف الأول فالثاني .. عندي مخطوطة منه . فرغ من تأليفه في شعبان سنة ٧٣٤ هـ . طبع في مصر سنة ١٢٧٨ هـ وفي بولاق سنة ١٢٨١ هـ وفي كانبور سنة ١٢٨٨ هـ وفي طهران سنة ١٨٥٠ م [١] وتكرر طبعه بمصر وان الطبعة السابعة منه بالمطبعة الاميرية سنة ١٩٢٨ م . ونقل غالبه ولده نور الدين محمود في كتاب تهذيب المطالع وسيأتي ذكره .

١٦ - ابن جابر الأعمى

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن جابر الأعمى . ولد سنة ٦٩٨ هـ — ١٢٩٨ م وتوفي سنة ٧٨٠ هـ ـ ١٣٧٨ م . وسيأتي بحثه في علماء النحو . ومؤلفاته في اللغة :

---

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد السادس سنة ١٩٥٩ ص ٢٣١ مقال للدكتور مصطفى جواد ومعجم المطبوعات ص ١٤٧٦ .

١ — حلية الفصيح في نظم ما قد جاء في الفصيح في ١٦٨٠ بيتاً أتمه في بيرة سنة ٧٤٧ هـ .

٢ — عمدة المتلفظ في نظم كفاية المتحفظ .

١٧ - ابن خطيب داريا

هو محمد بن أحمد الدمشقي المتوفى سنة ٨١٠ هـ — ١٤٠٧ م . وله: الليث والضرغام في اللغة وسيأتي بحثه في النحو .

١٨ - بدر الدين الدماميني

هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي الدماميني الاسكندري . ولد بالاسكندرية سنة ٧٦٣ هـ — ١٣٦١ م وتوفي في شعبان سنة ٨٢٧ هـ — ١٤٢٤ م بالهند ، تفقه وتعانى الآداب ففاق في النحو والنظم والنثر والخط وتصدر بالجامع الأزهر لاقراء النحو وسيأتي بحثه في علماء النحو . وصنف:

نزول الغيث : نقد فيه كتاب الغيث الذي انسجم على شرح لامية العجم لصلاح الدين الصفدي وتناول فيه مباحث لغوية عديدة تدل على سعة اطلاعه . وقرظه العلماء [1] وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث النقد الأدبي .

١٩ - ابن خطيب جامع الدهشة

هو القاضي نور الدين أبو الثناء محمود بن احمد الفيّومي . ولد سنة ٧٥٥ هـ —

(١) الضوء اللامع ج ٤ ص ٣٢٩ وبغية الوعاة ص ٢٧ والمنهل الصافي ومعجم المطبوعات ص ٨٧٩.

١٣٥٥ م وتوفي سنة ٨٣٤ هـ — ١٤٣٠ م بحماة ، وله :

١ — التقريب في علم الغريب : وهو يتعلق بلغـة الموطأ والصحيحين .. منه الجزء الثاني وهو الأخير في خزانـة الأزهر بخط محمد بن محمد الإربلي سـنة ٨٢٤ هـ وصادق عليها المؤلف بخطه وأقرها في ٩ جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

٢ — تهذيب المطالع [١] . وفيه نقل من كتاب المصباح المنير لابيه الشيخ أحمد الفيومي المتقدم ذكره .

٣٠ - ابن حجة الحموى

هو تقي الدين أبو بـكر علي المعروف بابن حجة الحموي المولود بحماة سنة ٧٧٧هـ - ١٣٧٥ م والمتوفى بها في الخامس من شهر شعبان سنة ٨٣٧ هـ — ١٤٣٣ م . صنف : تأهيل الغريب . أوله : الحمد لله الذي هدانا لتأهيل الغريب فاكرمنا مثواه ... منه نسخة في خزانة نور عثمانية برقم ٣٧٠١ وفي دار الكتب المصرية [٢] منه الجزء الثاني والرابع بخط المؤلف وكان الفراغ من كتابته في أواخر شهر رمضان سنة ٨٣٥ هـ وطبع في المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٣٠٠ هـ .

٣١ - ابن حجر العسقلانى

هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني . ولد في ٢٢ شعبان سنة ٧٧٣هـ - ١٣٧١م

---

(١) الضوء اللامع ج ٦ ص ١٧٣ والشذرات ج ٤ ص ١٢٦ والمنهل الصافي وفهرس خزانـة ا زهر ج ٤ ص ١٠ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٣ ص ٤١ .

بالقاهرة وتوفي بها في أواخر ذي الحجة سنة ٨٥٢ هـ - ١٤٤٩ م وكان بليغ النظم والنثر ومؤلفاته عديدة منها (١) :

١ — فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ويتناول مفردات اللغة الواردة في الحديث الشريف ويوسعها بحثاً وتمحيصاً . طبع في مصر سنة ١٢٨٥ هـ في بولاق وتكرر طبعه .

٢ — غراس الأساس : مختصر أساس البلاغة للزمخشري وفيه زيادات . منه نسخة ضمن مجموعة في خزانة الأوقاف العامة في بغداد (٢) .

٢٢ - الامام جلال الدين السيوطي

هو العلامة جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين أبي بكر السيوطي ولد في مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـ - ١٤٤٥ م وتوفي بمصر في ١٩ جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م صاحب التصانيف العديدة (٣) . منها في موضوع بحثنا :

١ — أرجوزة في أسماء الكلب .

٢ — أغلاط العوام : رتبها على الحروف .

٣ — الافصاح في زوائد القاموس على الصحاح .

٤ — الالماع في الاتباع .

٥ — بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . منها نسخة في خزانة كوپرلي في

---

(١) التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ٢٣٣ والضوء اللامع ج ٢ ص ٣٦ والشذرات ج ٧ ص ٢٧٠ .

(٢) الكشاف ص ٢٤٨ .

(٣) الفوائد البهية ص ١٣ والكواكب السائرة ج ١ ص ٢٩٠ والضوء اللامع ج ٢ ص ٢٣٠ وعقود الجوهر والتعريف بالمؤرخين ج ١ ص ٢٥٣ .

استنبول برقم ١١١٧ ونسخة حسنة كتبت في زمن المصنف في الخزانة الأحمديـة في حلب . وطبع في بولاق سنة ١٢٨٢ هـ . وله طبعات أخرى .

٦ — التطريف بالتصحيف .

٧ — تعريف الأعجم بحروف المعجم .

٨ — التهذيب في أسماء الذيب . فرغ من تأليفه سنة ٩٠١ هـ منه نسخة في خزانة الأزهر [١] كتبت سنة ٩٨٨ هـ .

٩ — الثبوت في ضبط الفاظ القنوت . منه نسخة في دار الكتب المصرية [٢] .

١٠ — حسن السير فيما للفرس من أسماء الطير .

١١ — غاية الاحسان في خلق الانسان . منه نسختان مصورتان بدار الكتب المصرية [٣] .

١٢ — المتوكلي في معربات القرآن الكريم . طبعت ضمن مجموعة رسائل وطبعت منفردة أيضاً .

١٣ — المهذّب فيما في القرآن من المعرب . منه نسخة ضمن مجموعة بدار الكتب المصرية .

١٤ — المزهر في علوم اللغة : طبع في بولاق سنة١٢٨٢ هـ وتلته طبعات أخرى ، واختصره علي بن برهان الدين ابراهيم بن أحمد الحلبي ثم الظاهري المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ — ١٦٣٤ م وسماه زهر المزهر .

١٥ — المعاني الدقيقة في ادراك الحقيقة .

---

(١) فهرس خزانة الأزهر جـ ٤ ص ١٢ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية جـ ٧ ص ٦ .

(٣) فهرس دار الكتب المصرية جـ ٣ ص ٢ و٣ من الملحق .

٢٣ - ابن كمال باشا

هو العلامة شمس الدين أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا . المتوفى سنة ٩٤٠ هـ — ١٥٣٣ م صاحب التصانيف العديدة . كان يتقن العربية والفارسية والتركية . ومؤلفاته اللغوية :

(١) التنبيه على غلط الخامل والنبيه : منه نسخة ضمن مجموعة في دار الكتب المصرية [1] وطبعت ضمن مجموعة رسائله في استنبول سنة ١٣١٦ هـ وطبعت ضمن كتاب (طرف عربية) في ليدن سنة ١٣٠٣ هـ ونشرها وصححها وحققها المرحوم الأستاذ عبد القادر المغربي . وطبعت في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤٤ هـ .

(٢) تعريب الألفاظ الفارسية : نشر ضمن مجموعة رسائله المشار اليها . ونشرها الأستاذ سليم البخاري عن مخطوط قديم في خزانة جميل الشطي في مجلة المقتبس (المجلد السابع سنة ١٩١٢ م) .

(٣) دقائق الحقائق في اللغة (تركي) . صنفه باسم الوزير ابراهيم باشا وكتب بعضه بالفارسية .

(٤) رسالة في خصائص اللغة .

(٥) رسالة في مفردات الألفاظ المستعملة .

(٦) سقطات العوام .

(٧) محيط اللغة في اللغتين العربية والفارسية [2] .

(٨) رسالة في مفهوم التمثيل اللغوي . منها نسخة ضمن مجموعة في خزانة الأوقاف العامة ببغداد .

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية جـ ٢ ص ٩ .

(٢) عقود الجوهر للأستاذ جميل العظم والشقائق النعمانية .

مستقى اللغة العربية

من أهم أحداث اللغة العربية جمع القرآن الكريم أيام الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ثم بذل العرب المسلمون جهوداً عظيمة في تدوين الفصحى لفهمه، فشرعوا في جمع مادة اللغة من المعوّل عليهم ومن عشائر معتد بها مثل هذيل وتميم وقيس عيلان وكنانة ومن خزاعة المساكنة لهم. فكانت المساعي فائقة جداً كما انهم دوّنوا الغريب من ألفاظ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وسجلوا ما وصل اليهم من الشعر العربي وأوضحوا ما فيه من ألفاظ غريبة. وهكذا الأمثال المتداولة والألفاظ التي نطق بها العرب فلم يتركوا شاردة ولا واردة إلا سجلوها فنظموا ذلك تنظيماً علمياً. وقد انتصب لذلك علماء أكابر فتولّدت مباحث عديدة كتبوها في رسائل وكتب لا تحصى ولم يأخذوا عن حمير وهمدان وخولان والأزد وطيء وغسان وعبد القيس وكذا سائر العشائر القحطانية ...

ويهمنا اشتغالات العلماء بهذه اللغة فانها ولدت مطالب عديدة كانت ثروة اللغة وغناها فصارت مستقى الأجيال بعدهم.

١ — الشروح :

يتناول الشارح لفظاً لا تتسع له كتب المعاجم أو كتب المفردات في اللغة، فيتبسّط ويوضح عنه ما استطاع، ولا نجد في متون اللغة أو معاجمها ما يشرح المطلوب كالذي نجده في هذه المؤلفات. وقد اكتسبت عناية كبيرة، ولا تزال عظيمة الأهمية على مرور العصور.

نعم ان هذه الطريقة قديمة، وكانت أشبه بالتعليق على الشعر، وبيان معنى

الفاظه ، ثم تناولت المنثور أيضاً بطريق الأمالي ومن ذلك تتعـين لنا مطالب هـذه الشروح وتنوعاتها وما لحقها من تحوّل وتطوّر .

وهذه الشروح متنوعة تخص بيان الغريب من الألفاظ في قصيدة أو مقطوعة من الشعر أو جملة قصائد أو ديوان شاعر ، ومن هذا القبيل المجاميع الأدبية مثل المفضليات وديوان الحماسة ودواوين عديدة ، وهذه استمرت الى آخر العهد العباسي . وهكذا دامت الحالة الى ما بعـده من عهود المغول والتركمان فنرى شروح كتب الحديث وشروح المقامات وشروح نهج البلاغة وأمثال ذلك مما مرّ بيانه .

٢ — غريب لغة القرآن الكريم :

من المنقول عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه سئل عن معنى بعض الآيات فعرف المغزى وهو السؤال عن معنى لفظ غريب فيها أشكل على السائل فأجاب : قال الطرّماح وذكر بيتاً من الشعر يفسر معنى الكلمة المطلوبة . ذلك ما دعى الى تفسير غريب الفاظ القرآن بالرجوع الى الأدب العربي ولغته .

ظهرت مؤلفات عديدة في غريب القرآن الكريم . وممن كتب فيه أبو عبيدة معمر ابن المثنى المتوفى سنة ٢١٠ هـ — ٨٢٥ م وقطرب وهو بصري ويعرف بابن المستنير المتوفى سنة ٢٠٦ هـ — ٨٢١ م والأخفش والفراء ، فجمع أبو عبيد القاسم بن سلاّم المتوفى سنة ٢٢٤ هـ — ٨٣٨ م كتبهم وجاء فيه بالآثار واسانيدها وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء وروى المصنّف قسماً يسيراً منه . فتوفي ولم يسمع منه باقيه [١] ثم ظهرت المؤلفات الأخرى ومنها غريب القرآن للسجستاني ومفردات القرآن للراغب الاصبهاني وبينها مثل كتاب الغريبين لأحمد بن محمد الهروي المتوفى سنة ٤٠١ هـ —

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٢ ص ٤٠٥ .

١٠١٠ م وتوالت المؤلفات وفي كشف الظنون تفصيل . وهـذه المفردات دخلت في معاجم اللغة العربية وتفاسير الكتاب العزيز تعرضت لذلك وأوسعته بحثاً . وفي عهود المغول والتركمان اتخذت هـذه الآثار غذاءاً لها وانضمت اليها مؤلفات جديدة فزادت في الثروة اللغوية مثل تفسير غريب القرآن للامام زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي صاحب مختار الصحاح وكتاب أنيس الغريب وجليس الأريب وهو نظم غريب القرآن تأليف نصر الله البغدادي .

٣ — غريب لغة الحديث :

إن (لغة الحديث) لا تختلف عن اللغة العربيـة وانما القصد التحقيق عن معاني الحديث لمعرفة الحكم الشرعي لاستفادة الفقيه والمحدّث والأديب والمؤرخ واللغوي وأطلق على هذه اللغة بـ (غريب الحديث) أو (غريب لغة الحديث) والمقصود ما نطق به الرسول ﷺ وقد خفي معنى اللفظ على الكثير من الناس والحديث يبين مقاصد الكتاب العزيز لايضاح غرض الشارع ، والبحث فيه ذو علاقـة باللغة مكينة وغير منفكة بوجه فلا يصح أن يخرج لفظ الحديث عن اللغة .

فالتدوينات دعت الى الالتفات الى ضبط الألفاظ وتحقيق لغتها فكانت معرفـة (لغة الحديث) مستقى للغة العربية وهي ضرورة لازمة لتلك المعرفة .

فاللغوي صار يرجع الى ما كتب في (غريب لغة الحديث) فكان جزءاً متمّماً لما يريد كما أنّ مبحث ألفاظ اللغة كانت أصلاً من أصول الفقه ... فالاشتغال بالحديث والحرص على تفهم معناه أدى الى أن يكون ذلك من الاشتغال باللغة فظهرت مخلداته في صفحاتها التي وصلت الينا كافة ...

وقد اشتغل بموضوعه غالب علماء اللغة ، وألّفوا في ذلك التآليف الجليلة المهمة

التي خدمت (اللغة العربية) في تحقيق الفاظها وبيان مدلولها ...

ولغة الحديث دخلت في معاجم اللغة ولا يراد بالغريب (الدخيل من اللغة) وانما المطلوب ما كان غامض المعنى لايفهم مدلوله بسهولة بل يحتاج الى تحقيق .. فجرى ذلك مصطلحاً عليه وهو ما يدعو فهمه الى غرابة ولا يفهم بسهولة إما لأن اللفظ مما تنطق به العشائر الأخرى فهو بمنزلة الغريب لمن نطقت بـه أو كان غير متداول بين الفاظ اللغة بعيد المعنى غامضه ... فالمقاربة والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي مشهودة ...

كتب علماء كثيرون في لغة الحديث وأشهرهم :

أبو عبيدة معمر بن المثنى وقطرب ابن المستنير والأخفش والنضر بن شميل المازني المولود بمرو المتوفى في ذي الحجة سنة ٢٠٤ هـ ـ ٨٢٠ م وأبو عدنان النحوي البصري وأبو عبيد القاسم بن سلّام [١] وكان القاسم قد فاق من تقدمه . ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ثم ظهر ابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ـ ٨٨٩م والهروي صاحب كتاب الغريبين وقد مرّ ذكره . والامام أبو محمد ثابت بن الحسن الخجندي وله كتاب جامع غريب الحديث [٢] والامام أبو السعادات مجد الدين ابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦ هـ — ١٢٠٩ م وكتب (النهاية في غريب الحديث والأثر) وخدمها علماء كثيرون في التذييل عليها والتلخيص لها . والموفق عبد اللطيف بن يوسف البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩ هـ —١٢٣١ م وله المجرد في غريب الحديث . ومهذب الدين بن الحاجب وله مصنف في غريب الحديث في عشرة مجلدات ...

وهذه المؤلفات قد انتهى بها العهد العباسي وصارت خير مستقى للغة ، كما

---

(١) تذكرة النوادر من المخطوطات العربية ص ٢٤ .

(٢) النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس لابن دحية ص ١٧ طبع ببغداد سنة ١٩٤٦ .

اصبحت غذاء ومتعة لعهود المغول والتركمان وان الاستمرار في البحث ولد ما يكمل الآثار السابقة بقصد تسهيلها وزيادة اتقانها بالتذييل عليها أو شرحها وكلها ذات علاقة. فنرى بعض العلماء خصّص المهم والبعض الآخر شرح أو نظم ما تقدم ذكره فمن ذلك :

١ — المحب الطبري أحمد بن عبدالله المكي : المولود سنة ٦١٤ هـ — ١٢١٧ م والمتوفى بمكة المكرمة سنة ٦٩٤هـ — ١٢٩٤م . وله : تقريب المرام في غريب القاسم ابن سلّام وقد أوسع الخطيب البغدادي بحث القاسم بن سلّام (١) .

٢ — الأرموي العراقي : وله تتمة النهاية في غريب الحديث لابن الأثير .

٣ — ابن رضوان الموصلي : وله لوامع الأنوار في نظم غريب الموطأ وصحيح مسلم أتمّ نظمه في ٢٤ ربيع الأول سنة ٧٤٤ هـ .

٤ — محمد بن مسعود السرمري : وله كتاب غريب الحديث .

٥ — جمال الدين أبو المظفر يوسف بن محمد السرمري : المتوفى في جمادى الأولى سنة ٧٧٦ هـ — ١٣٧٤ م . نظم غريب الحديث والأصل لوالده السابق الذكر .

٤ — الرسائل :

اللغة مبناها التكرار والدوام ، والعربي كغيره يتلقى لغته من اتصاله بمحيطه فلا يحتاج الى مراجعة كتب اللغة أو مطالعة الآثار . ثم ان اللغة صارت صناعة تؤخذ بالدراسة والتلقي وتمهيداً لذلك جمعت مجموعات عديدة منها رسائل الأصمعي في الشجر والنخل ، ودارات العرب وكذا لغيره من أكابر العلماء وصارت كالشعر والأمثال مادة اللغة . تكاثرت فتصدّى لها احد العلماء الأفاضل وهو ابن سيده فجمعها في كتابه (المخصص) فكان آية في الجمع لهذه الرسائل وتكوّنت منها ومن غيرها مادة المعاجم

---

(١) تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٤٠٣ .

وفي عهد المغول والتركمان . ظهرت رسائل عديدة منها نظم الأسدية — لظهير الدين الكازروني .

٥ — المتون :

إن اللغة لا تؤخذ رأساً من الشعر والنثر ولا تؤخذ من أفواه العرب فان هذا أمر عسير ، فلا يستطيع القيام بذلك كل أحد والاشتغال بهذه موكول للعلماء وهم الذين وفروا المادة وانضمت جهود بعضهم لبعض وراعوا ما راعوا حتى تكوّنت مجموعات عديدة فسهلوا طريق الأخذ بها وكان من أجلّ ما كتبوا المتون اللغوية ومنها فصيح ثعلب والمنتخب والمجرد لكراع النمل المتوفى سنة ٣٠٧ هـ — ٩١٩ م وأدب الكاتب لابن قتيبة وفقه اللغة للثعالبي وكفاية المتحفظ وهذه كلها أفادت في اختصارها فوائد جمة وتكونت منها المادة فاجملت مهمات اللغة ثم أن العلماء خدموا هذه المتون وغيرها بالشرح والتعليق . وأصلها متولّد من الرسائل اللغوية فظهرت بالوجه اللائق وقد دام ذلك الى آخر العهد العباسي ثم أصبحت هذه الآثار وأمثالها في عهد المغول والتركمان غذاءً للأمة فمضوا على منوالها ومنهم ابن أبي الحديد نظم فصيح ثعلب وابن مالك نظم كفاية المتحفظ . والنظم كان لتسهيل الحفظ لا سيما في اللغة وهو من طرق التعليم ولا ينكر فضله ولا تجحد مكانته بل يعد من أهم طرق التحبب لاستظهار اللغة وهي بنت التكرار والمعاودة الكثيرة المستمرة .

٦ — المثلثات اللغوية :

بذل علماؤنا الجهود الخارقة في تدوين اللغة العربية فلم تكن ناحية إلا طرقوها ، وسهلوا الأمر في أخذها وتلقّيها ، وبسطوا حالتها لتكون أقرب للتناول ، ووسعوا موضوعها ومضوا في طريقي التعليم والتلقين أو البسط والتوضيح .

والمثلثات سارت على هذه السيرة وتفنن العلماء في موضوعها بين نظم ونثر ويراد بها الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات بمعانٍ مختلفة . منها :

١ — المثلثات في اللغة : تأليف أبي علي محمد بن المستنير النحوي اللغوي البصري المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ — ٨٢١ م وكان أول من كتب في المثلثات وكتابه صغير الا أن له فضل السبق ويعرف بمثلثات البصري أو مثلثات قطرب اشتهر اشتهاراً كبيراً ونال عناية وافرة . فكان محل النظر والشرح والنظم والتعليق في مختلف العصور . منها في خزانة الأزهر عدة نسخ مخطوطة كما توجد فى خزانة الأوقاف العامة ببغداد ودار الكتب المصرية[1] . وفي خزانة الأستاذ كوركيس عواد نسخة ضمن مجموعة قديمة جداً وهي نثر بدأها بكلمة الغَمر والغِمر والغُمر ونسخة أخرى باسم مثلثة قطرب وهي نظم ، وهذا النظم لم يكن لقطرب وانما هو لسديد الدين كما يأتي . والنسخة ضمن مجموعة سيأتي وصفها .

٢ — شرح مثلث قطرب : لأبي عبد الله محمد بن جعفر القيرواني النحوي المتوفى سنة ٤١٢ هـ — ١٠٢١ م ولم تعرف له نسخة في خزائن الكتب العامة .

٣ — مثلّث الخطيب التبريزي : وهو أبو زكريا يحيي بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني وتوفي سنة ٥٠٢ هـ — ١١٠٨ م .

٤ — مثلثات الامام أبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسي : المتوفى سنة ٥٢١ هـ — ١١٢٧ م منه نسخة في دار الكتب المصرية[2] .

٥ — الألفاظ المثلثة المعاني : تأليف أبي البيان نبا بن محمد القرشي المعروف بابن

---

(١) فهرس خزانة الأزهر ج ٤ ص ٣٠ والكشاف ص ٣٢١ وفهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٣٤ و ج ٣ الملحق ص ٦ و ج ٧ ص ١٤ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٣٤ .

الحوراني الشافعي اللغوي الزاهد[1] شيخ الطريقة البيانية (النبائية) بدمشق كانت له معرفة تامة باللغة والأدب والفقه وكان شاعراً، ذكره مؤرخون عديدون فقالوا إنه من أئمة اللغة ولكنهم لم يستقصوا آثاره ولا فصّلوا عنها مثلما ذكروا زهده وطريقته .. وكتابه الموضوع البحث يستحق النظر والتدقيق فأورد ما فات قطرباً في مثلثاته وجاء في مقدمته :

« هذا الكتاب فيه أشياء مخلوطة بما لا ينبغي أن يخلط، ويدل على قلة معرفة ببقية أشياء من اللغة، وقد أمرتني نفسي في احصاء ما يحضرني في هذا الوقت على املاء الخاطر، ولكنني مشغول عنها والله المعين على الأحوال . » اه

ثم كان أول ما أورده :

« الَحباب والِحباب، والُحباب » عندي نسخة منها ولم أعثر على نسخة أخرى وانني عازم على نشرها في فرصة تسنح ...

ويهمنا من حياته التصوفية ان ننقل ما ذكره صاحب الشذرات قال : ودخل يوماً الى الجامع الأموي فرأى جماعة في الحائط الشمالي يثلبون أعراض الناس، فقال : اللهم كما انسيتهم ذكرك فأنسهم ذكري . قال السخاوي : قبره يزار بباب الصغير، لم يذكره ابن عساكر في تاريخه ولا ابن خلكان في الأعيان . توفي يوم الثلاثاء ثاني ربيع الأول سنة ٥٥١ هـ — ١١٥٦ م ودفن في الغد وشيعه خلق عظيم[2] .

٦ — مثلث : للشيخ الفاضل أبي حفص عمر بن محمد بن احمد بن علي بن عديس القضاعي البلنسي اللغوي المتوفى في حدود سنة ٥٧٠ هـ — ١١٧٤ م قال صلاح الدين

---

(١) معجم الأدباء طبعة هندية بمصر ج ٧ ص ٢٠٣ وطبقات السبكي ج ٤ ص ٣١٨ والاعلام للزركلي ج ٨ ص ٣٢٠ والعبر للذهبي مخطوطتي .

(٢) الشذرات ج ٤ س ١٦٠ ومنادمة الأطلال لبدران ص ٢٩٥ .

خليل بن ايبك الصفدي حمل عن أبي محمد البطليوسي الكثير وصنف المثلث عشرة أجزاء ضخمة ودلّ على تبحره وسعة اطلاعه [١] .

٧ — شرح مثلثات قطرب : لضيــاء الدين أبى العز عبد المغيث بن زهير ابن علوي البغدادي اللغوي المتوفى سنة ٥٨٣ هـ [٢] — ١١٨٧ م .

٨ — نظم المثلث في اللغة : تأليف زين الدين أبي زكريا يحيي بن عبد المعطي المعروف بابن معطي صاحب الألفية في النحو. المولود سنة ٥٦٤ هـ — ١١٦٨ م المتوفى سنة ٦٢٨ هـ — ١٢٣٠ م .

وكانت هذه المؤلفات في العهد العباسي .

وفي عهـد المغول والتركمان جرى التأليف على غرارها بشرح ونظم واستدراك فمن ذلك :

١ — إكمال الأعلام بمثلث الكلام : للامام ابن مالك الاندلسي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ — ١٢٧٣ م . وهوارجوزة في ثلاثة آلاف بيت. وقد تكلمنا عليه عندالبحث عن علماء اللغة ، وشرحه الشيخ أحمـد بن الأمين الشنقيطي واستدرك على الأصل رمضان بن حلاوة بكتابه الكلمات المثلثة .

٢ — نظم مثلث قطرب : وأوله :

يا مولعاً بالغضب والهجر والتجنب
في جـده واللعب حبك قد برّح بي

---

(١) روضات الجنات وكشف الظنون وجاء فيه مرة انه القضاعي وأخرى باسم ابن عديس وهدية العارفين ج ١ ص ٨٤ وايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ج ٢ ص ٤٢٧ .

(٢) ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ج ٢ ص ٤٢٧ .

كان يظن ان" هذا النظم لقطرب والصحيح انه من نظم وجيه الدين (سديد الدين) أبي القاسم بن الحسين المهلبي البهنسي المتوفى سنة ٦٨٥هـ — ١٢٨٦ م . منه نسخة قديمة في خزانة الأوقاف العامة ببغداد [1] .

وهذا النظم نشره الأب لويس شيخو في آخر كتاب (البلغة في شذور اللغة) المطبوع بالمطبعة الكاثوليكية سنة ١٩١٤ م باسم مثلث قطرب مع شرحه نظماً ولم يعين الناظم . ولدى الأستاذ كوركيس عواد مجموعة مخطوطة كتبت في ١٠ ربيع الآخر سنة ٨٤٤ هـ كتبها أحمد بن محمد بن محمد الأمين الشافعي في ١٧ صفحة . تحتوي على :

(١) مثلثات قطرب نظماً لسعد الدين البارزي ، جاء في أولها :

الحمد لله العظيم الباري   الرازق المهيمن الغفّار

رب السماء فالق الأسحار   وخالق الأسماع والأبصار

وهذه عين الأبيات المدرجة في الكتاب المطبوع المذكور على ان نسخة الأستاذ فيها زيادة وهي بالاضافة الى ذلك اتقن .

(٢) مثلث على حروف المعجم لعز الدين عبد العزيز الدميري .

(٣) مثلثة قطرب وشرحها نثراً للمصنف ، ومطلعها :

يا مولعاً بالغضب   والهجر والتجنب

(٤) مثلثات نثراً أولها (الكَدى والكِدى والكُدى) .

٣ — مثلث الديريني : هو العلامة عزالدين عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الشافعي المعروف بالدميري المولود سنة ٦١٣ هـ — ١٢١٦ م المتوفى سنة ٦٩٤ هـ — ١٢٩٤ م . منه نسخة في خزانة الأستاذ كوركيس عواد سبقت الإشارة اليها ومنه عدة نسخ في

---

(١) الكشاف ص ٣١٧ .

دار الـكتب المصرية باسم مربع في المثلثات. وجاء في هـدية العارفين إنه: الموزث لمشكل المثلث لقطرب [1].

٤ — الدرر المبثثة في الغرر المثلثة: لمجد الدين الفيروزآبادي وقد سبقت الاشارة الى ذكره مع علماء اللغة والى بيان مؤلفاته الأخرى في المثلثات.

٥ — المثلث في اللغة: تأليف بدر الدين محمد بن شرف الدين عبد العزيز المعروف بابن جماعة. المتوفى سنة ٨١٩ هـ — ١٤١٦ م.

ويلاحظ هنا: إن المثلثات اللغوية ثروة عظيمة للغة وللأدب. هذا ولم أعثر على ما كتب في اللغة التركية من ألفاظ مثلثة. بل شاعت بعض الألفاظ الفارسية مثل (گَرد) بالفتح بمعنى الغبار و (گِرد) بالكسر بمعنى المدوّر و (گُرد) بالضم بمعنى الشجاع والبطل. وأما في اللغات اللاتينية فانه بعيد لأن هـذه الكلمات تكتب بالحركات الحرفية فلا تظهر المماثلة اللفظية وان كان قد صح وجودها ...

٧ — المعاجم في اللغة العربية:

لا تكفينا مراجعة الرسائل والمتون اللغوية لحل المشاكل التي تعرض ولا يتيسر الحصول على الأساتذة دوماً لحل المطالب اللغوية فظهرت الحاجة الماسة الى تدوين المعاجم واستطلاع ما فيها رأساً، ابتدأت في أوائل العهد العباسي وتطورت كثيراً.

ولا نعلم بين اللغات الشرقية ما كان قد سبق العربية في ترتيب معاجمها اللغوية، وقد يصح أن يقال ان علماءنا أول من وضعوا معاجم اللغة وهذه تبعت الحاجة من جهة والجهود العظيمة في التفكير في أمر التدوين اللغوي ولكن لا على مثال، ولا ندري ما إذا كانت اللغات الغربية العريقة في الحضارة مثل اليونانية واللاتينية وضعت لها

---

(١) تاريخ علم الفلك في العراق ص ١٩٩ و ٢٠٠ وفهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٣٧ و ج ٤ ص ٦ الملحق وهدية العارفين ج ١ ص ٨٥٠، ٥٨١.

معاجم أمثال هذه في تنوعها وفي ضروبها ولا تبيّن لنا تاريخ ومبدأ تدوينها عندهم لنتمكن من المقابلات في حين اننا لا نعرف لهم لغة سوى اليونانية واللاتينية القديمتين .

لا يهمنا إلا ان ندون ما عندنا وكلها من الهام العلم ، والحالة التي عليها اللغة ، وما فيها من خصائص لا تنفد ، وغالبها مما ينبه ، أو يدعو الى الالتفات فتكونت ثروة للغة ودعت إلى أمر التدوين بأنواعه .

والمعاجم اليوم كثيرة وربما زادت عن حدود الاحصاء ولا نزال في حاجة الى إثارة ما يعثر عليه .

ومن المعاجم المعروفة :

١ — كتاب العين : للخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٨٠هـ — ٧٩٦م وهو من أقدم المعاجم سمعه منه الليث ومنهم من ينكر نسبته الى الخليل وينسبه الى الليث وتوالى النقد عليه في مادته وترتيبه وأخيراً لخص بكتاب (مختصر الزبيدي) وقد عثر في عام ١٩٦٠ م في ايران على نسخة قديمة جداً من كتاب العين بواسطة ادارة المخطوطات في جامعة الدول العربية وبالامكان الرجوع اليها واحيائها بالطبع وقبله قد عرف كتاب العين في خزانة (شيخ العراقين) في كربلاء رأيت نسخته لدى آغا أحمد من أقربائه ومنها نقلت نسخة الأستاذ الأب أنستاس ماري الكرملي وهي لا تخلو من تقديم وتأخير ونقلت من نسخة شيخ العراقين نسخة بقلم الأستاذ الشيخ محمد السماوي فروعي فيها الترتيب والتصحيح على كتاب الجمهرة لابن دريد فتلافى الأستاذ النقص والآن موجودة في خزانة المتحف العراقي في بغداد وان مختصر الزبيدي كان يستفاد منه لهذا التصحيح وفي خزانة السيد حسن الصدر نسخة من كتاب العين مؤرخة (٨٥٠هـ) وقد صوّر عليها الدكتور عبد الله درويش نسخة منها كما ان الأستاذ ملك التجار في

ظهران قد اشترى نسخة قديمة لخزانته ولكنها مختصرة أيضاً ومهما يكن فان كتاب العين لايخلو من نقص في المادة ولا من نقص في الترتيب ولكنه سبق غيره من المؤلفين في تدوين هذا المعجم وله الفضل الكبير باعتباره أقدم من كتب فهو أثر تاريخي مهم وان ابن دريد رتبه ترتيباً آخر باسم كتاب الجمهرة فغير وضعه . وطبعت الجمهرة بمطبعة مجلس دائرة المعارف ببلدة حيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٤ هـ . ونظم الجمهرة ابن معطي [١] .

٢ — تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن أحمد بن طلحة الأزهري اللغوي المتوفى سنة ٣٧٠ هـ — ٩٨٠ م ابتدأ فيه بحرف العين وهو كتاب كبير من الكتب المختارة في اللغة واختصره عبدالكريم بن عطاء الله الاسكندري المتوفى سنة ٦١٢ هـ [٢] — ١٢١٥ م وترتيبه غير مألوف لنا وهو من الكتب المبسوطة في اللغة . رأيت منه نسخة قديمة في خزانة عاطف باستنبول وفي خزانة اسبهسالار ومنه نسخة مصورة بالفوتستات في خزانة المتحف العراقي وسماه ابن الأكفاني الجامع في اللغة . وهذبه الأرموي العراقي .

٣ — صحاح الجوهري : ويسمى تاج اللغة وصحاح العربية تأليف اسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣ هـ — ١٠٠٢ م والصحاح من أجلّ كتب اللغة خالف ترتيب كتاب العين الذي بدأ بحرف العين من حروف الحلق وتوالى ترتيبه على هذا المنوال أما الصحاح فانه راعى ترتيباً آخر فجعل آخر حرف للكلمة أصلاً (باباً) ورتب الكلمات على حروف الهجاء باعتبار آخرها ثم رتب الكلمات على ترتيب حروف الهجاء باعتبار الأول فالثاني من حروف الهجاء باعتبارها (فصولاً) وقد اعتاد الناس هذا الترتيب نظراً لشهرة هذا الكتاب وكثرة تداوله . نال عناية من علماء كثيرين فعلقوا عليه ومنهم من كتب تكملة وذيلاً كالصاغاني ووهّمه آخرون . ونظمه

---

(١) هدية العارفين جـ ٢ ص ٥٢٣ .

(٢) كشف الظنون جـ ٢ ص ٥٢٣ .

ابن معطي [1] .

٤ — مقاييس اللغة : هذا من أهم المعاجم تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس القزويني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ — ١٠٠٧ م جمع فيه أصول اللغة العربية ويعدّ مؤلفه من أئمة اللغة كالجوهري والخليل بن أحمد . طبع سنة ١٣٦٦ هـ — ١٣٧١ هـ بمصر في ستة مجلدات بتحقيق الأستاذ عبدالسلام محمد هارون باسم « معجم مقاييس اللغة » على نسخة مصورة سقيمة وغالبها مغلوط ولم يتحرّ الناشر نسخة صحيحة . عندي مخطوطة منه واضحة الخط في مجلد ضخم كتبت سنة ١٠١٤ هـ وقد قابلت بينها وبين النسخة المطبوعة فكان الاختلاف كبيراً ، وعلى كل حال قام الأستاذ الناشر بخدمة لغوية . ومؤلف كتاب المقاييس هو الذي كتب (الصاحبي) في فقه اللغة و (المجمل) في اللغة .

٥ — المحكم والمحيط الأعظم في اللغة : تأليف علي بن اسماعيل بن سيده . ولد سنة ٣٩٨ هـ — ١٠٠٧ م وتوفي سنة ٤٩٨ هـ — ١١٠٤ م . وهذبه الارموي العراقي المتوفى سنة ٧٢٣ هـ — ١٣٢٣ م . طبع المجلد الأول من المحكم بمصر سنة ١٩٥٨ بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حسين نصار . ومن مؤلفاته (المخصص) وطبع في ١٧ مجلداً في بولاق بين سنتي ١٣١٦ هـ و ١٣٢١ هـ . وله (شاذ اللغة) في خمس مجلدات .

٦ — الأساس : للزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ — ١١٤٣ م . في مجلدين وهو على ترتيب حروف الهجاء المعتادة باعتبار أوّل حرف وثاني حرف ، طبع عدة مرات واختصره ابن حجر العسقلاني بكتابه غراس الأساس .

٧ — العباب الزاخر : في اللغة في عشرين مجلداً للامام أبي العباس حسن بن محمد الصغاني المولود سنة ٥٥٥ هـ — ١١٦٠ م المتوفى سنة ٦٥٠ هـ — ١٢٥٢ م وترتيبه كصحاح الجوهري وقد جمع ابن مكتوم المتوفى سنة ٧٤٩ هـ بينه وبين المحكم ،

(١) هدية العارفين ج ٢ ص ٥٢٣ .

وللصغاني التكملة على صحاح الجوهري ومجمع البحرين في اثني عشر مجلداً .

٨ — المعرب عما في الصحاح والمغرب : للشيخ عبد الوهاب بن ابراهيم الزنجاني الخزرجي . أشار فيه بالميم الى المغرب . وبالصاد الى الصحاح أتمّه في صفر سنة ٦٢٧ هـ في المدرسة القاهرية بالموصل وتوفي سنة ٦٥٥ هـ — ١٢٥٧ م والملحوظ أن فكرة جمع المادة بين كتابين مهمين بدأت في العهد العباسي .

وهناك كتب أخرى لا مجال لاستيعابها مثل الجمهرة واليواقيت ، والنهاية ، والزاهر ، والمعربات والمرصع والمداخلات ومؤلفات في مباحث خاصة ، وقد عيّنتها كتب تاريخ الأدب ... وكلها مستقى للغة .

إن علماء اللغة ناقشوا الحساب في ما صدر من مؤلفات وبيّنوا اغلاطها ونبّهوا على ما حدث من تصحيف أو تحريف ، وعلى ما تلحن به العامة مع بيان اغلاط الكتّاب في مثل درة الغواص وما علّق عليها من شروح وحواشٍ وتكملة الى غير ذلك من المطالب العديدة والأبحاث الأخرى التي كان من شأنها أن تتألف منها اللغة وتجمع مادتها ، ويراعى ترتيبها وهكذا لم ينقطع الاشتغال في اللغة حتى أواخر الدولة العباسية وبرزت مؤلفات كانت ثروة الأمة في اللغة ومعينها الفياض وواسطة توجيه أدبها الجم ، ومادتها الغزيرة في النثر والنظم فصارت غذاء العصور التالية .

وفي عهد المغول والتركمان :

جاءت بعض الكتب نظماً لما كتب في العهد السابق أو ابداعاً أو شرحاً وكلها ثروة جديدة تهدف فائدة تعليمية أو أنها معاجم مستقلة مثل لسان العرب والقاموس المحيط وغير ذلك مما جمع بين كتابين ووحد بينهما وقد مرّ من الأمثلة في تراجم العلماء وما خلفوه ما يغني عن الاعادة .

٨ — نظرة تاريخية في اصلاح المعاجم :

ان اللغة تحتاج الى تحقيقات ، وتثبيتات من اللازم مراعاتها كما يفعل الغربيون في تثبيت الفاظهم ، وتدوين كلماتهم ، وتجار الكتب وارباب المطابع لا يقومون بهذه المهمة ، ولكن يجب أن يصادق على المؤلفات التي تنشر ويرفق بها جداول اغلاط ... وان تساعد جمعيات علمية ، بما امكن في التصحيح والاشراف مع المعاونة المالية ولكن قيام الدولة اعظم بكثير مما يتولاه الأفراد إلا أنها بطيئة ، ولو تظافرت الدول العربية واحالت الأمر الى مجامع لغوية ولجان خاصة منها لقامت بقسط كبير لاحياء آثار السلف وتدوينات سهلة المأخذ ، وكل ما نقوله في امثال هذه أن الآراء لا يقبل منها إلا ما كان صحيحاً ، ولا يعوّل على ما هنالك من جراء ان صاحب القول ذو مكانة ... فالمواد العلمية لا تدخلها السياسة ، ولا تراعى فيها الأهواء مما لا ينهض بإعلاء شأن اللغة ونحن لم نكن جديدي النشأة ، وانما نحن ذوو ماضٍ مجيد فلا نهدمه بأقوال فارغة . فاللغة لا تزالُ في اكمل شكل نثرها تام ، ونظمها رصين وثقافتها عظيمة... الأمر الذي لا يجوز أن يهمل. وقد تناولت هذه اللغة امم وساعدت على تثبيتها بالوجه اللائق ، ووقفت حائلا قوياً في صدر العصور ، وقويت على تهجمات المخربين الكثيرين ...

يجب أن يتناول الموضوع آراء العلماء والجهابذة الذين رعوا العلم المكين، « واسألوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » واللغة لا تحل قضاياها بالعقل السخيف ، أو التفكير المغلوط ... يحاول أناس الظهور في كل شيء يدرسون الطبيعيات ، ويدعون علم الأرضين والسماوات ، والاجتماع واللغات والحقوق والسياسات وهكذا .

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

فاننا نعلم يقيناً ان اللغة العربية لم يكن يرى العربي حاجة الى تدوينها في معاجم

إلا بعد مدة . ولما شرع في التدوين ، فاته منها شيء كثير ، فصار يضيف اليها ما يعثر عليه من مادة ، ويتنوع في الترتيب ، ثم اقتضت الحاجة أن تدون اللهجات ، وأنها لا تخلو من التبصير باللغات التي انقرضت ، أو اللغات التي شاعت على لسان اهليها ونسميها بالعامية مما لا يعرف لها مقابل في الفصحى أو عرف ولم تقبله اللهجة ورقتها لخشونة فيه أو ثقل في النطق به وهكذا ... فاللغة وليدة الاشتغال ، وحاجتنا في تسهيلها عظيمة ، فلم نلتفت الى الإصلاح ، وكان الأولى أن نتعاون مع الأقطار العربية في ابراز آثار لنا نصيب منها .. وذلك بأن نأخذ (قاموس الجيب) كما هو موجود في اللغات الأخرى ، ونسهّل الأخذ للباحثين والمطالعين ، فلا نستغني عنه بوجه كما نلاحظ مختلف الرغبات ، ونوسع موضوعها حتى اننا ندوّن أوسع ما يكون ببسط زائد . وكذا المتوسطات هذا شأنها من العناية في سدّ حاجتنا . أما قاموس الجيب فيلاحظ فيه :

١ — المادة على أصولها ومراعاة الاشتقاق كما كان معهوداً ونراعي الكلمات الدخيلة وبعض العامية الشائعة ، ونرجعها الى أصولها أو نعيّن ما يقابلها من فصيح . فالاستفادة منها كبيرة .

٢ — ضبط الألفاظ : وفي هذا نتناول ضبط الماضي والمضارع ونعين النطق الصحيح وما يجب كذلك في الأسماء ، وهكذا ... الأمر الذي يحتاجه العالم والمتعلم فمثلاً اذا اردنا ان ننطق بـ (نِير) أو (نيّر) أو ما ماثلها رجعنا الى اللغة ، واذا تمكنا من لفظ ، فانما نراعي فيه ما هو معلوم في اللغة ، اذا كان واوياً ، أو يائياً فهذا انما يظهر في الماضي والتصريفات ، والاتصال بالضمير وأمثال ذلك للكتابة بالياء أو الألف ... لضبط الإملاء ، أو لضبط النطق . فنقول رمى ورميت ، ودعا ودعوت ... والأقدمون كانوا يعبرون عنه بضبط الكلمة بحركاتها أو ما هو بوزنها

من الألفاظ المألوفة وفي أيامنـــا يصح أن نضبطها بالشكل المألوف ، ونعين الكلمة الأصلية بحروف واضحة وشكل ظاهر يفصلها عن باقي الكلمات ، وان تكون في أول المادة وبحروف اكبر من غيرها .

٣ — الحروف التي تكتب ولا ينطق بها .

٤ — الهمزة وما ينتابها من تحول أو ما تتبدل اليه من أشكال .

٥ — الحروف التي ينطق بها ولا تكتب .

٦ — شرحها بذكر ما يقابلها دون تعريف ، أو تطويل ، وبذلك نختصر المادة ..

وعلى كل حال ان اصلاح اللغة أمر هين ولم يكن بالصعب ولكن التخريب للماضي والتيار الجديد غير مكفول المغبة ، ولاسالم النتيجة والاصلاح الذي يتغنى به كثيرون افساد حقيقة « والله يعلم المصلح من المفسد » بل ان طريق الاصلاح هو ما كان ماثلاً امام أعيننا لتقريب اللغة ، والأخذ بناصرها ، والتزام ما التزمه الأقوام ...

٩ — اللهجات :

اللغة العربية كانت لغة واحـــدة ثم افترقت الى لهجات متباعدة أو متقاربة بطول الأيام وافتراق العرب الى ارجاء متباعدة وكلها تتشعب الى قحطانية والى عدنانية وكل واحد من هذين الاصلين تشعب الى فروع تكاد تكون بقدر القبائل المتفرعة ، الا أن اللغة العدنانية سادت فيها لغة يقال لها (لغة قريش) أو (اللغة الفصحى) وهذه صارت لغة الأدب والشعر ويتفاهم بها جميع العرب . ولما ظهر القرآن الكريم بهذه اللغة زاد نشاطها وتكامل ذيوعها بسبب الكتاب الكريم الذي اتخذه العرب جميعاً قدوتهم واصل عقيدتهم وان الحاجة دعت الى تدوين هذه اللغة بكل وجوهها من شعر ونثر وقواعد نحو وبلاغة الى آخر ما هنالك .

أما اللغات الأخرى نقد بحث فيها العلماء من ناحية المخالفة للغة الفصحى أو ماماثل

ولكنها لم تدون وفي أيام الفتوح الاسلامية تجمع العرب على صعيد واحد وتفرق رجال الفصحى في الآفاق المفتوحة فكان تأثير لغات العرب في الفصحى مشهوداً وكذا تأثير بعضها في بعض وللكثرة أثرها في التغلب ...

وكلما مال العرب الى الأطراف واتصلوا بالآخرين حدث بعض التغيير أيضاً . وهكذا توالى التأثير بالانتقال من محل الى محل أو تحول من البادية الى الأرياف والى المدن بقلة أو كثرة .

دام ذلك الى آخر العهد العباسي ومنه انتقل الى عهد المغول والتركمان ففي هذين العهدين ظهرت عشائر طيء القحطانية وكذا عشائر زبيد وما ماثل فأثرت في القيسية أكثر ولكن حالة العشائر (في الوجه المبين في تاريخ العراق بين احتلالين وفي عشائر العراق) لا يزال كما هو المشهود اليوم من تأثر العشيرة الواحدة بالعشائر الأخرى عندما ترى الضرورة داعية الى التنقل .

وفي هذه الحالة يشاهد تطور أو تأثر في اللغات بسبب الاختلاط والمجاورة ويجري الأمر هكذا مستمراً على وتيرة واحدة لم تفترق عما هو مألوف الاختلاط من أول الاسلام الى اليوم الا أن العشائر الكبيرة حافظت على وضعها واندمجت أو اندغمت العشيرة الصغيرة أو العشائر الصغرى فيها واحتفظت الكبيرة بلغتها ولا أدل على ذلك مما هو مشهود في العشيرة الواحدة التي افترق قسم منها فأضاع الكثير من لغته أو استبدلها بغيرها .

وفي هذين العهدين لم يقع تدوين الا في بعض (الأزجال) أو في (كان وكان) و (المواليا) وسائر الشعر العامي المتداول في حينه وان كان خاصاً ببعض اللهجات دون جميعها . والغالب إن هذا متناقل من العهد العباسي ولم يعرف الشعر البدوي ولا الشعر الريفي بل ان هذا المتناقل كان متداولاً من أيام العباسيين في المدن خاصة

ويسمى بالموال أيضاً والشعر البدوي وكذا الريفي لم يلتفت اليهما لعدم الصلة بالبادية وآدابها إلا قليلاً وانما تكاثر في العهود الأخيرة .

ومن بقايا هذا العهد كتاب (العاطل الحالي والمرخص الغالي) تأليف صفي الدين الحلي تعرض فيه للشعر العامي وهو الزجل من أوائل الدولة العباسية فأوضح بحثه في الشعر العامي في المغرب إيضاحاً وافياً والنسخة المطبوعة مختصرة من أصلها وطوي منها ما يتعلق بابن سناء الملك ومن بقايا هذا العهد كتاب جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك انتقد فيه كتاب العاطل الحالي لما فيه من تحامل على ابن سناء الملك . وهذان الكتابان سنوسعهما بحثاً في النقد الأدبي . وتعرض ابن خلدون في المقدمة للهجة العامية .

ومن هذا كله نعلم أن حالة اللهجات في العراق مطردة سواء في المدن أو في الأرياف أو في البادية فاذا ادركنا بعض الاتجاهات وقطعنا في الحالة المستمرة أيقنا بان اللهجات جارية على وتيرة واحدة ولم يخل بها شيء إلا تيار الهجرة أو النزوح والتنقل لحوادث طارئة وطوارق غير متوقعة كالتدافع بين العشائر أو الطواعين وما تسبب من تخلخل في النفوس فتدعو الحاجة الى تيار الهجرة وايقاع بعض التحول المؤدي الى تأثير في اللهجات .

وفي هذه الأيام « ايام المغول والتركمان » وقع تحول كبير في عشائر طيء وفي عشائر زبيد وفي عشائر قشعم (جشعم) وغيرها مما يظهر أثره في العصور التالية لهذين العهدين فكانت الحالة لا تختلف عن العهد العباسي لأمر سوى التأثير في لهجات بعض العشائر [1] .

---

(١) التفصيل في كتابنا اللهجات وأدب البادية ، لا يزال مخطوطاً .

المعربات

الأمم والأقطار لا تخلو من صلة بمن جاورها أو ساكنها ، فلا ينكر التأثير والتأثر من كل واحد في الآخر واللغات هذا شأنها فلم تختلف عن ذلك بل يظهر التأثير والتأثر فيها واضحاً فلا تخرج عن هذا الأمر فدخلت اللغة العربية ألفاظ المجاورين أو المواطنين بقلة أو كثرة تبعاً لمقدار التوغل وكذا العكس . واللغة العربية في أدوارها السابقة معلومة فلم تبق على حالة بالرغم من إلحاح العلماء وإصرارهم على لزوم اعتبار ما نقل عن العرب وتعيين الفصيح منه على حدة وبمعاجم خاصة فشعر القوم بحاجة الى معرفة ما دخل اللغة العربية وما انتشر في مؤلفاتها من ألفاظ اعجمية فتكتب مستقلة ... وكان الفضل الكبير للعلماء في التنبيه الى ما كان اجنبياً عنها ، فحافظوا على انساب اللغة العربية كما التزموا الاحتفاظ بأنسابهم ، وانساب خيولهم .. واشاروا الى أصل اللفظ ، وارجعوه الى نجاره فزال الخفاء ، وانكشف عنه الغموض ولا ينكر أن الغموض داخل في بعض الألفاظ فتضاربت الآراء فيها فقيل إنها غير عربيـــة لمجرد وجودها في لغة مجاورة ونظر هؤلاء الى الاتصال القريب ، فعادوا لا يفرقون بين الأصيل والدخيل ولم يلتفتوا الى الاختلاط الأول قبل هذا ودخول بعض الألفاظ الى اللغات الأعجمية بحيث صار يظن أنها وصلت الينا منها ، في حين أن تلك اللغة أخذت من العربية رأساً أو من لغة سامية قريبة منها .. فلا ينكر تداخل الألفاظ وانتقالها الى الأعاجم ... ولم تدخل الألفاظ الأعجمية في المعاجم إلا قليلاً بل افردوها في التأليف ، وبذلك يحاولون فصلها عن اللغة لتكون مجموعة منفردة على خلاف ما سارت عليه الأمم .

ومن هؤلاء العلماء أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي المولود سنة ٤٦٦ هـ

١٠٧٤م المتوفى سنة ٥٣٩ هـ ـ ١١٤٤م في كتابه (المعرّب من الكلام الأعجمي (١))
فلا مجال للدخول في تفصيل ذلك والرجوع الى ماضي المسألة .

والأمة العربية اتصلت بأقوام عديدين في جاهليتها واسلامها فدخلت لغتها الفاظ أعجمية كثيرة كما أن الكثير من الألفاظ العربية شاع بين تلك الأقوام والأمم .

دوّن التاريخ هذه الأمور وشرح العلماء بعض الألفاظ الغامضة مما وصل الينا وأوضحوا معانيها فنرى ذلك واضحاً في نقودهم وفي اسمائهم والقابهم وضرائبهم وموسيقاهم وفي اسماء بلدانهم وقبائلهم وامكنتهم وأنهارهم وصنوف معرفتهم .

كانت هذه واسطة المعرفة ، ودخول ألفاظ في اللغة ، وطريقة تفهم ما عند القوم فتكونت مجموعة من الألفاظ لا يستهان بها ، ولا يصح أن يهمل شأنها وليس من الانصاف اهمالها مع وجود ما يستحق الذكر من الحوادث .. كان العرب قد أخذوا من اليونان على يد أناس كانوا ضعيفي القدرة على البيان غير مكينين في اللغة استعملوا الألفاظ عيناً أو بتحوير قليل وهذا شأنهم في الأخذ من الفارسية والهندية ، فدخل منها ما دخل .. ثم صاروا ينتقون ألفاظاً عربية تحل محل الأجنبية .

إلا اننا نقول: إن المعربات لم تفسد اللغة العربية بوجه ولم تؤثر فيها وقد بطل الظن بأنهـا من مفسدات اللغة فلا دخل لها باللغة ولا باللهجات . والجدير بالذكر ان هذه المعربات هل يمكن الاستغناء عنها وان تحل محلها ألفاظ عربية ؟ ذلك تابع للاستعمال والحاجة الآنية ثم التهذيب بمرور الأيام ومراعاة ما يعوض عن المعربات فيما استعمل من الألفاظ العربية في الأقطار الأخرى فتزول من البَيْن تدريجاً . وعلى هذا سارت

---

(١) طبع في ليبسك سنة ١٨٦٧ م . وطبع بتحقيق وشرح الأستاذ أحمد محمد شاكر في القاهرة بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٦١ هـ على عدة نسخ وفي أجل وأنفس طبع . وتوفي الأستاذ المحقق في ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٨ م .

الأمم الشرقية والغربية سيراً حثيثاً في تهذيب ألفاظها بعزل الأجنبي عنها وابقاء ما هو أصيل في لغتها .

واللغة العربية واسعة النطاق لصلاتها بالمجاورين من ترك وفرس وهنود وغيرهم .

١ - المعربات من التركية

في العهد العباسي :

ان اللغة العربية في حياة مطردة ومستمرة من تاريخ جاهليتها الى اليوم وهي في اختلاط دائم واحتكاك باللغات الأخرى لا سيما في العراق .

وان الفتح الاسلامي دعا الى دخول الترك في الأنحاء العراقية والاسلامية وذلك من أيام الخليفة عثمان رضي الله عنه واستمر الاتصال الى آخر العهود العباسية ففي عهد الخلفاء الراشدين والعهد الأموي كان الاتصال قليلاً ولم يحدث تبدل أو تأثير في اللغة العربية إلا بصورة ضئيلة جداً وفي العهد العباسي الأول من سنة ١٣٢ هـ — ٧٤٩ م استعانت بهم الدولة للجندية وتولوا إمارة الجيش وفي أيام الخليفة المعتصم بالله من سنة ٢١٨ هـ — ٨٣٣ م الى سنة ٢٢٧ هـ — ٨٤٢ م تولوا قيادة الجيوش الى أن أزاحهم آل بويه في العهد الثاني في ١١ جمادى الأولى سنة ٣٣٤ هـ — ٩٤٥ م فحلّوا محلهم إلا أن الجيش التركي لم ينقطع وإنما أزيلت الإمارة منه . دام ذلك الى أن ولي آل سلجوق العراق في ٢٥ شهر رمضان سنة ٤٤٧ هـ — ١٠٥٥ م فاستعادوا المكانة ، وحادث البساسيري معلوم وهو تركي أيضاً احتل العراق سنة واحدة دعا فيها للدولة العبيدية (الفاطمية) في ٦ ذي القعدة سنة ٤٥٠ هـ — ١٠٥٩ م وأخرج منها في ٢٥ ذي القعدة سنة ٤٥١ هـ ، ثم عقبه الجيش وقتله في أنحاء الحلة فاستعاد آل سلجوق السلطة ودامت دولتهم في العراق الى ٢٥ شهر رمضان سنة ٥٤٧ هـ — ١١٥٣ م فخلص

الحكم للدولة العباسية واستقلوا في ادارة العراق . وفي خلال هذه الفترة استعانوا بالجيش التركي وإمارته بقيت تركية حتى انقراض الدولة العباسية في ٥ صفر سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م .

شاعت لغتهم وانتشرت فاقتبس العرب منهم ألفاظاً كثيرة فدخلت اللغة العربية باسم (معربات) وهذه كثيرة جداً ويصعب احصاؤها الا اننا نذكر أشهرها . والجواليقي قد ذكر جملة كبيرة منها الا انه لم يذكر المعربات التركية بينها . ومراجعنا كتب التاريخ المنتشرة في انحائنا وكتب أخرى عديدة يصح الرجوع اليها واستدراك ما فات عنا أو غاب عن النظر منها ويصح ترتيبها كما يلي :

١ — أسماء الأشخاص :

هذه في الأصل تركية دخلت العربية وبينها ما دون في التاريخ أو شاعت التسمية به ثم تأثروا بالاسلام وصاروا يسمون باسماء المسلمين : وهذه لاتكون موضوع البحث وانما نذكر الأسماء التركية الشائعة عندنا ويهمنا المعروف منها أو من كان له ذكر قلّ أوكثر . وهذه أشهر الأسماء :

اتسز : من الخوارزمشاهية ، اخشيد ، ارتق ، اردم (من امراء الموصل ايام طغرلبك) ، ارسلان بن اورغون بن آلب ارسلان ، ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، ارسلان بيغو ، ارسلان خاتون بنت اخ طغرلبك زوجة الخليفة القائم بأمر الله ، ارسلان دلغادر ، ازبك (اوزبك) بن طغرلجا ، ازدمير ، آق سنقر ، آق بوري أي الذئب الابيض ، آلب ارسلان ابن اخ طغرلبك ، آلب خان ، البتكين ، اياز بن الب ارسلان ، ايتكين السليماني : شحنة بغداد أيام الب ارسلان ، ايل ارسلان ، ايلدكز ، باتكين من أمراء الموصل ايام طغرلبك ، باقوقي ارسلان ابن أخي طغرلبك ، بالك

التركي ، بجكم (امير تركي) ، برسق ، بركيارق ، پروانه ، بساسيرى ، بيغو ارسلان من امراء آل سلجوق ، بغا .

بُكْتَكِين (جاء ضبطها في وفيات الأعيان لابن خلكان بضم الباء وسكون الكاف) .

بوري : تعني الذئب وجاءت التسمية بها وحدها كما تنطق بها تواريخ الشام أيام صلاح الدين الأيوبي وتواريخ اربل وقد تردد هذا الاسم وجاء لقباً لمظفر الدين من آل بكتكين امير اربل فيقال مظفر الدين گوگبري .

بوري برس بن الب ارسلان ، تاشكين (تاشغين) ، طاشكين ، طاشقين ، تتش (تتوش) بن آلب ارسلان ، تركان خاتون .

تقاق ، دقاق (اسم جد السلجوقيين والتاء والدال تتناوبان وأما ما ورد في كتاب (زبدة تواريخ آل سلجوق) من انه يقاق فغلط ناسخ .

تكش بن آلب أرسلان ، تكو دار .

تكين بن طغاج ، تكين خاتون . وتكين شاع الحاقها بكلمات عديدة وجاءت مكررة في عدة مواطن وتعني (الشجاع المبارز أو المقاتل) ، وجاءت كلمات قبلها مثل طغرل بمعنى شاهين فأدت معنى الشاهين المبارز أو الشاهين المقاتل أو شاهين الصيد والمعنى واحد وهكذا ... والمعاجم التركية لا تعيّن شيئاً من ذلك بل ان اللغة التركية القديمة ليس لها من آثار توضحها . والفاظ مثل هذه استعملها الترك كثيراً لمصطلح عسكري وهي لقب لشجاعة وبسالة . فاذا قيل صاغتكين أريد به (شجاع الميمنة) واذا ذكرنا (صولتكين) أردنا به (مبارز الميسرة) وهكذا .. والاستعمال مجازي ... .

تمرطاش ، تمشتكين ، توران ، تورانشاه ، توزون (امير تركي) ويقال له (طوسون) ،

تومرت ، جاولي سقاوة ، چقر بك بالچيم الفارسية وينطق بالجيم العربية [1] جغرى بك هو داود بن ميكائيل وأخو طغرلبك ، خاقان ، خمارتكين (أحد قواد طغرلبك) زنكى ، ساوتكين (أحد قواد طغرلبك . وهذا المصطلح شائع بين السلجوقيين والتركمان). سبكتكين والد السلطان محمود سبكتكين، سلجوق والد ميكائيل وجد طغرلبك سلجوق خاتون أو سلجوقة خاتون (زوجة الخليفة الناصر لدين الله ، وهي من بنات سلاجقة الروم) ، سنجر ، سنقر ، سوغلي ، صنداق التركي (من أمراء آلب أرسلان في خلاط) ، طغاج (طغج) ، طغان أرسلان ، طغانشاه ، طغايرك .

طغتكين (صاحب دمشق أي حاكمها أو ملكها وتوفي سنة ٥١٢ هـ — ١١١٨ م).

طغرلبك (أول ملك من آل سلجوق وهو ابن ميكائيل بن سلجوق وتوفي في ٨ شهر رمضان سنة ٤٥٥ هـ [2] — ١٠٦٣ م) .

طيبغا (طغبغا) [3] ، طوطي ، قاورد (قاورت) أخو ألب أرسلان ، قايماز الأمير مجاهد الدين أبو منصور ، قتلغ اينانج ، قتلغ خاتون ، قتلمش (من أمراء السلاجقة ابن اسرائيل بن سلجوق ووالد سليمان أول سلاجقة الروم وابن عم أبي الب أرسلان ، وابن عم طغرلبك) قرا ارسلان ، قراتكين ، قراسنقر ، قطلوبغا ، قليج أرسلان ، قاج ، قيرخان ، كربوغا ، كمشتكين أحد قواد آل سلجوق وهو قاتل البساسيري ، گوگبرى ، كيغلغ (هجاه أبو الطيب المتنبي) ، منكوبرس ، منكوجك ، ميـاق ، مياجوق ، نوشتكين ، انوشتكين ، يالن قليج غليج ، يرنقش ، يماق (ممدوح أبي الطيب المتنبي ومن أعوان سيف الدولة) ينال (اسمه ابراهيم ينال وهو أخو طغرلبك)

(١) أخبار الدولة السلجوقية لصدر الحسيني .

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان طبعة بولاق ج ٢ ص ٦٣ وطبعة مطبعة الوطن ج ٢ ص ١٣٨

(٣) تاريخ علم الفلك في العراق لما بعد العهود العباسية طبعة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٨ م ص ١٢١ .

وهذه الأسماء بينها مشتقات وصفات فتغلبت عليها الإسمية ، والمهم ان الأسماء لم تضبط كالأسماء العربية فالتلفظ بها مختلف جـداً والملحوظ ان غير الترك يسمون بها أيضاً تقليـداً لأسمائهم وهنا ذكرنا أمثلة من أسماء الملوك والأمراء ومن أراد التبسط فليرجع الى كتب التاريخ لهذه الحقبة يجد العدد الكثير من الأسماء التركية .

٢ — الأمكنة والبقاع :

هذه كثيرة وتخص الجغرافية وفيها مواطن عديدة من أنهار وجبال وبلدان جاء ذكرها في معجم البلدان وفي مراصـد الاطلاع وفي تاريخ گزيده وفي كتاب تقويم البلدان لأبي الفداء وكتب جغرافية أخرى وفي فهرست ابن الأثير وفي فهرست الطبري ما يغني وهنا لم يكن غرضنا الاحاطة وانما نذكر بعض البلدان للاشارة الى أنها معربة من التركية . وقلّ ضبطها لأنها تابعة لما وصل الى العرب فتلقوه بنطق مختلف من ارجاء مختلفة لاسيما في الأيام الأخيرة حينما اختلط النقل من أمم عديدة فصار المستعمل في اللغة العربية قديماً مهملاً .. وان المترجمين عن اللغات الاجنبية اختلف نطقهم وتنوعت لهجاتهم بالنظر للغة المعرب منها ، فلم يكن لفظاً عاماً مشتركاً وانما لحق هذه الأعلام التحوير والتبديل في النطق .

وللآن لم تقدم قائمـة في الألفاظ الجغرافية يعول عليها ويستقر النطق بموجبها ، واذا رجعنـا الى المدونات الجغرافيـة رأينا الاختلاف كبيراً جداً ، وهكذا الكتب الجغرافية القديمة والمدونات التاريخية ، فكل هذه تختلف الواحدة منها عن الأخرى ، ومن ثم حدث التذبذب والاضطراب في النهج ، وانا لم نقطع في الألفاظ الواجبة الرعاية مع الاحتفاظ بالألفاظ الأخرى والارجاع الى الأصول المقررة لا في الاعلام التاريخية ولا في الأعلام الجغرافية وفي هذه الحالة كان الاضطراب مشهوداً لأننا لم تكن لنا آنئذ مجامع علمية وتاريخية ترعى هذه الأمور وتراقبها وتعدل في سيرها .

ويهمنا في موضوعنا ان ندوّن ما دخل اللغة العربية من أيام صاحب المعربات ويقرب منه صاحب معجم البلدان وضبطه للأعلام الجغرافية ، وتجدد غير هذه في أوقات مختلفة وعرفت بلدان ومواطن كثيرة وبقاع جديدة ومثل هذه تحتاج الى التدوين لا من جهة وصف البلدان بل من طريق ضبط الأعلام الجغرافية خدمة للغة. والبحث شاق ويحتاج الى العودة الى مادة الجغرافية ، والنظر فيها وهنا يكفي أن نشير الى انه لم يستقر مصطلح جغرافي ، فالأخذ عن الافرنسيين كان أقدم ، فدخل نطقهم ، ثم أعقبه المنقول من الانكليز والايطاليين والألمان والروس وأمم لا تحصى ولكل نطقه ولهجته ...

والطريقة المثلى أن نأخذ من هذا التنوع ، وألا نختار الا فيما كتبت كل أمة عن نفسها ونطقت بأعلامها وعرفت مواطنها من مؤلفاتها ، ونترك للأخرى ما يتعلق بها حتى نأتي على جميع البلدان غربيها وشرقيها فنكون على علم بما نطقت به وحررته لنفسها فيكون ثابتاً لا يتغير ومستقراً لا يتبدل ...

وفي هذه الحالة نراعي أوجه النطق بالعربية ولا ندع مجالا للنطق بساكنين متواليين ، أو لما تنبو منه اللغة كالابتداء بساكن ، فتكون نبرته موافقة للهجتنا ليدخل التحرير والشعر وسائر فنون الأدب فلا يدعو الى نَبْوَة .

وهذه أمثلة منها :

آرال (بحيرة) ، اورال (جبال) ، بُخارى ، بلخ ، خجند ، خوارزم ، خوقند ، خيوه ، سمرقند ، طاشقند ، فاراب ، فرغانة ، كاشغر ، ماتريد (محلة بسمرقند) ، نور بخارى .

٣ — أسماء الشعوب والقبائل والأسر :

في مختلف التواريخ جاء ذكر شعوب وقبائل كثيرة واسرات عديدة وغالبها لاتزال

باقية ومنها ما اندثر الا انها مدونة في بطون الأخبار والسير ومراجعها عين مراجع البلدان وأسماء الأشـــخاص ولو لا تردد ذكرها في التاريخ لما احتجنا الى البيان عنها فنكتفي بذكر المشهور من ذلك :

أتابكة ، آل أرتق ، آل بكتكين ، آل خوارزم ، آل زنكي ، آل سبكتكين ، آل سلجوق (سلاجقة) ، أولاح ، أويغور (ايغور) .

بيات : (قبيلة كبيرة نزح كثير منها الى المدن ونالوا مكانة [1]) ترك ، أتراك تركمان ، التراكمة (عشائر كثيرة في العراق وغيره ومنهم من نال الحكم مثل قرا قوينلو وآق قوينلو وأفشار وقاجار) .

خطا ، ختا ، خيتاي ، خُلْج ، دلغادرية (ذو القدرية) ، طوران ، غز ، غور ، غورية ، قبجاق ، قفچاق ، قراخطا ، قراخيتاي ، مجر .

٤ — الألفاظ :

ان انتشار الترك في البلاد العربية والاسلامية أدى إلى شيوع بعض الفاظهم فيما بيننا وأكثر ما عرف صفات الأشخاص المقرونة بأسمائهم أو الكلمات التي سموا بها كما هو المعروف عند العرب من التسمية بذئب أو أسد أو صخر أو عقاب أو صقر . ومن أشهر الألفاظ التي ذاعت :

أتسز (بلا اسم) ، أرسلان ، أصلان (أسد) ، آلب ، بك ، بيك ، (أمير) ، بوري (ذئب) گوگبري (الذئب الأزرق) ، خاقان (بمعنى السلطان ويقال ان اصله قاآن أى ملك الملوك) ، طغرل (اسم طير) ، قايماز (لايزل قدمه) ، قتلمش (مختلط) ، قرا (اسود) ، قليچ (سيف) ، قوتلو ، قتلو ، قتلغ (بمعنى مسعود) ، يالن قليچ (سيف مسلول) أو (سيف مجرد) .

---

(١) التفصيل في تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٣٦٨ .

في عهد المغول والتركمان

من سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م الى سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م

ان الالفاظ المغولية دخلت ايران والعراق ولكنها لم تضبط تماماً وانما اختلف الكتّاب والمؤرخون في النطق بها وذلك من جهة عسر التلفظ وصعوبته فان أبا الغازي بها درخان ، اميرخيوة بيّن في كتابه (شجرة الترك) [1] ان اللفظ الواحد لو كررنا التلفظ به نحو عشر مرات لما أمكن للايرانيين النطق به . وأقول : ان العرب كذلك اختلفوا في النطق لا لصعوبته فحسب بل لاختلاف لهجات الناطقين به من الترك والمغول فمثلاً تنكري بمعنى الله هكذا ينطق به في العراق وبعض الأنحاء الأخرى ومنهم من يلفظها بالكاف النونية مثل (تكري بُتي) اي (صنم الله) وبُت أصله (بوذا) أي تمثاله فشاع بمعنى صنم وفي مصر ينطق تنكري بـ (تغري) فيقال (تغري بردي) أي عطاء الله و (بردي) يلفظ بها (ويردي) أي أعطى بصيغة الماضي في انحائنا وكذا يقال (قتلو) وتارة (قتلغ) إلى آخر ما هنالك مع ملاحظة ان الألفاظ السهلة النطق لا تردد في التلفظ بها .

وأمر آخر وهو أوزان الأسماء العربية فاننا لم نراعها في التعريب فأحدثت تشويشاً عظيماً بالنظر لنفس الكلمة أو بالنظر لاختلاف التلفظ بها فضلاً عن لهجات الناطقين بها مثل هلاكو وهولاكو وهلاوو وهلاوون ومن هذه نعلم درجة توغل اللغة التركية والمغولية في اللغة العربية فندرك درجة الاختلاط .

واللغة العربيـة لم تخل في وقت من الاتصال بالترك وباقوام كثيرين منهم . فقد دخلت الفاظ عديدة في اللغة قبل أن يدخل المغول ولكنها لم تدخل المعاجم ولا دونت

(١) يتعلق بسلسلة انساب الترك ، كتب بلغة الجغتاي ونقله الى التركية الدكتور رضا نور وطبع سنة ١٩٢٥ م (تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٢٢ — ٣٠) وفيه تفصيل .

فيها للدلالة على المقصود منها . كما ان الاعلام التركية والايرانية لم تدخل معاجم اللغة العربية ، في حين ان الالفاظ الجغرافية قد دخلت ولو من طريق كتب الأنساب أو معاجم البلدان أو كتب الجغرافية ، وعرف فيها بعض التعديل في التلفظ .. وهذا بيانها :

١ — أسماء الأشخاص :

أباجي ، ابا قاخان ، ابقا ، ابغا (اباقا) [١] ابرقيل خوجا ، ابك ، ايبك نويان ، اتماج ايلي ، آتسز ، اخي جوق ، آدلي خان ، اذينا ، ارپاخان ، ارپا گاون ، اركوون ، اربكوون ، ارتق (مؤسس الدولة الأرتقية في ماردين) ، اردمجي ، ايرومجي ، اردوقيا ، ارسلان ، ارسلان البسطامي ، أرسلان تاش ، ارسلان تغمش ، ارش بغا ، ارص خان ، اروس ، ارغون بن بغا ، ارغون بوكاي (بوقا ، بغا) ، ارغون خان ، ارقيو نويان ، ارقتو ، اركه قارا ، اروق ، ارونجي ، ازدمر ، اشموط ، اشموت ، اصلان تكين [٢] ، اقانويان ، اقبغا ، آق بوغا ، اقساق تيمور ، آق سنقر ، اقسنقر ، الانقووا ، الب أرسلان ، التان ، التون (انطون ، انتون) ، الجاي خاتون ، الجايتوخان (خدابنده) ، اوروق ، اوغوز ، الغ نويان ، ايناق (يناق) ، اورق سلطان ، اوزان ، اوزبك ، اوزبكي ، اوزخان ، اوغرلو ، اوغورلو ، اوغوزخان ، اوكتاي اوكه داي ، اولاقچي (اولاقيچ) ، اولوغ (الغ) بك ابن شاه رخ ، اولون ، اونغ ، اونك خان ، آى خان ، ايبك خشداش ، ايبك ، ايت باراق ، آيتكين ، ايتمش ، ايدكو ، ايديقوت ، ايدى قوت ، ايرنجين ، ايرنجي ، ايرومچي ، ايس بوغا الملقب ايل خواجه ابن دوي چچن ، ايلبرلك ، ايل خان ، ايلكگا ، ايلكان ، ايلكونويان

(١) تاريخ النقود العراقية . المطبوع ببغداد سنة ١٩٥٨ .

(٢) الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي ص ٥٣ .

احد أجداد الشيخ حسن الجلايري ، ايلميجه خان ، ايناق ايناالجق ، بابرشاه ، باتكين ، باتو ، باتوخان ، باجو ، بنجـويان ، بايجو نويان ، باداي ، باراق (براق) بن يسسو نتو ، بارغوقايدي ، بارولاس ، باشو ، باليم ، بايان قولي بن صورغو ، بايدوخان ، بايسنقر ، باي قرا ، برقاي ، بركه ، بركاي خان ، برقوق ، بركيارق ، برناك ، برندق ، برنقش ، پرواناه ، پزمان ، بساسيري ، بغاتمر ، بغدي بن قشتمر ، بوقا تيمور نوين ، بكتكين ، بكتمر ، بكامش ، بلبـاي ، بلغا ، بلغان خاتون ، بلغاي ، بلكوداي ، بلنكاي ، بوخوي اوغول ، بودانجارموناق ، بوران بن دوري تيمور ، بورجانغين بسوكي ، بوسقين جالجي ، بوغا تيمور بن قوداغاي ، بوقـداي ، بوقوق قاتاوين ، بوكجه داي ، بوكونوت ، پوكه بنـدون ، پوكه جهران ، بولجادوغلان پولكونت ، بهرتان ، بيبرس ، بتيمش (بيتمش) ، بيچن ، بيچين قيات ، بيدمر ، بيقرا ، بيرام خواجه ، پير بوداق بن قرا يوسف ، بيقلو ، بيگم ، تاراغاي (طراغاي ، طوراغاي) ، تامار خاتون ، تاليغا بن قوداي ، تانيكا ، تايانك ، تيانغ ، تتارقيا ، تترخان ، ترخان ، تتش ، تختاميش (توقتاميش) ، ترستناي ، ترسيناي . (ورد في جامع التـواريخ في طبعاته وفي نسخه المخطوطة اختلاف كبير في تلفظه) ، تغري بردي ، تمر تاي ، تيمور طاش ، تمرتاش ، تمر بغـا ، تيمور بوقا ، تمسـكاي ، تنـدو (دوندي) : أميرة جلايرية ، تنكز ، تنكيز (جنكيز) ، توتار ، توختـاي ، توختـامش (توقتامش) ، تودامنكو ، تورمش ، دورمش ، توشـى ، دوشي جوجي ، توقا ، توقتا ، توقتاغو ، طغطاي ، توغطاي ، توقلوق تيمور (طغلوق تيمور) تووقودار ، تكودار ، توليخان ، تومه نه خان ، توجين (جنكيز) ، تيانغ ، تيمور ، تيمور تاش ابن الملك الأشـرف ، تيمور توقاي ، توقان ، توغان ، تيمور شاه ابن ييسـون ، تيمور گورگان ، تيمور لنـگ ابن شيره اوغل ، جارغتاي ، جارق لنقوم ، چاقسو ،

جا كه مبو ، چاموقا چچن ، چاوچين ، چه نويان ، چپه جنتاي ، چقمق ، جرماغون ، جغتاي تكودار ، جغتاي ، جاغاتاي بن جنكيز ، جنكشي بن ايوكان ، جنكيزخان ، چوبان السلدوزي ، جوجي ، توشي ، جورختاي ، جومغار ، جوينبول ، چينتمور ، چينغ سانغ پولاد آغا ، دقماق ، طوقماق ، دمرداش ، دميرطاش دورباى ، دوتو مينين خان ، دوبون بايان ، دورجي بن ايلجيكداي ، دوري تيمور بن چچن ، دوشي خان (توشي ، جوجي) والد هولاكو ، دوغا چار ، دوقوزخاتون ، دولندي ، ديب باقوي خان ، ساتلمش (صاتلمش) ، ساتي (صاتي بك) خاتون : أميرة مغولية ، سام قاجون ، ساموقا بهادر ، سراي تيمر ، سغناق ، ساغناق ، سكتو بوغا ، سكورجي ، سمداغو ، سنتاي اغول [1] (سونتاي ، سنتائي ، استبائي ، سبتاي ، سـوبيتاي) ، سنتاي بهادر ، سيناي ، سنكون ، شنكون بن اونغ (اونك) ، سوبوداي بهادر .

سوتاي [2] التتري (الأمير ، النوين) : (هـذا الاسم معروف عند المغول والتسمية به شائعة نطق به شمس الدين ابن الجزري كما يفعل العرب في نقل الاسم الأعجمي فقال في تاريخه (سوتيه) وهو الأولى أن يشيع عند تثبيت الأعلام الأعجمية ويتعين اقرار لفظها من المعاصرين هذا مع العلم بأن لفظ (سوتاي) ورد أيضاً عن مؤرخين عديدين فلا مانع من استعماله ما دامت المصطلحات والأعلام لم تتقرر بعـد ، ومثله (سبتاي أو سويتاي) (سنتاي أو سوبتاي) متقاربة . قالوا : وينوب عن الباء كما في (بردي) و (ويردي) والميم والنون أو (الغُنّة القريبة من النون) يتناوبان وبالتعبير الأولى أن الغُنّة لا تؤدي حرف النون ويصح أن تثبت كنون أو كميم أو لا تثبت ، فكان صواب تلفظه (سوتاي) فذكره العرب بالوجـه المبيّن وكذلك

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ١٥٠ ، ١٦٩ وجهان كشاي جويني ج ٣ ص ٣٥ ، ٩٠ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٥١١ وتاريخ النقود العراقية ص ٦٩ و ٧٠ .

الغُنّة في تنغري لم تثبت فنطقوا بها (تغري) فيجب الاعتداد به في البلاد العربية وما ورد في كتاب (التعريف بالمصطلح الشريف) بلفظ (توتاي) فغير صواب قطعاً ولعل التوهم ناشيء عن النطق الشائع للثاء بالسين فظن أن أصلها (ثاء) والاختلاف بالأعلام كبير جداً).

سودون، سورغان (سرغان) سوغنجاق، سوغونجاق، سونجاق نويان، سولان بك، سونج، سوينج، سيورغاتمش، شيدورقو، شيرامون، صاين خان، صرقتمش صورغان، طالش بن چوبان، طايغور، كايغور، طغا خاتون.

طغاي[1] بن سوتيه: (نطق به شمس الدين ابن الجزري (طغية) فهذا يقال في اختلاف لفظه ما قيل في والده فيقال (طوغاي) أو (طغاي، طوغا، توقا، توقتا، طغته، توقاي، طغا) وكل هذه ناشئة من اشباع الحركة، أو بدون إشباع وبتفخيم الحرف أو بترقيقه فاشتهرت التسميات بها).

طغاي تيمور، طغا تيمور، طوغاي تيمور، طغتكين، طغرل بيك، أول ملوك آل سلجوق، طغتمش (توقتامش)، طقزدمر، طقطاي، طوخ، اسم أمير طورسون (درسون، تورسون، طوسون)، طوطوق، طوغا بيك، طوغا جار، طغا جار، تغا جار، طوغان بغا، طوما نباي. أحد ملوك مصر، طغيتمور، غاير خان (نائب خوارزمشاه)، غلاة نوين، قابول خان، قاجولي، قازان (هو محمود غازان أحد ملوك الايلخانيين) قانصوه (أحد ملوك مصر) قايتباي (أحد ملوك مصر)، قايدو خان، قراسنقر، قبلاي أوغول (قوبلاي)، قبلاي قاآن (قوبيلاي)، قبلغ تيمور، قتلغ، قتلوا، خطلو (قطلو)، قراتاي،

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٥٣٠ وتاريخ النقود العراقية ص ٦٩، ٧٠ والدرر الكامنة ج ١ ص ٥١ وج ٢ ص ١٢٩ و ٧٢١.

قراطاي بيتكچي ، قراجاخان ، قراق ، قراهلاكو بن موتوكن ، قرمشي ، قورمشي ، قطز ، قطلو ، قطلغ ، قطلو بغا ، العالم المعروف صاحب تاج التراجم . قطلي (قوتلو بك) ، قليج ارسلان ، قليج قارا ، قورقش ، قورقماز ، قورقومش ، قوروسوماجو قولي (تولي) ابن أورده بن جوجي ، قومنين ، قونقورتاي ، قونغرتاي ، قووا ، قويوخان ، قويولداچچن ، قيچي مركن ، قير آغا ، قرابوغا ، قرابوقا ، قير غيز خان قيشلق ، قيبات، قيبيان ، كتبغا ، كيتو بوقا ، كركوز ، كرنج ، كشبغا ، كشلو ، كشلي ، كوچلو ، كوچلوك ، كلكان ، كمشيغا ، كوبك بن چچن ، كور خان ، كوره بهادر ، كوكا ايكا ، كوكجه بن منكليك ايچيكه ، گون خان ، كيخاتو ، كيغاتو ، كيختو خان ، كيوك ، لكزي بن ارغون اقا ، مارغوز خان ، ما كولا ماماش ، ماميشاي ، مانقوت ممدو خان ، منكسار ، منكلي خان ، منكو قا آن ، مانغو ، مانكو ، منكوتمر ، منكو تيمور خان ، منيكلي ، نكون ، نوكون ، نوتاقين ، نيماج ، وارتا قان ، ويران ابدال هلاكو خان (هولاكو ، هلاوون ، قولاخو ، قولاقو) ، هورقوداق ، هوشناي ، هوشتكتاي ، يسوك ، يا غمور (يا مغور) ، يشبك ، يشموت ، يسموت ، يلبغا ، يولدوز خان ، ينكي أوغلي ، ييسون تيمور بن ايوكان ، ييلدوزش خاتون ، ايلدزش ، ييلديز خان .

وهناك اعلام التبس امر التلفظ بها ، أو كانت معروفة وهذه لا تحصى . وكان الواجب أن تضبط كما ضبط العرب الكلمات العربية والأعلام من حين دخلت ، وبالوجه الذي نطق به العرب ..

والموضوع الجدير بالعناية أن المنقول من لغة اجنبية هل الأولى أن ندونه كما نطق به العرب في حينه وشاع ، أو أن نعيده الي أصل التلفظ به عند أرباب لغته

ونراعي النطق الذي نطقوا به فنصححه، ونعيده الى سيرته الأولى ... » .

هذا الموضوع قد ارتبكت فيه الافهام، واضطربت الأوهام، فمن قائل بالاحتفاظ بما نطق به العرب، وشاع بين ظهرانيهم ومن قائل بلزوم اعادته الى ما نطق به أهل اللغة، وزاوله ابناؤها بارجاعه الى اصله، فلا تكفي الاشارة الى انه اعجمي، وانه أخذ من اللغة الفلانية أو كما شاهدنا من بعض الكتّاب بان يرفق لفظه باللغة الاجنبية كما ينطق به ابناؤها ..

وهنا يلاحظ أن مجاري اللغات في العالم لا تختلف عن طريقة التعريب عندنا في أن النقل من لغة يدعو الى تأليف التلفظ ولهجة الأمة المنقول اليها، أو أن يكون بالوجه الذي نقلته، فاذا قلنا أرسطو مثلا فانه شاع كذلك بالوجه الذي نطقنا به ولا يصح بوجه أن نرجع الى أصله، فقد انقطعت علاقته من أصله إلا من ناحية التعريف به وما قام به من أعمال وما أحدث من أثر عندنا من ناحية الثقافة .. واذا أردنا زيادة تعريف ذكرنا ما ينطق به عندنا وعند أهله وهكذا نرى الأمثلة مثل (هولاكو) فانه علم ونقل كذلك، وبعضهم نطق به هولاوون أو هولاوو ولكن هذه لم يكتب لها الانتشار ولا ما نطق به المغول من أصل لفظه وهو (قولاخو) وفي هذه الحالة يقع اختلاف في الترجيح. فكيف يسوغ لنا أن نرجّح هلاكو، أو هولاكو على هلاوون أو هولاوو أو قولاخو .

ذلك ما يدعو الى الالتفات وليس لنا إلا أن ننظر الى اللغة والقطر المتصل باللفظ، فنأخذ ما نطق به العراق لأنه أقرب للاتصال به من غيره ولعل المبررات كثيرة من أهمها التدوين التاريخي لمن كان أقرب، والنقود، والاتصال المباشر ... فوضح لنا الترجيح والعبرة لما قاله الأكثر، فلا نلتفت الى أصل الكلمة وما نطق بها المغول إلا اذا أردنا الرجوع الى الأصل، وضعنا بجانب ذلك لفظها الأصلي للاشارة الى ما نطقوا

به وان نعلم ما عندهم أو نرجع الى ما هناك من مظان . أو نكتفي عن التكرار بالاشارة الى أصلها في كتب اللغة .

وهكذا نرى الغربيين نطقوا بابن رشد ، وبابن سينا بما نقل اليهم أولاً ، فلم يروا ضرورة لغوية لتبديل هذا اللفظ وارجاعه الى اصله العربي المنقول منه بعد شيوعه بما شاع في لغتهم وهذه حالات الأمم في بعض الألفاظ ، ذكرناها لتكون دليلاً على غيرها .. ولا يهمنا تكثير الأمثلة .. إلا أن الغرض بيان أن فكرة النقل عيناً غير صحيحة اذا خالفت النطق العربي لا سيما بعد شيوعه بتحوير مما لا مبرر له لا في لغتنا ولا في لغات الأمم الأخرى ... ولا تحصى الأمثلة من هذا النوع .

٢ — اسماء الشعوب والقبائل :

ان القبائل المغولية والتركمانية أشبه بالقبائل العربية من جهة تفرعاتها وهي كثيرة جداً ويلاحظ فيها علم القبيلة أو اسمها كما تلقاه العرب ولو بتبديل طفيف إلا اننا ننقل لفظ القبيلة أو الفخذ الى العربية لترجمة الاسم فمثلاً آلتون اردو قد نقلها بعضهم الى الخيمة الذهبية وهذا غلط فالأعلام لا تغير وانما يقال قبيلة آلتون اردو وهكذا قراقوينلو فلا يقال (سود الغنم) أي لا يترجم اللفظ الى ما يقابله من العربية ومثله آق قوينلو فلا يقال (بيض الغنم) ، وإنما يبقى العلم كما هو. ومن السخف القول بترجمته بـ (الخروف الأسود) و (الخروف الأبيض) فانه مغلوط قطعاً لا يؤدي المعنى كما لا تصح ترجمة الأعلام .

وهذه أشهر الشعوب والقبائل والأسر :

آل ارتق ، آل بزدغان ، اختاجية، افشار ، آق قوينلو (البايندرية) ، آل تيمور آل جنكيز ، ارلات ، اوراسوت ، اورماووت ، اوروت ، اولقنوت (القنوت) ، اولوس (شعب) ، اونغوت ، اويرات (اورياد) ، اويشان ، اويماووت ، ايرتكين ،

ايكراس ، ايلجيكن ، ايلخانية ، ايلدوركيت ، الايلكانية ، باووت فرع عشيرة ، بادت (باوت) ، بارقوت ، بارولاس ، باريك ، بارين ، برلاس (فرع من عشيرة) ، برناك (فرع من عشيرة) ، بزغان ، بودات ، بورجيكين قييان ، بوسقين حالجي ، بوقوق قاتاغين ، بولغاچين ، بهارلو ، تايجوت ، تركمان ، تكلو ، تمرجي ، تنغوت (تنگوت) ، توران (طوران) ، توقاق ، توقراؤون ، جات ، جاجيرات ، چابولغان ، چاجوت ، جغتاي ، جغطاى ، جلاير ، جلايرية ، چوبانية ، جورجيت ، جويرات ، حاجيلو ، ختن (خوتان) ، دبانلو ، دلغادر (ذو القدرية) . دوربان، دوغلاس ، روملو ، سارلو (صارلو) ، ستاجلو ، سقسين ، سلدوز ، سلدوس سلغريه ، سوقوت ، صارلية شنقكون ، قارنوت ، قالاج ، قرا اولوس ، قرا تاتار ، قرغز ، قرا قوينلو (البارانية) ، قرا كچيلي ،قنطوراء، قنق، قنكشغات ، قولاتكيقت قورلاس ، قونقرات ، قونقومار (قونقامار ، قونغ قومار) قيشلق ، قيات قييان ، قونقرات (كونكرات) ، كرايت ، كريت ، كورلوت ، كوره موچين ، كوسات ، كيتكيتلر ، كيقوم ، كياري ، لان ، لوله نكون ، مانقوت ، مكريت ، مركيت ، مغول ، (مغل ، مونغول ، مونغ اول) موصلو (فرع من عشيرة) ، مينغ ، نايمان ، نوتاقين، نوركيا، نوزني ، نيقان ، هون ، ياداي ، يا ريم شير بوقانجو ، يساول، ييسوت.

٣ — أسماء الأماكن :

هذه زادت في مادة الجغرافية أعلاماً كثيرة لم تكن معروفة لنا ، وبالاتصال بأقوام المغول وغيرهم عرفنا الكثير من بلدانهم وأنهارهم وجبالهم وسائر بقاعهم . ومما عرف :

أترا ، أطْرارْ [١] (اسمها القديم فاراب المندثرة) ، اخلاط ، آريس (نهر) ، آلتون كوپري (قنطرة) ، آمو (نهر) ، انقارا موران (نهر) ، اولواغ ،

(١) الوافي بالوفيات ج ١ ص ١٠٨ .

أولوطاغ ، ايرتيش ، اوركنج بالجونا ، بالقاش ، بدخشان (صاري قول) وادي ، بيش باليق ، بكين ، تبت ، تيبت ، تونقا نور (نهر) ، جغاي ، جنجي ، سير دريا نهر (سيحون) ، طارم ، طمغاج ، طوغاج ، قالموق ، قبچاق (قفجاق) صحراء ، بركة ، قراجه طاغ ، كاشغر ، كاشخر ، ماچين ، نخجوان ، نقچوان (نشوي) ، نيمان كره ، ورامين ، هو (نهر الصين) ، هياچه اودي ، هينغ هيا ، ييلون ييلدوق ، يكينك .

٤ — الألفاظ المعربة :

الألفاظ اللغوية المستعملة من المغول والتركمان التي دخلت لغتنا تستحق الالتفات أكثر . وهي من صميم اللغة وليس قصدنا أن ندوّن لغة لهم ، أو أن نسجل جميع ما نطقوا به ، وإنما نحاول أن نبين الفاظهم المستعملة عندنا بضرورة العلاقة والاتصال وإلا فالعراق دوّن لغتهم ، وسجل ما شاع منها ولم يغفل أمرهم بوجه ما ... وهذا الموضوع يستحق البحث أكثر من غيره وهذه الألفاظ المتداولة دخلت التاريخ وسائر المدونات وفي المجموعة الرشيدية وردت أسماء نباتات وعقاقير طبية ذكرها الخواجة رشيد الدين الهمذاني في كتابه جامع التصانيف . ويهمنا بيان أشهر الألفاظ المتداولة على ترتيب حروف الهجاء لتسهل معاودتها ، وليعرف ما فات منها ... وهذه هي :

آخور (اصطبل) ، أطاق ، أوطاق ، (خيمة) ، آقساق (أعرج) ، آقين (تنور الحمام) ، اتون ، آلتون (آلتين) أي ذهب ، (دينار) ، اورتمه (مغطى) ، اوردو ، (اردو) ويراد به الفيلق .

والملحوظ أن الجيش المغولي كان وحدة كاملة ولم يوزع على فيالق ... وكلمة (اوردو) تعني خيمة القائد العام أو السلطان ومنها تصدر الأوامر وفي العهد العثماني كانت تعني الفيلق والعراق كان فيلقه السادس وهذه الكلمة كانت مستعملة في عهد

السلاجقة والغزنويين .

اونباشي (عريف) (رئيس حضيرة)، اوروق، اوروغ (فرع قبيلة ، فخذ) ، اوغل (ابن)،اولكه (قطر ، مملكة) ، ايكجية (باعة المغازل) ، ايلچية، ايلجي (القاصد ، الرسول ، السفير) . ايلخانية ، (ايليه ، الخانية (امارة قطر) وتطلق على حكومة هولاكو واحفاده) .

اينال ، ينال (معاون ، مساعد) ، باش (رأس ، رئيس) ، پاشا (الأخ الأكبر ، رتبة) ، بالش [1] باليش ، بالشت (عملة ورقية) ، بركستوانات ، بك ، بيك (أمير) ، بيكم . بكلربكى (أمير الأمراء) ، بويرق (أمر) ، بيكباشي (مقدم) ، پايزه [2] (وسام) وجمعها (پوايز) ، كما جاء في مختصر الدول لابن العبري ولم تكن بمعنى الفرمان أو البرليغ . ترغاي ، طراغاي ، طوراغاي (الفاختة) ، تراخان ، ترخان ، طرخان ، طرخانية (معفوعن التكاليف) . تزك . (أوامر ،حكم ،قانون) ، تورغو، ترغو (النفائس ، الأقمشة الثمينة) ، تنكرى بُتى (صنم الله) ، تماق . عقوبة لمن تخلّف عن العلم والطبل والبوق . تنكه [3] ، تنكچه ، دنكشه ، دناكش (نقد مغولي) ، تمغات ، طمغات [4] (ضرائب الأموال التجارية الداخلية) ، تواجى، تواشى ، طواشى (مملوك ، خصي ، خادم) ، توزه (تجمع ، الف بيت) ، تومان [5] (نقد) ، تيمور، تمر ، تمور ، دمير (حديد) ، چاو [6] (نقد) ، چلبي، جوكي، (نوع جيش)،

---

(١) تاريخ النقود العراقية ص ٣٠ — ٣٢ .

(٢) تاريخ النقود العراقية ص ٢٠١ وفيه تفصيل .

(٣) تاريخ النقود العراقية ص ٣٢ — ٣٩ .

(٤) تاريخ الضرائب العراقية ص ٤٦ — ٥٣ المطبوع ببغداد سنة ١٩٥٩ .

(٥) تاريخ النقود العراقية ص ٣٦ و ٤٠ .

(٦) تاريخ النقود العراقية ص ٣٢ — ٣٦ .

خان ، ملك، خواجكية (استاذية ، استاذية الدار)، خواجه، خوجة، خو ند (صاحب ، ملك ،رب) ، داية (مرضعة ، مربية) ، دستور (اذن) ، سركلاو ، سنجاق ، سنجق (لواء)، سينك سانك أي العارف . شلاق(طوق في الرقبة للعقوبة) ، شلتاقات ، طوغ (نوع علم) ، فرمان (أمرملكي ، أمر سام) ، قا آن ، قان (الملك الأعظم ، الخاقان)، قباتيري ، قپغ ، (الغطاء) وأصلها من كب أي غطاء ، قرا (أسود)، قراتمغا [1] ، قراقچية ، چرخچية (حراس الحدود) ، قراولة ، قراغول ، قرقلات ، قزلباش (حمر الرؤوس) ، قوريلتاي ، (مجلس ، مجمع) ، قوما ، قيجور [2] ، قغجور ، كپنك (لبد) وعند العامة (چبنة) وكپنك الدكان معروف ، كلبچه (قيد) ، كليجه (نوع خبز) ، كورن (جمع) ، كوكا ، كوكات (نغمة موسيقية) ، لالا ، لاله (مربي) ، ناق ، ايناق ، يناق ، نويان ، نوين (آمر الفرقة ، قائد العشرة آلاف) ، ياساق ، يساق ، ياسا ، ياسه ، يسا (ممنوع ، قانون المنع) ، يارغو ، يرليغ ، يرليغات (فرمان، فرامين) ، ينال ، اينال (لقب) ، ينالتكين ، لقب يوسف زين الدين بن علي كچك أمير اربل ويعني المبارز المصاحب والشجاع المرافق .

٢ ـ المعربات من اللغة الفارسية

إن الفرس اختلطوا بالعرب من أول الفتح الاسلامي فأسلموا وعاشوا عيشة أخوة معهم. وقبل ذلك كان العرب قديماً يسكنون العراق في مواطن مختلفة منه في الحيرة وما

---

(١) تاريخ الضرائب العراقية ص ٥١ .

(٢) تاريخ الضرائب العراقية ص ١١٤ وفيه تفصيل .

جاورها وفي عين التمر وأمكنة أخرى [1]، وهذا الاختلاط سبّب دخول المعرّبات الفارسية في اللغة العربية ونراعي في المعربات هذه ما كنا راعيناه في المعربات التركية وتجري مجرى اللغة في أحكامها من مراعاة أوزان الأسماء للأشخاص والبلدان والألفاظ الأخرى وحذف حرف العلة أو حروف الزيادة عند التقاء الساكنين الى آخر ماهنالك. ولكن في هذه الحالة لا نتعرض للأعلام الفارسية من بلدان وأشخاص لكثرة تكرارها وتداولها وانما نذكر من الألفاظ ما يتيسر.

سوى اننا نقول هنا : إن أول لفظ فارسي ذكره العرب المسلمون أثناء الحروب هو (دوگ) أي مغزل وتداولت الفاظهم إلى آخر العهد العباسي فما بعده وهذه بعض الألفاظ :

آبدست (وضوء)، آخور (اصطبل)، جندار (درك) اوسطه، اوسطا (استاذ) بازار (سوق)، بند، (ربط، قيد، مادة) بنده (عبد)، بندر، بنادر، (ميناء)، بنگام، پرده، (ستارة)، پروانه (حشرة)، پول (فلس)، پيش (ضمة) پشت (ظهر)، پشتكوه، (ظهر الجبل)، پيشكوه، (امام الجبل) پير (شيخ، هرم)، چرخ، خربنده، خُوند، مخفف خداوند (صاحب، ملك، رب) دايه (مرضعة)، أي ترضع الطفل بالأجرة، درباش، درباشه، دربونه، درگاه (سُدّة، عَتَبة)، دروازه، درويش (شيخ)، دشت، (صحراء) دواتدار، دويدار، دهليز (المجاز) رخت، (عدة الفرس) زَبر، (فتحة)، زركش، مزركش، (مذهّب)، زير، (كسرة) سادة، ساذج، سرهنگ، (رئيس في الجيش)، شاه، (سلطان)، شهزاده، (ابن السلطان)، كاشي، كلاو، (قلنسوة)، كور، (أعمى) نوكر (خادم)، نياز، (نذر).

---

(1) عشائر العراق ج ١ ص ٦٥.

وهذه الألفاظ قِلٌّ من كُثر وقد شاعت في عهد المغول والتركمان الفاظ كثيرة ماتت بانقراضهما مثل سرخيل العسكر أي قائد الفرسان .

وأغزر المراجع المعاجم الفارسية حيث تشير الى الألفاظ التي نقطع بأنها معربة . وهناك الفاظ عديدة جاءت عرضاً في مختلف المؤلفات الأدبية والتاريخية مثل البيان والتبيين للجاحظ طبع في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٤٨ـ١٩٥٠ بتحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام محمد هارون ومزود بفهارس عديدة في المجلد الرابع وأشار في ص ٢٠٥ الى الكلمات الفارسية في المجلد الأول منه وهي التي ذكرها المؤلف وفي صحيفة ٢٧١ و٢٧٢ الكلمات الفارسية التي شرحها الناشر في مجلداته كافة ... وعيون الأخبار طبعة مصر ج ٢ ص ١٠٤ وطبقات الشعراء ص١٠١ وأدب الكاتب ص ٢٧٥ وهذه المؤلفات لابن قتيبة وفتوح البلدان للبلاذري طبعة مصر ص ٣٠٨ والأخبار الطوال للدينوري والفهرس لابن النديم ص ١٢٩ ويتيمة الدهر للثعالبي طبعة دمشق ج ٣ ص ٢٣ و ٢٨ و ج ٤ ص ١٠ و ١٢ ومقدمة الأدب للزمخشري والفخري لابن الطقطقى ومنطق الخرس من لسان الفرس (لم يكمل) لأبي حيان الأندلسي وكتاب الاقتصار على جواهر السلك للصفدي وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة تأليف السيد ادّي شير طبع في المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٠٨ م ومن أراد الاستقصاء فليرجع الى كتاب (كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل وفي أنحاء العراق) تأليف الدكتور داود الجلبي طبع في مطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٦٠ .

كتب في المعربات :

تكلمنا في المعربات من التركية والفارسية وذكرنا مراجع عديدة والآن نبين المؤلفات العربية في المعربات لعهدي المغول والتركمان :

١ — منطق الخرس في لسان الفرس : لأبي حيان الأندلسي .

٢ — التذييل والترتيب (التكميل) لما استعمل من اللفظ الدخيل :

لأبي الفضل جمال الدين عبدالله بن محمد بن أحمد العذري المولوي الشهير بالبشبيشي ، ولد في ١٠ شعبان سنة ٧٦٢ هـ ـ ١٢٦١ م . كان ورّاقاً وكتب الخط الجيد ونسخ به كثيراً ومات بالاسكندرية في ٤ ذي القعدة سنة ٨٢٠ هـ — ١٤١٨ م .

منه نسخة بدار الكتب المصرية [١] برقم ٢٣١ وهو تكملة لمعرب الجواليقي ، وقد عثر بعضهم على هذا الكتاب بخط مؤلفه فوجده قد أفرغ الوسع في التتبع والاستشهاد غير أن فيه تكراراً وإطالة فأحب أن يختصر من الأصل ما زاد جرياً على المألوف والمتعارف المعتاد مع رعاية الاختصار والايجاز وسماه (جامع التعريب بالطريق القريب) ولم يعرف مؤلفه أي مختصر الأصل . منه نسخة كتبت سنة ١٢٠٢ هـ في مجلد مجدول في خزانة الأوقاف العامة في بغداد برقم ٦٠١٥ [٢] من كتب المرحوم السيد نعمان خير الدين الآلوسي . إلا أن الدكتور حسين نصار قد أورد في كتابه المعجم العربي [٣] إن مصطفى المدني (نحو سنة ١١٠٠ هـ) اختصر التذييل والترتيب والظاهر أنه عين نسخة جامع التعريب .

٣ — المتوكلي : في معربات القرآن الكريم . تأليف العلامة جلال الدين عبدالرحمن السيوطي مع الكتابين الآتيين :

٤ — المهذب فيما في القرآن من المعرب .

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٧ وشذرات الذهب ج ٧ ص ١٤٦ والضوء اللامع ج ٥ ص ٧ ومقدمة الأستاذ أحمد محمد شاكر لكتاب المعرب للجواليقي المطبوع في مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٦١ هـ .

(٢) الكشاف ص ١٧٢ و ١٧٣ .

(٣) المعجم العربي ج ١ ص ٨٩ .

٥ — المزهر : تعرض فيه لذكر معربات كثيرة وبحث فيها . اكمل به معربات ابن فارس .

٦ — تعريب الألفاظ الفارسية لابن كمال باشا .

اللغات التركية والفارسية

(تأثرها وتأثيرها)

١ — اللغة التركية :

ان اللغات المجاورة لنا أو المتصلة بنا قد ولدت علاقات عظيمة وأفادت كثيراً للمقابلات اللغوية ، فانها دونت ما جرى في حينه وذلك لقدم احتكاكها باللغة العربية وترجمة المعاجم الى لغاتها وعادت الينا بالنفع العميم وكشفت ما هو معروف عند العرب الأوائل فثبتت بعض الفاظ لغتنا وعينت معناها بذكر ما يقابلها ولا تزال معروفة باسمها الاجنبي أو بما يقابله وهذه تستحق العناية والتدقيق وملاحظة مكانة لغتنا بين اللغات الأخرى ، فاللغة العربية في مختلف العهود نالتها تطورات واكتسبت حالات من حيث السياسة والأدب والتعبير عن مادة العلوم .

تبوّأ الترك مناصب عديدة في الدولة العباسية وتولوا إمارة الجيش وأخلصوا للعرب المسلمين وقبلوا ثقافتهم وكتب الجاحظ عنهم كتابه الخالد (فضائل الأتراك) وما اختصوا به من الشجاعة وعلو الهمة وحسن البلاء في خدمة الاسلام . طبع بالمطبعة العمومية بمصر سنة ١٨٩٨ م وتكرر طبعه في ليدن وفي مصر (١) . ثم عثرت في خزانة الأب أنستاس ماري الكرملي ، التي أُهديت الى خزانة المتحف العراقي على كتاب (تفضيل الأتراك على سائر الأجناد) وكان الفراغ من تأليفه سنة ٤٤٥ هـ ومؤلفه ابن

(١) معجم المطبوعات ص ٦٦٨ .

حسول المتوفى سنة ٤٥٠ هـ — ١٠٥٨ م وقد نشره رئيس الشؤون الدينية في انقرة المرحوم الأستاذ محمد شرف الدين يالتقيا ، مصدراً بمقدمة لي مع تعليقات على الرسالة الأصلية ونقلها الموما اليه إلى التركية وطبعت بأنقرة في مجلة (بللەتن) وعلى حدة في استنبول سنة ١٩٤٠ م . وفي الكتابين بيان خصال الترك ومزاياهم في الجندية والحروب وغير ذلك .

ثم دخل من الترك آل سلجوق بغداد سنة ٤٤٧ هـ — ١٠٥٥ م فكان من نتائج هذا الاتصال ان ظهر كتاب (ديوان لغات الترك) بدأ بتأليفه محمود بن الحسين بن محمد الكاشغري في غرة جمادى الأولى من سنة ٤٦٤ هـ وتمّ بعد تنقيح وتهذيب وتحرير أربع مرات يوم الإثنين ١٠ جمادى الآخرة سنة ٤٦٦ هـ — ١٠٧٢ م وهو جامع لمفردات لغات الترك ولهجاتهم وشرح الفاظهم باللغة العربية وتناول المصطلحات العربية . وان اسم كتابه مقتبس منها . وهو أول معجم باللغة التركية . وصدّره بمقدمة في قواعد الصرف والنحو . وحذا فيه حذو (كتاب العين) للخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٨٠ هـ — ٧٩٦ م وقدّمه مؤلفه الى الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله . طبع منه مجلدان بالمطبعة العامرة باستنبول بحروف عربية سنة ١٣٣٣ هـ — ١٩١٤ م على النسخة الوحيدة في خزانة علي أميري الديار بكري الدفتري المؤرخة ٢٧ شوال سنة ٦٦٤ هـ المنقولة عن نسخة بخط المؤلف وطبع المجلد الثالث منه سنة ١٣٣٥ هـ . وأعيد طبعه ثانية بحروف لاتينية مع فهارس عامة سنة ١٩٣٩ م . وقد مرّ بنا الكلام على المعربات من التركية وهذه النبذة اليسيرة تدلّ على الاختلاط . أما ما دخل التركية من الألفاظ العربية فلا يحصى عداً .

وبقي اتصال آل سلجوق ودامت دولتهم في العراق الى سنة ٥٤٧ هـ — ١١٥٢ م وبعد ذلك لم ينقطع الاتصال وامارة الجيش من رجال الترك الى آخر أيام المستعصم بالله العباسي الذي انقرضت به الدولة العباسية سنة ٦٥٦ هـ .

وفي ايام المغول من السنة المذكورة طفحت موجاتهم ودخلت العراق كما دخل القفجاق مصر فكتب أبو حيان الأندلسي كتابه (نفحة المسك في سيرة الترك) وكتب ابن فضل الله العمري مجلداً ضخماً في أحوال الترك من كتابه مسالك الأبصار ومخطوطته في خزانة أيا صوفيا . ودوّن ابن حبيب كتابه (درة الأسلاك في دولة الأتراك[1]) في تاريخ المماليك بمصر من سنة ٧٤٨ هـ — ٧٧٧ هـ وأكمله ولده أبو العز ظاهر الى سنة ٨٠٢ هـ . ان لغة المغول وإن كانت من لغات الترك إلا أنها بعيدة عن لهجة آل سلجوق الذين هم من التركمان ولم ينقطعوا من العراق وتسمى لهجتهم اليوم بـ (الآذرية) .

ومن حين دخول المغول العراق اهتم العرب بالتدوين في لغتهم ... قال ابن منظور :

« صار النطق بالعربية من المعايب معدوداً وتنافس الناس في تصانيف الترجمانات في اللغة الأعجمية وتفاصحوا في غير اللغة العربية فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون ، وصنعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون[2] » .

ومن هذا النص يفهم أن (الترجمانات) أي كتب تعليم اللغة التركية (المغولية) كثيرة ويصح أن نعدّ منها في زمانه وما بعده :

١ — حلية اللسان (لغة ابن مهنّا) : وابن مهنّا عراقي كتب ما يكمل ديوان لغات الترك ويعدّ أنموذجاً لتعليم لغة غريبة ، طبعه الأستاذ رفعت الكليسي باستنبول .

٢ — الادراك للسان الأتراك : ألفه أبو حيان الأندلسي المتوطن في مصر وطبع في استنبول سنة ١٣٠٩ هـ .

ويلاحظ أن الكتابين متقاربان في موضوعهما إلا أنه توجد فروق في

---

(١) التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ .

(٢) لسان العرب ج ١ ص ٤ طبعة بولاق .

اللهجة ويصح أن يكون كل منهما مكملاً للآخر .

٣ — الدرة المضية : تأليف عماد الدين داود بن علي بن محمد الوراق المصري .

٤ — الأنوار المضية : تأليف علاء الدين بيلك القفچاقي .

٥ — الدرة المضية : منظومة لزين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر العيني المتوفى في سنة ٨٩٣ هـ — ١٤٨٧ م .

٦ — بُلغة المشتاق في لغة الترك والقفچاق : وهو في تعليم اللغة القفچاقية والتركية وكانت منتشرة آنئذ في ربوع مصر . ومن مراجع هذا الكتاب المؤلفات السابقة المرقمة ٣، ٤ ، ٥ وزاد عليها فاتخذها ترجماناً . يأخذ اللفظ وما يقابله من اللغة العربية . وطبع هذا الكتاب في (وارشو) عاصمة (بولونيا) سنة ١٩٣٨ م وكان أهداه لي الفاضل الأديب فيتولدر يكوفسكي البولوني وكان موجوداً في بغداد في ٢٠ آب سنة ١٩٤٥ وفي أوله مقدمة ترجم فيها الكتاب الى اللغة البولونية. والبولونيون تولّدت لنا علاقات بهم أيام الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩—١٩٤٥ وكانت توجد لهم علاقات قديمة بالعراق من أيام السردار الأكرم عمر باشا والي بغداد جاء معه منهم جماعة .

هذا ما جاء عن لغة المغول من ايلخانيين وجلايرية وجغتاي والاختلاف بينهم يسير وتعد الواحدة لهجة بالنظر للأخرى . أما لغات التركمان فهي أكثر اختلافاً وتفاوتاً بينها وبين المغولية وأقرب الى اللغة التركية العثمانية وينطق بها التركمان عندنا في الوية كركوك واربل والموصل وأنحاء أخرى .

٢ — اللغة الفارسية :

ان العراق تأثر باللغة الفارسية كثيراً من أول الاسلام ولا تزال الصلات غير منقطعة بل قواها دخول الفرس في الاسلام وكانت البهلوية لغة الفرس الرسمية وبها

دونت مطالبهم الدينية ، فلما انقرضت دولتهم ظهرت لهجاتهم الأخرى وأثر بعضها في بعض وبعد القرن الثالث للهجرة دونت فيها آثار ادبية نشأت على غرار الأدب العربي وجهودهم مصروفة الى تعلم اللغة العربية واهتمامهم الكبير في تفهمها .

واقدم أثر في ذلك (نصاب الصبيان) لأبي نصر الفراهي . ثم تلاه (كتاب المصادر) لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني العالم في النحو واللغة المتوفى سنة ٤٨٦ هـ — ١٠٩٣ م . أوله : الحمد لله على سوابغ آلائه المتسابقة . جرده عن شواهد الحديث والاشعار والامثال وترجمها الى اللغة الفارسية ونقحها فهو معجم من العربية الى الفارسية .. عندي نسخة مخطوطة منه كتبت بخط جميل بيد علي بن محمد بن محفوظ بن جعفر العلوي ويعرف بالجلال الرومي" الكنكري" المتفقه . وذلك لليالٍ بقين من صفر عام ٦٦٨ هـ . ثم ظهر كتاب (لغت أسدي) من الفارسية الى الفارسية ومؤلفه عربي . وهذا في العهد العباسي .

أما في عهد المغول والتركمان فقد ظهر :

١ — الصراح : في اللغة لأبي الفضل محمد بن عمر بن خالد المشتهر بجمال القوشي وهو ترجمة الصحاح الى اللغة الفارسية ويحكي فيه الآيات والاشعار والامثال بالعربية فرغ منه سنة ٦٨١ هـ . والاشتغال به عين الاشتغال بكتاب المصادر والغرض منه تعريف اللغة العربية بذكر ما يقابلها من الفارسية .

٢ — صحاح العجم : من تأليف شمس الدين المنشي النخچواني المعروف بـ (شمس منشي) وهو ابن هندوشاه النخچواني صاحب كتاب تجارب السلف نقل به كتاب منية الفضلاء لابن الطقطقى . والمترجم جعل كتابه على غرار صحاح الجوهري (تاج اللغة وصحاح العربية) وبهذا مشى على سيرة العرب في لغتهم وقدمه أولاً لوزير المغول غياث الدين محمد ابن الخواجة رشيد الدين باسم (ديرينه) ثم اعاد النظر فيه

وكتبه مجدداً باسم (صحاح العجم) ويعد من نفائس الآثار منه نسخة في دار الكتب المصرية [1] . وله كتاب آخر في ترتيب الدواوين في اللغة الفارسية سماه (دستور الكاتب في تعيين المراتب) قدمه الى السلطان اويس الجلايري سنة ٧٦٢ هـ وصححه سنة ٧٦٧ هـ .

هذا . ولا يسع الاستقصاء وإنما تكاثرت كتب اللغة الفارسية في العهود التالية فلا نطيل القول في ذلك .

والفرس في هذا العهد لا يزالون غير منقطعين عن الاتصال باللغة العربية بالرغم من أن لغتهم تمكنت في هذه العهود اكثر من العهود السابقة لا سيما وان سلاطين المغول كانت تربيتهم فارسية وحموا اللغة . وللسلطان أحمد الجلايري ديوان شعر بالفارسية منه نسخة في متحف الآثار الاسلامية في استنبول .

المصطلحات العلمية [2]

واللغة العربية

١ — المصطلحات العلمية :

ان العلوم يجب أن تسير سيرها الحثيث ، ولا تتوقف من اجل المصطلح اذ لم

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٢٠ .

(٢) كتبنا عن وحدة القوانين والمصطلحات في مجلة القضاء البغدادية ج ٢ ص ٥٧ وعن المصطلحات التجارية في المجلة المذكورة ج ٥ ص ٢٧ و ٦٦ وعن توحيد المصطلحات الحقوقية ونشرت في كتاب المؤتمر الأول للمحامين العرب المطبوع في دمشق سنة ١٩٤٥ ص ٢٩٢ وعن مصطلحات الموسيقى في كتاب الموسيقى العراقية المطبوع ببغداد سنة ١٩٥١ ص ٦٨ و ٦٩ وعن مصطلحات العلوم واتجاهها التاريخي عندنا ونشرت في كتاب المؤتمر العلمي العربي الأول بالاسكندرية المطبوع في القاهرة سنة ١٩٥٤ في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ص ٢٤٧ — ٢٥٢ والمصطلحات الفلكية في كتاب تاريخ علم الفلك في العراق المطبوع ببغداد سنة ١٩٥٨ م ص ٣٥٥ .

يتوقف اسلافنا ، أو من اجل عدم القدرة على البيان لما يعرض من ركاكه في التعبير ، فكل هذه مرت من العرب وقطعت مراحلها من جراء ان العارفين باللغات الاجنبية قليلون ، واقل منهم الواقفون على اللغة العربية بلسانها الأدبي فقبل منهم ما قدموا مدة .

وعرف المصطلح العلمي ولو بوجه عامي ، أو لفظ مضطرب الأداء ، فكل هذا لم يمنع من الانتفاع ونقلت كتب السريان وكتب الفرس ، وكتب الهنود . وهم أرباب الثقافة في ذلك العصر فلم تكن هناك مصطلحات علمية صحيحة ولا اشتغلوا في تحقيق معاني الألفاظ . كان جلّ قصدهم فهم المراد من أهله بلغتهم العامية الركيكة .

ومن الغريب ان تشغلنا مثل هذه المصطلحات ، ونهتم بها كثيراً ، أو ننظر في أمرها قبل نقل العلوم في حين ان الدارسين على ضعف بيانهم فان مؤلفاتهم لا بأس بها وثقافتهم في تبليغها لاتعد نقصاً في الموضوع ، ولا تعتبر خارجة عن الصدد ولا يقطع ببطلانها . والعربي ينطق بالمراد مهما كان ، وأولى من السرياني ومن اليوناني في عربيته.

والعمل المهم الذي يستحق العناية هو نشر المؤلفات العلمية وما تنطوي عليه الفلسفة من رياضيات وطبيعيات والآلهيات وتشمل العلوم كافة . وقد نشر منها الكثير بل يجب ان تتخذ مناهج واسعة النطاق لزيادة الاتقان في النشر .

وعندنا أن الآداب تفترق عن العلوم وفصلت من أمد بعيد جداً . ولسان العلم افترق عن لغة الأدب بمصطلحه من أوائل العهود الاسلامية . وغالب كتب اللغة لا يدخل ضمنها المصطلحات العلمية ... والمزية المهمة أن علماءنا كانوا أدباء . وبهذا كانوا أقدر على البيان في الأخذ بنصيب من الاثنين بخلاف أيام الجمود التي اكتفى العالم بلغته العادية التي لا يستطيع بها اكثر من بيان المراد دون التفات الى الأدب والتفنن في التعبير .

وهذه المصطلحات تكوّن مادة كبيرة في المصطلح العلمي ، وتدعو للالتفات الى ان العلوم لم تقصر في التعبير عن اغراضها ، ودخلتنا علوم كثيرة ، فاحتجنا الى التعبير عنها ، فتكوّنت المصطلحات . وهي كثيرة جداً ، إذ لكل علم مصطلح على لغة اهله وقد يتباعد عن أصل وضع اللغة في الغالب ، فلا يهم العربي الذي لا صلة له بالعلم المصطلح على الفاظه ولا بأهله . ولا يستغرب من وجود مصطلحات علمية وفنية فان الأمم زاولت ذلك كثيراً ، وتوغلت فيه فلم تجد صعوبة ما في وضع المصطلح .

والعرب راعوا في المصطلح المجاز والتوسع في المدلول ، وبين هذه الألفاظ قد لا يوجد قرب أو صلة محسوسة بين أصل الكلمة وما استعملت فيه فهي مرتجلة غير منقولة عن معنى الى ما قاربه .. وقد أبدوا أن ذلك من نوع الحقيقة المصطلحة كالحقيقة الشرعية أو العرفية بل الى الحقيقة العرفية أقرب .

وضع العرب مصطلحات لعلومهم بالاستناد الى لغتهم وفي العلوم الاجنبية أخذوا ما لم يجدوا مقابلاً له ولم يتوقفوا وتركوا للزمن أمر التهذيب ، وراعوا التشذيب والتبديل ، فلم تمض مدة حتى أهملوا الكثير من الأجنبي .

ويتناول هذا المصطلح التغيير والتحوير ، ويزيد فينا أمر القدرة العلمية ، فكلما ظهر جديد يوافق ماعندنا ابدلناه وأخذنا العربي وتركنا الأجنبي ، و بالتعبير الأولى استعملناه بمقدار الحاجة اليه . وفي الغالب كان المترجمون لا يعرفون العربية ، فأخذوا الكلمات الأجنبية عيناً واستعملوا مصطلحات والفاظاً كان في وسعهم أن يستعملوا غيرها ، وتقوم مقام تلك الألفاظ ، ولكن الجهل بالمصطلح العربي ، أو شدة التوغل في اللغة الأجنبية ادى الى أن تبقى المصطلحات والألفاظ المنقولة .. ولم يستطع هؤلاء المترجمون على كثرتهم ان يبدوا قدرة ومهارة في الترجمة ، ولكن

بعد أن علم المراد أمكن وضع المصطلح ، ودخلت مفرداتهم في آثار كثيرة كمفردات الطب ، والمصطلحات الفنية الأخرى ، فلا عذر لنا في اهمالها ولكن يجب أن ننبه الى أنها جاءت من طريق أولئك الذين لا يعلمون عن اللغة شيئاً وافراً .. واتفقت كلمة المؤرخين على أن التهذيب دخل هـــذه المؤلفات حتى في الهندسة وأمثالها كتحرير أقليدس للهندسة وتحرير المجسطي ، فكان للتهذيب قيمته ، والغرض كان مصروفاً الى فهم المعنى وادراكه ، بأي لفظ كان ولا يهم ذلك في معرفة العلم والاتصال به مباشرة .. ثم وضع المصطلح المقابل .

ولم يقفوا عند هذا الحد ، بل كتبوا الآثار العلمية وتركوا المصطلح الاجنبي واستعاضوا عنه بالعربي ولم يبق الا القليل ، أو قالوا وهو ما يسمى بالهندية أو الفارسية أو اليونانية كذا وكذا .. فثبتوا معنى اللفظ المراد تثبيتاً لا مجال للاشتباه فيه .

وقد ظهرت مؤلفات عـــديدة في مصطلح الفقهاء والفاظ الفقه وفي العقائد وفي التصوف وفي الحديث وفي الفلك وفي الحكمة والطب وفي اللغة نفسها .

وهكذا مما يعرف من كتب الفن الذي يزاوله المرء بأن يرجع اليها ، فيعرف مقدار تصرّفها في الألفاظ ودرجة الخروج في المصطلح عن اصل اللغة ، فقد قال العرب : « لا مُشاحّة في الاصطلاح » وهذا يفيد أنه لا يعترض على مصطلح متفق عليه من اربابه ، فلا يدعو الى نقاش أو جدال ، فالمصطلح بعد أن تقرر عدّ مقبولا لا يجادل فيه ، لانه اصبح لغة خاصة سواء خالف اللغة أو لم يخالفها .

ولا شك في ان الموضوع يؤخذ من اربابه رجال العلم أو الفن بحيث صار مقبولاً ومألوفاً لهم . وأما المصطلح الذي لم يتفق عليه فانه يكون موضع نقاش وترجيح لأسباب في تأدية المعنى العلمي المقصود .

ولا يهمنا غير المتفق عليه بقدر المتفق عليه فانه لا مشاحة فيه فهو مقبول وليس

لعلماء اللغة دخل فيه من جراء مخالفته للغة فلا يشترط هذا في وضع المصطلح . وجل ما هنالك أن يقرب المصطلح من اللغة بقدر الامكان ليكون مفهومه أقرب لانصراف الذهن الى المقصود منه . وعند استقراره أو وضعه يقال لا مشاحة فيه أي لا يعارض ولا يناقش .

نعم هناك مصطلحات للتعبير عن أغراض علمية ، واستعمالها تابع لما عرف من مخلدات العلوم والفنون ولم يسبق أن تكلم بها العرب ، وهذه لغة جديدة ، ووسيلة خاصة لا علاقة لها بأصل اللغة . وان الخوارزمي في مفاتيح العلوم وابن الأكفاني في ارشاد القاصد والسيد الجرجاني في تعريفاته وعبد الرزاق الكاشي في مصطلحات التصوف لم يحصروا أو يحيطوا علماً بها إلا أن كل علم يفهم منه ما فيه من مصطلحات على الجملة ويختلف ذلك بين سعة العلم في مبسوطاته وفي مجملاته أو متوسطاته ... ويوجه النقد على ما وقع فيه أرباب المصطلح من مخالفات لمجاري اللغة . وأنهم إذا استطلعوا آراء اللغويين في التوجيه واستأنسوا بما لديهم ، علم بعض التوجيهات .

والملحوظ أن غالب رجال العلم اكملوا اللغة ودرسوا ما فيها وعلموا تياراتها من كتبها العامة استعانة بالمدونات الموجودة ومباحثها فيما يخص الفن أو له علاقة به وهو الصواب الواجب الرعاية ... فأخذوا به توقياً من الغلط لا في موضوع دلالة اللفظ فلهم ملء الاختيار في انتقاء الألفاظ وتحديد موضوعاتها .

وكانت للاستاذ السيد أحمد نيازي خزانة كتب تحوي المصطلحات العلمية كالألفاظ اليونانية والسريانية المأخوذة في الطب وغيره ، ولكن تسلط عليها بعض من لا ذمة له فأودى بها وكانت تقرّب لنا المسافة وتسهل العمل . فحال دون ذلك ضياع مثل هذه الرسائل أو القوائم ، وليس بالبعيد ان نرجع الى أصل المؤلفات ونعيد التجربة ونكرر العمل وندون ما هنالك .

لا يزال يعدّ الكثير من الكتّاب أنها (مباحث لغوية) وان كانت ترجع الى نهج اللغة باعتبار المجرى. فهي ليست منها ولم يكن في وسع المرء أن يبدل اللغة الثابتة في المعاجم أو يدخل فيها ألفاظاً ليست منها ومن الضروري أن يرجع إلى نصوص اللغة فلا يشوه صفوها بألفاظ للدلالة على معانٍ أخرى.

والقول إن اللغة العربية شديدة الحاجة الى المصطلحات العلمية، غير صواب وان هذه الحاجة انما نتصورها للعلماء والفنانين وحدهم وتصرف ألفاظ هؤلاء في الحاجة ولا محل لها أبداً في أصل اللغة إلا من ناحية الاتجاه ... وهي مقصورة عليهم وحدهم.

يصعب على بعض الباحثين التفريق بين اللغة والمصطلح ولم يكن من مهمة المجامع وضع المصطلحات وانما توجه وتنقد ... وكان الأولى بها أن تودع الأمر إلى لجنة من أرباب الاختصاص ويكون اللغوي موجهاً لاغير، ويعين توجيهاته فيما احتاجت اليه اللجنة فيدوّن ما عرض من خواطر. والمجامع اليوم تقتصر بحوثها على التوجيه في المصطلحات العلمية بأن لا تخرج عن مجاري اللغة والا فان مهمة الوضع من شأن أرباب العلم المختصين به.

والملحوظ أنه لا تدخل المصطلحات في اللغة مثل المترادف والمشترك والاسم والفعل والحرف والاضداد وتداخل اللغات وما ماثل من مصطلحات فانها ليست لغة، وانما هي مصطلح سواء وافقت المعنى اللغوي أو لم توافقه. وهكذا يقال في مصطلحات النحو والبلاغة والعروض والمنظوم والمنثور.

أما درّة الغواص والمعرب للجواليقي وما ماثل فانها كتب لغة. ولا تعد من المصطلحات بوجه، من جهة انها داخلة في استعمال الناس ولذا يتوجه عليها النقد اللغوي. وهذا النقد لا يتوجه على المصطلحات فلا تشبه اللغة ولا هي مقيدة بمعانيها وان كان

يطرد في تكوينه ويجاري اللغة في الأوزان ، وفي التقييد والاطلاق ، والحالية ، والمحلية ، والسببية والمسببية وهكذا ...

واللغة تحافظ على وضعها الا مجازاً أو من طريق نفس اللغة ، ويفهم المراد منها عموم الناطقين بها أو يعتبرون كذلك . وأما المصطلحات فانها لغة متفق عليها ولا تجري مجرى اللغة إلا في الوضع والأوزان فتخرج على اللغة في معانيها ولا تدخل مادتها ... ولا تصلح أن تكون لغة عامة ، وانما هي لغة معروفة بين أربابها ولا حق لتدخل غيرهم في الوضع أو الاقتباس ...

و (تاريخ المصطلحات) يتصل بـ (تاريخ العلم) وما اصطلح به أهله ، فاذا أردنا التماس الألفاظ الطبية رجعنا الى مؤلفات الأطباء في مختلف العصور ، والى مدونات القوم في هذه المصطلحات مثل كتاب (بحر الجواهر) ونحوه .

وأغزر من ذلك نفس (الكتب الطبية) في مختلف العصور لنصل إلى نتائج تبصرنا بتطورها ، وندوّن ما عندنا في موضوعها . وهكذا في علوم (الحديث) و(الفقه) و (الكلام) و (الأدب) و (التصوف) و (الكيمياء)و (الفلسفة) وسائر العلوم حتى في اللغة نفسها .

أما النقل والتعريب بوجه عام فهذا يجاري اللغة أيضاً في توجيهاتها وما سارت عليه من طريقة ، فالنقل للغة غير النقل للمصطلح ولكنهما يسيران على نهج واحد في ذلك . وفي التعريب والطريقة المتبعة فيه .

ويهمنا معرفة ما جرى عليه العرب في لغتهم من جهة وفي مصطلحاتهم من جهة أخرى وذلك لمختلف العصور بذكر المؤلفات لتكون انموذج المتتبع من طريق علمي . ففي العهد العباسي سرنا على مناهج كما أخذنا أيام المغول خططاً أخرى بتعديل لما ذكر ، وهكذا ماجرى بعد ذلك . ويعين هذا (مخلفات اللغة) و (مخلفات المصطلحات) ...

وهذه وأمثالها يضاف اليها ما ورد في كتب اللغة وفي التاريخ من حوادث تعيّن الأخذ من الأجانب ، وما نقل عنهم . وفي ذلك الأعلام للأشخاص والأعلام للجغرافية وكذا الأدوات والآلات مما استعمل بالأخذ من الأجانب .

والأمل أن يعاد الاشتغال وتكرر التجربة فنحصل على نتائج عظيمة إذا وزعنا العمل في مؤلفات عديدة بين لجان تتعهد كل واحدة منها توزيع أعمالها بين رجالها العاملين ثم توحّد الجهود فتسير على خطة قويمة و أن لا نقطع الاشتغال أو نفتر عنه حتى تتكون لنا مجموعات في أنواع المصطلحات مدلّلة متقنة لا أن تفرض كما هو الشأن اليوم فرضاً ...

ويهمنا تعيين مصطلحنا وما يقابله من لغات أجنبية للتتبع والتوسع في أمره أو مقابلته بالمصطلح العلمي المتفق عليه بين الأمم العربية ليكون أصلاً في المراجعة .

والعلماء لاحظوا في وضع المصطلحات أموراً عديدة :

١ — أن تكون من اللغة ، أو قريبة المعنى منها .

٢ — أن يلاحظ في ذلك تقييد المطلق أو إطلاق المقيد . وهذا ليس من نوع المجاز وإنما هو لغة مصطلح عليها .

٣ — أن يكون اللفظ مرتجلاً ، فيما إذا لم يوجد له أصل في اللغة أو تبدل مدلوله .

٤ — اللسان العلمي لغة أخرى تجري مجرى اللغة العربية ، وأن توافق الأوزان العربية وأن تطّرد حروف الكلمة مع اللهجة العربية وان لا تبدأ بساكن .

٥ — النقل الى العربية تتكون منه المعربات أو الألفاظ الدخيلة مع مراعاة لزوم الالتئام بين الدخيل واللفظ العربي وذلك أن تكون نبراته وألفاظه مقربة من الأوزان العربية ، ومتوافقة مع مخارجها ، ويتوضح هذا في ابدال بعض حروفه ،

أو حذفها ، أو تحويرها ، ومراعاة التغيير فيها .

٦ — ان وجد المستعمل فلا يعدل عنه .

٢ — مصطلحات اللغة العربية :

إن كتب اللغة تناولت في مباحثها العلمية مصطلحات كثيرة وهـذه المصطلحات وإن كانت عربية لا تدخل معاجم اللغة وإنما يجب أن تفرد بالذكر كمصطلح لا يختلف عن المصطلحات الأخرى فيقال فيها ما قيـل في المصطلحات العلميـة إلا أنها من وضع العرب وكلها عربية ولـكن دخلها ما دخل المصطلح من تصرف في معنى اللفظ . وهذه أشهر المصطلحات اللغوية :

إدغام ، اسم ، امالة ، حرف ، حركة ، دخيل ، سكون ، اضداد ، غريب ، غُنّة ، فعل ، متداخل ، مترادف ، مد ، مشترك ، معجم ، معرب ، وقف .

وهذه تشاركها مصطلحات الصرف وسـيأتي ذكرها . والقراءات وما ينطق بها أهلوها ، ورسم الخط لتدوين اللغة وهكذا ما لا يحصى .

٢ ـ العلوم العربية وعلماؤها

١ - الصرف والنحو وعلماؤهما

١ - في عهد المغول

من سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م الى سنة ٧٣٨ هـ — ١٣٣٧ م

نظرة تاريخية :

العلوم المسماة بـ (الصرف والنحو) من العلوم العربية والعالم بالصرف يقال له (صرفي) والعالم بالنحو يسمى (نحوياً) وهذا الأخير يشمل الاثنين معاً من جهة ان هذا العلم كان يطلق عليهما ولم يفصل الواحد من الآخر إلا أيام أبي عثمان بكر بن محمد الأزدي المازني المتوفى سنة ٣٨٢ هـ [١] — ٩٩٢ م أما كتب الصرف فانها انفردت بالكلام على بنية الكلمات وما يعرض لها من إفراد وتثنية وجمع وتصغير واشتقاق وتأنيث وتذكير ... من حالات تخص المادة .

أما النحو فانه يتعلق بمكانة الكلمة من التراكيب وما يعرض لها من تغيّر في الآخر أو عدمه من جرّاء اختلاف وضعها من فاعلية أو مفعولية أو فعلية ، إعراباً وبناءً ، وكانت الحاجة الى وضع هذا العلم بأقسامه مشهودة فائدته بسبب فساد اللغة من جراء طغيان اللهجات العربية وما ترتب على الفصحى من احتكاك بالأقوام،واتصال بحضاراتهم مما حال دون رسوخ اللغة ، بل آل الى تشويشهافصار يتوسل بأمر تقويتها صناعياً ومن الطريق العلمي .. وربما كان الاشتغال بأمور سياسية وإدارية سبباً قوياً

(١) أنساب السمعاني ص ٥٠٠ — ٢ وارشاد القاصد الى اسنى المقاصد ص ٢١ .

في ضعف ملكة اللغة ، فاحتيج إلى أن يتعلمها الطالب بقواعد مضبوطة ، ومعلومة لتكون خير مساعد على صحة النطق وصوابه ... فكثرة الإهمال أفسدها . جاء في إرشاد القاصد :

« إن إعراب الكلام كان للعرب سجيّة لأنهم مفطورون على الفصاحة ، فلما جاء الاسلام وتألفت به القلوب اختلطت الأمم بعضها ببعض فكادت العربية تتلاشى ، فدعا ذلك أمير المؤمنين علياً (رضي الله عنه) أن أصّل فيه أصولاً اخذها عنه أبو الأسود الدؤلي ، وكان يراجعه فيها الى أن حصل من أصوله ما فيه كفاية ثم قرأ على أبي الأسود ميمون الأقرن وزاد فيه ، ثم عنبسة (بن معدان) المهري المعروف بالفيل، ثم عبدالله ابن (أبي) اسحاق الحضرمي ، وأبو عمرو بن العلاء فزاد فيه ، ثم الخليل بن أحمد (الأزدي) وعنه أخذ سيبويه ، وهؤلاء أئمة البصريين . وقد كان علي بن حمزة الكسائي رسم رسوماً أخذها عنه أهل الكوفة ، وتهذب الفن وترتب » اهـ [(١)] .

ومما لاريب فيه ان اللغة كانت محصورة في نطاق المتكلمين بها ، والفصحى خاصة ينطق بها قوم معيّنون من العرب ولما اجتمعت الأقوام العربية واختلطت بدخولها تحت راية الاسلام حصل ما يدعو لفساد اللغة وشعروا بضرورة ضبطها وتدوين قواعدها لأن اللهجات العربية كانت كثيرة وأثرت في قريش بل تغلبت في كثرتها ، وكادت تزول الفصحى لولا ان ثبتها القرآن الكريم ، من جهة انهم اختلطوا بالأقوام والأمم غير العربية فكانت الضرورة ماسة لاتخاذ التدابير لوقاية اللغة ولعلّ أول ما طرأ عليها الإعراب والإختلاف بالنطق فيه مما أدى الى اضطراب المعنى .. فدعا ذلك الى وضع (النحو) لتثبيت أحوال اللفظ المركب وما يلحقه من التغيّيرات للدلالة على مقصود ما ودفع اللبس الذي ربما يؤدي الى تعمية الغرض فاذا قلنا : ما أحسن السماء ولم نعيّن

(١) ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد ص ٣٨ طبعة بيروت .

وجه إعرابه التبس علينا ، وصار يحتمل فيه التعجب من حسنه ، أو الاستفهام عن أي شيء منه ، أو سلب الاحسان عنه ونفيه منه ، ومثل هـذه الاحتمالات لا تتميز إلا بالإعراب فيقرر وجـه التلفظ الصحيح .. واما الصرف فكان بعيداً جداً أن يحدث الغلط فيه ، وانما يحتاج إلى توجيه علمي لأقوام لم يكونوا من العرب ..

وهنـاك آراء في سبب (وضع النحو) غير ما ذكر ، منها انه كان ذلك في زمن عمر (رضي الله عنـه) حينما سمع أعرابي قـد قرأ آية « إن الله بريء من المشركين ورسوله » بجر (رسوله) فأمر أن لا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة ، وأمر أبا الأسود فوضع النحو ، نقـل ذلك أبو محمد بن القاسم الأنباري وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ولابن الأنباري (رسالة في سبب وضع النحو) عندي مخطوطتها منقولة من أماليه عثرت عليها في مجموعـة بخط الأستاذ مصطفى وفي آل جميل في تسع صفحـات تعيّن الآراء المنقولة في ذلك وأكد أن واضعـه معاذ بن مسلم . أولها : الحمد لله وسلام على عبـاده الذين اصطفى .. ومنهم من قال إن زياداً بعث إلى أبي الأسـود فقال له : يا أبا الأسود انّ هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب ، فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم ويقرءون به كتاب الله ، فأبى ذلك أبو الأسود ، ثم رأى اللحن قد شاع فقال قد أجبتك إلى ما سألته ، فنقط المصاحف ، ثم وضع المختصر المنسوب اليه بعد ذلك . ومنهم من نسب وضع العربية الى نصر بن عاصم . وفي كتاب الأغاني روايات أخرى والبواعث الى وضع النحو كانت قطعية ومتقاربة . والمعلوم المشهور ان أبا الأسود الدؤلي وضعه ، مما يعـيّن الحاجة القديمة من صدر الاسلام .

والظاهر أن اللحن تكاثر ، وشاع أمره ، فكانت الضرورة داعية الى وضع النحو منذ ذلك العهد .. وكتب النحو تشمل الصرف أحيـاناً .

المصادر :

إن مصادر النحو والصرف وما يتعلق بهما تشترك جميعاً في مصادر اللغة إلا أننا لا نرى كل اللغويين نحاة، ولا كل نحوي لغوياً أيضاً ، فالافتراق من وجه مشهود ، وهذه المصادر تصلح للأخذ بها فهي من مراجع (تاريخ النحو) . ويهمنا في هذه الحالة أن نرجع الى كتب النحو نفسها ، ومن طريق التاريخ نعيّن علماء النحو ورجاله ، لنكون على بينة من تطوراته . ولم يعوزنا المصدر من كل هذه النواحي ، فهي وافية إلا انها لم تصل كاملة متسلسلة تبعاً لتاريخ ظهورها وإذا أعوزت المعرفة بها كلها، فلا تعوزنا المعرفة بما تيسر لنا، والأمر المهم الذي نتطلبه أن العلماء أخذوا عن أساتذتهم كتباً معينة فجمدوا عليها أو تعصبوا لها . ومن ثم نلاحظ هل ان الأمر مقصور على الناحية المدرسية أو أن هؤلاء أبدوا ما يدعو لقبول آرائهم وتتبّعاتهم العلمية والأدبية ؟

كل هذا لا يخلو من تتبع الفكرة ، ومراعاة الرأي القويم ، وما إلى ذلك من عمل للعلم والأدب ، وما تحمل أصحابه من عناء وهكذا مما لا يسع أن نطيل القول فيه ، وإنما تنبىء عنه بعض آثاره الخالدة ، وتحقيقاته الصحيحة ...

وهنا نعيّن للعهود العباسية بعض المخلّفات الخالدة ، ونبيّن مكانتها لا سيما الآثار التي استمرت فائدتها وعائدتها الى ما بعد العهد العباسي ، ثم نمضي الى تأكيد هذه العلاقة ، وبيان تاريخها، مما يكشف عن صفحة غامضة ، ثم ننظر الى أثر هذه الثقافة وتأثيرها .

ولا نستغني عن كتب الطبقات التي استمرت طول هذا العهد ، ولا عن كتب التاريخ والتراجم ،ونأتي في هذه الحالة لتقريب المطالب وتوضيح الغرض بالمثال ، ولا ينكر النقص المشهود في هذه كلها، فلم يتيسر الحصول عليها مجموعة ، أو أنها موجودة في موطن كاملة غير منقوصة ،بل لا تزال الآثار في مختلف المباحث مفقودة وبينها ما هو مهمل في

زوايا النسيان لم يظهر بعد ، والميسور لا يترك بالمعسور ، فمن الضروري أن نسجل ما عرفنا ، ونترك الباقي لمن يخلفنا في هذا التتبع ، أو يراعي تراكم المعلومات بالاضافة الى المعروف وضم ما عرف مؤخراً ولعلّنا في هذا نقرب الأقصى بلفظ موجز .

وعلى كل حال أن تاريخ النحو مهم جداً ، ولا ينكر اتصاله بمصادر فروع الأدب الأخرى من لغة وبلاغة ونقد أدبي وأملنا أن نوضح عنه التوضيح اللازم ليكون القارىء على أهبة المعرفة ويجد طريق التوسع مفتوحاً أمامه .

ويعجب المرء حينما يرى كثرة (كتب النحو) ، واتخاذها مكانة مهمة بحيث صار يعد العرب كأنهم لم يشتغلوا بغير النحو وان جهودهم مصروفة اليه دون غيره من الآثار لما خلّفوا من مؤلفات جليلة وكثيرة بدأت بما نقل عن أبي الأسود فتكاثرت واتقنوا بها لسانهم وقوموه من الاعوجاج ، وكانت قواعده محدودة ، ثم ناله الترتيب العلمي والتوسع حتى بلغ الغاية في الاتقان وصار تعلم العربية صناعياً .. وبالتعبير الأولى صار يتقنه أساتذة تخرج عليهم كثيرون .

هذا ، ولا نجد أمة خلّفت آثاراً في النحو كالأمة العربية وفي العراق لا سيما الكوفة والبصرة تكوّنت علوم النحو والصرف ، ونظمت علمياً وصارت خزائنها مترعة بالكتب النفيسة النافعة واشتركت فيها الأقطار الأخرى وعدت أغنى ثروة وقد لحقها التعديل والتحوير والزيادة والنقصان الى أن بلغت القمة من التكامل ولا شك أن الأمر أدّى الى اتقان وتسهيل في التعليم والى انتاج عظيم .

ولا تزال الأمة العربية في نحوها تتوسل بوسائل إصلاحية وطرق تعليمية نافعة ربما تؤدي الى إنتهاج خطة مقبولة ورعاية سبل معروفة بين الأمم .. والواجب الاستفادة من نواحي الاصلاح المسلوكة ، ومراعاة الآثار العربية المدونة ومن ثم

ملاحظة النهج الصحيح وهو مزج الصرف والنحو، وأن نعين في هذا المزج ما اختطته الأمم وظهر في آثارها .

وقد خلف العلماء مؤلفات خالدة منها :

١ — كتاب سيبويه :

ويسمى عند النحويين بـ (الكتاب) عند الاطلاق ونال عناية كبيرة وكان غير مرتب ترتيباً علمياً وشرحه غير واحد ، وحلّ المحل الأول بين كتب النحو وطبع في باريس من سنة ١٨٨١ م — ١٨٨٥ م وفي بولاق سنة ١٣١٦ هـ . وعليه شروح كثيرة ، واشتهر مؤلفه باختصاصه ، فعدّ الواضع الحقيقي للنحو وهو أبو كثير عمرو ابن عثمان الحارثي الملقب بسيبويه وهو إمام البصريين . ولد سنة ١٤٨ هـ ـ ٧٦٥ م وتوفي سنة ١٨٠ هـ ـ ٧٩٦ م بالأهواز [١] وعلى هذا الكتاب نكت ابن الطراوة ، وتحتاج الى جودة تأمل .

٢ — معاني القرآن :

لأبي زكريا يحيي بن زياد المعروف بالفراء [٢] المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ـ ٨٢٢ م .

٣ — التصريف :

للشيخ أبي عثمان بكر بن محمد المازني النحوي المتوفى سنة ٢٤٨ هـ — ٨٦٢ م .

٤ — سر النحو :

للامام أبي اسحاق ابراهيم بن السري الزّجاج المتوفى في جمادى الآخرة سنة ٣١١ هـ — ٩٢٣ م . منه نسخة في دار الكتب المصرية [٣] وله كتاب معاني القرآن .

---

(١) الأعلام للأستاذ الزركلي ج ٥ ص ٢٥٢ .

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان طبعة بولاق ج ٢ ص ٢٣٨ وطبعة الوطن ج ٣ ص ١٩٤ .

(٣) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ١١٧ .

٥ — الجمل :

للامام أبي القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجّاجي النحوي المتوفى سنة ٣٣٩ هـ ـ ٩٥٠ م . منه نسخة في خزانة ولي الدين باستنبول ، رقمها ٣٠٢٦ وهي ١٩٦ صفحة بالقطع الكبير وفي خزانة كوپريلي نسخة برقم ١٤٦٢ وفي الخزانة الحميدية نسخة مكتوبة بقلم تعليق مجدولة ومحلاة بالذهب وهي برقم ١٢٣٧ ونسختان برقم ١٢٧٨ و ١٢٧٩ . وألف أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسي اللغوي المولود سنة ٤٤٤ هـ — ١٠٥٢ م والمتوفى سنة ٥٢١ هـ — ١١٢٧ م الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل ويعد من امهات كتب اللغة . منه نسخة نفيسة جداً في خزانة الأوقاف العامة ببغداد [1] ، وفي آخرها كتاب اعراب (ابيات الجمل ومعانيها واسماء قائليها) لابن السيد البطليوسي كتبها حسن بن احمد بن جعفر بن يوسف الهمداني ثم الوداعي سنة ٦٥١ هـ .

٦ — الايضاح :

للامام العلامة أبي علي الحسن بن احمد القدسي البغدادي النحوي المعروف بأبي علي الفارسي . ولد سنة ٢٨٨ هـ ـ ٩٠٠ م وتوفي سنة ٢٧٧ هـ ـ ٩٧٨ م . منه نسخة في خزانة أيا صوفيا في استنبول برقم ٤٤٥١ وفي خزانة ولي الدين وتقع في ٣٧٨ صفحة برقم ٢٩٠٣ وفي خزانة كوپريلي برقم ١٤٥٦ .

وشرحه العلامة أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين العكبري البغدادي المولود في اوائل سنة ٥٣٨ هـ ـ ١١٤٣ م والمتوفى في ٨ ربيع الآخر سنة ٦١٦ هـ ـ ١٢١٩ م . منه نسخة في دار الكتب المصرية مؤرخة في جمادى الآخرة سنة

---

(١) الكشاف ص ١٨٠ .

٦٢٢ هـ [(١)] . ومن مؤلفاته في النحو :

التذكرة : تعليقة على كتاب سـيبويه . تكملة في النحو . العوامل في النحو . المسائل البصرية . المسائل البغدادية .

٧ — الايجاز في شرح الايضاح لأبي علي في النحو :

تأليف أبي الحسن علي بن عيسى بن علي الرماني البغدادي الأديب النحوي . ولد سـنة ٢٩٦ هـ — ٩٠٨ م وتوفي سنة ٣٨٦ هـ — ٩٩٦ م . من اساتذته أبو بكر بن دريد وأبو بكر السراج والزجّاج . ومن مؤلفاته :

(١) اغراض كتاب سيبويه .

(٢) تهذيب ابواب كتاب سيبويه .

(٣) المسائل المنفردة من كتاب سيبويه [(٢)] .

٨ — الخصائص :

للامام أبي الفتح عثمان بن جِنِّي النحوي المتوفى سنة ٣٩٢ هـ ـ ١٠٠١ م . منه في استنبول نسخة في ثلاث مجلدات مجدولة ومحلاة بالذهب في خزانة نور عثمانية برقم ٤٥٤٥ — ٤٥٤٧ وفي الخزانة الحميدية نسخة مجدولة ومحلاة بالذهب برقم ١٢٧٧ وفي خزانة راغب باشا نسخة برقم ١٣١٦ وعندي مخطوطته وقع الفراغ من نسخها في اوائل شهر رجب سنة ١٣٢٥ هـ بخط علي نجل منلا حسين الكوتي كتبها على نسخة قديمة

---

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٦ ص ١٤٩ — ١٥٤ وفهرس دار الكتب المصريـة ج ٢ ص ١٢٤ .

(٢) وفيات الاعيان ج ٢ ص ٦ مطبعة الوطن وتفصيل ترجمته وبيان مؤلفاته العديدة في مقدمـة كتاب (إعراب أبيات ملغزة الإعراب) مطبعة الجامعة السورية دمشق سنة ١٩٥٨ م بتحقيق سـعيد الأفغاني استاذ العربية فى الجامعة السورية ونسبه للرماني ثم استدرك على ذلك وصححه باسم شرح الأبيات المشكلة الاعراب للحسن بن اسد الفارقي .

قد كتبت بمكة المشرفة سنة ٥٧٩ هـ وهى ملك المرحوم الاستاذ الحاج علي علاء الدين الألوسي وقوبلت عليها عند قراءة كاتبها على الأستاذ الألوسي وكان تلميذه ثم تعيّين ناسخها للقضاء في بعقوبة وتوفي قبل وفاة المرحوم الألوسي بنحو سنتين أو ثلاث وتوفي الألوسي في ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٤٠ هـ وقد طلبت مني دار الكتب المصرية تصويرها وطبعت عليها ولم يتم بعد .

وله كتاب اللمع منه نسختان في خزانة أيا صوفيا برقم ٤٥٧٨ و ٤٥٧٩ وشرحه أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني الموصلي المتوفى سنة ٤٤٢ هـ — ١٠٥٠ م . منه نسخة بدار الكتب المصرية ، وله ايضاً سر الصناعة عندي نسختها في مجلدين مخطوطين مقابلين على نسخ عديدة وقديمة في استنبول وله التصريف الملوكي وقد طبع .

٨ — اللمع :

للامام أبي القاسم عبد الواحد بن علي بن عمر العكبري النحوي المتوفى ببغداد في جمادى الأولى سنة ٤٥٦ هـ (١) — ١٠٦٣ م .

٩ — ملحة الإعراب :

تأليف أبي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري صاحب المقامات . ولد سنة ٤٤٦ هـ — ١٠٥٤ م وتوفي سنة ٥١٦ هـ — ١١٢٢ م . وهي ارجوزة في النحو مطلعها :

اقول من بعد افتتاح القول ‏ ‏ بحمد ذي الطول شديد الحول

طبعت عدة مرات ثم شرحها الحريري وطبع الشرح في بولاق سنة ١٢٩٢ هـ وفي مطبعة شرف سنة ١٣٠٢ هـ وفي الميمنية سنة ١٣٠٦ هـ (٢) .

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٦ ص ١٦٨ — ١٢٠ .

(٢) معجم المطبوعات ص ٧٥٠ ووفيات الأعيان لابن خلكان طبعة بولاق ج ١ ص ٤٤١ ومطبعة الوطن ج ٢ ص ١٦٥ .

١٠ — المفصَّل في صناعة الاعراب :

تأليف العلامه جارالله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الأديب النحوي اللغوي ولد سنة٤٦٧ هـ — ١٠٧٤ م وتوفي سنة ٥٣٨ هـ — ١١٤٣ م . بدأ بتأليفه سنة٥١٣ هـ واتمه في غرة المحرم سنة ٥١٤ هـ وكان الى مدة قريبة كتاباً مدرسياً . طبع بمطبعة الكوكب بالاسكندرية سنة ١٢٩١ هـ وبمصر سنة ١٣٢٣ هـ وله طبعات اخرى جاء ذكرها في معجم المطبوعات ص ٩٧٥ . واختصره مؤلفه وسماه الأنموذج وطبع عدة مرات ، وشرح الأنموذج العلامة محمد بن عبد الغني المعروف بالاردبيلي المتوفى سنة ٦٤٧ هـ — ١٢٤٨ م منه نسخ في دار الكتب المصرية وخزانة الأزهر [١] ، وشرح المفصل جماعة من العلماء منهم :

أبو الحسن علم الدين علي بن محمد السخاوي المولود سنة ٥٥٨ هـ — ١١٦٢ م المتوفى في جمادى الثانية سنة ٦٤٣ هـ ـ ١٢٤٥ م وسماه المفضل في شرح المفصل وشرحه بشرح اوجز منه وسماه سفر السعادة وسفير الافادة [٢] . وشرحه يعيش الحلبي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ .

ومن مؤلفات الزمخشري : شرح كتاب سيبويه . صحيح العربية . المفرد والمركب في العربية . المفرد والمؤلف في النحو .

١١ — الاغراب في جدل الإعراب :

تأليف أبي البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الانباري المولود في ربيع الأول سنة ٥١٣ هـ — ١١١٩ م المتوفى في ٩ شعبان سنة ٥٧٧ هـ — ١١٨١ م وهو صاحب التصانيف العديدة في الصرف والنحو واللغة . طبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٧ م بتحقيق الأستاذ الفاضل سعيد الأفغاني مع رسالة لمع الأدلة في اصول النحو

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٢٣ وفهرس خزانة الأزهر ج ٤ س ٢٣٢ .

(٢) » » » » ج ٢ ص ١٦٢ .

وصدره بمقدمة تحوي مؤلفاته .

١٢ — الدرة الألفية في علم العربية :

في النحو تأليف زين الدين أبي زكريا يحيى بن عبد المعطي المعروف بابن معطي أتمها سنة ٥٩٥ هـ . المولود بمصر سنة ٥٦٤ هـ — ١١٦٨م المتوفى سنة ٦٢٨ هـ [١] — ١٢٣٠ م منها نسخة في الخزانة التيمورية كتبت سنة ٦٨٨ هـ . شرحها نجم الدين محمد ابن أبي بكر بن علي الموصلي المعروف بابن الخباز [٢] المتوفى سنة ٦٣١ هـ — ١٢٣٣م. وشرحها شمس الدين أحمد بن الحسين بن الخباز الإربلي المتوفى بالموصل سنة ٦٢٧هـ - ١٢٢٩م باسم الغرّة المخفيّة في شرح الدرة الألفية منه نسخة في خزانة الاسكوريال كتبت سنة ٦٤٤ هـ بخط نسخ نفيس مشكول كتبت بالمدرسة القاهرية بالموصل وكانت قد قدمت لحاكم مدينة اربل أبي حامد محمد بن سعيد بن محمد سنة ٦٤٧ هـ وعليها خط العلامة الصفدي وكان المؤلف استاذاً بارعاً بالنحو واللغة [٣] .

ومن مؤلفات ابن معطي : شرح الجمل في النحو . العقود والفوائد في النحو .

١٣ — الكافية في النحو :

تأليف الامام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المصري الكردي المعروف بابن الحاجب المولود في آخر سنة ٥٧٠ هـ — ١١٧٥ م والمتوفى بالاسكندرية سنة ٦٤٦ هـ — ١٢٤٨ م وكان رأساً في علوم كثيرة منها العربية والنحو والتصريف ... قال : ابن خلكان وخالف النحاة في مواضع واورد عليهم اشكالات والزامات تبعد الاجابة عنها [٤] . والكافية من الكتب المدرسية ولا تزال تدرس في المدارس العلمية .

---

(١) هدية العارفين ج ٢ ص ٥٢٣ .

(٢) هدية العارفين ج ٢ ص ١١٣ .

(٣) هدية العارفين ج ١ ص ٩٥ . وفهرس المخطوطات المصورة في معهد احياء المخطوطات العربية ج ١ ص ٣٩٢ ونكت الهميان ص ٩٦ .

(٤) معجم المطبوعات س ٧١ و ٧٢ ومنادمة الاطلال لبدران ص ٢٢٤ .

منها نســخة في خزانة ولي الدين باستنبول برقم ٢٩٠١ وفي خزانة راغب باشا برقم ١٣٠٢ وفي خزانة مجلس الأمة الايراني بخط ياقوت المستعصمي سنة ٦٩٠ هـ [١] .

وطبعت عـدة مرات . ولمؤلفها عليها شرح . ونظمها في ارجوزة وسماها الوافية وشرحها . ومن مؤلفاته في موضوعنا :

(١) الايضاح : في شرح المفصل للزمخشري . منه نسخة في مجلد ضخم في خزانة الاوقاف العامة ببغداد [٢] .

(٢) الشافية في الصرف : : منها نسخ مخطوطة في دار الـكتب المصرية [٣] وطبعت في استنبول سنة ١٣١٠ هـ . وفي الهند على الحجر سنة ١٣١١ هـ وفي الميمنية في القاهرة سنة ١٣١٦ هـ وتـكرر طبعها . منها نسخة ضمن مجموعة مع الـكافية في خزانة الاوقاف العامة ببغداد كتبت سنة ٨٥٠ هـ [٤] . ونالت عناية كبيرة من علماء عديدين بالتعليق والشرح ، ذكر صاحب كشف الظنون جملة كبيرة منها ومثلها كتاب الـكافية .

(٣) الامالي : منـه نسخة في خزانة ولي الدين بقلم تعليق في ٤٦٤ صفحة برقم ٢٩٠١ كما توجد في خزانة راغب باشـــا نسخة كتبت بقلم نسخ برقم ١٣٠٢ وفي دار الـكتب المصرية نسخة كتبت سنة ٦٩٦ هـ وأخرى سنة ٧٠٦ هـ [٥] .

(٤) شرح كتاب سيبويه .

(٥) شرح الايضاح لأبي علي الفارسي في النحو .

---

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية ج ٣ ص ٣١ .

(٢) الـكشاف ١٧٦ و١٧٧ .

(٣) فهرس دار الـكتب المصرية ج ٢ ص ٥٧ .

(٤) الـكشاف ص ٣٠٧ .

(٥) فهرس دار الـكتب المصرية ج ٢ ص ٧٩ .

١٤ — التصريف العزّي ، أو العزّي في التصريف :

مختصر متداول نافع . تأليف عزالدين أبي المعالي عبدالوهاب بن إبراهيم الزنجاني العالم باللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان . استوطن تبريز وأقام بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٦٥٥ هـ — ١٢٥٧ م وطبع عدة مرات . وشرحه علماء كثيرون . وله : الهادي في النحو والصرف وشرحه باسم الكافي . وله فتح الفتاح في شرح المراح [١] .

وهناك مئات المؤلفات في الصرف والنحو ولا يحيط بها الاستقصاء انتهى بها العهد العباسي .

الصرف والنحو في عهد المغول :

العلوم العربية في هذا العهد لم تكن نتيجة حاجة ولا رعتها الدولة ، وانما سارت على ماكانت عليه من نهج وانتفاع بآثار السلف ومضت في تقدّمها باطراد وتكامل وان العلماء بنوا ما عندهم على ما كانت عليه بتوضيح وشرح أو باختصار أو تعليق . خلّدوا آثاراً جديدة إلا أنّ الذي وصل الينا يعيّن الصفحة غير كاملة ويشير الى ما وراءها ويقرّر ما جرى أو بالتعبير الأولى هي المناهج المدرسية ، والكتب الثقافية وعلماء العربية هم اساتذة العلم ورجاله وكانت لهم المكانة المعروفة ، ولا يهم ما اذا كانوا اصحاب تأليف أو كانوا مدرسين فان توجيههم العلمي لا ينكر لما يقومون بالتدريب والتوجيه الصحيح .

ومن مشاهير علماء الصرف والنحو : الموفق ابن الفوطي وابن الظهير الاربلي وسراج الدين الدجيلي والامام تقي الدين الزرياني ، لم تظهر لهم مؤلفات إلا انهم من

---

(١) معجم المطبوعات ص٩٧٢ وهدية العارفين ج ١ ص ٦٢٨ . وايضاح المكنون ج ٢ ص٥١٧ .

علماء العربية وسبقت الاشارة الى تراجمهم مع علماء اللغة اما العلماء الباقون فمن اشهرهم :

١ - الامام شعلة

هو أبو عبدالله محمد بن أحمد الموصلي المقري العلامة . له معرفة تامة بالعربية واللغة ، وبرع في الأدب والقراءات وله شعر في غاية الجودة وكان ذا ذكاءٍ مفرط وفهم ثاقب . توفي في صفر سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م بالموصل [١] .

٢ - ابن أبي الحديد

مرّت ترجمته مع علماء اللغة وله : حواشٍ على المفصل للزمخشري .

٣ - ابن نجا الاربلي

هو عز الدين الحسين بن محمد بن احمد بن نجا الاربلي الفيلسوف كان بارعاً في العربية والأدب ولد بنصيبين سنة ٥٨٦ هـ — ١١٩٠ م وتوفي في ربيع الآخر سنة ٦٦٠ هـ — ١٢٦٢ م ودفن بسفح قاسيون [٢] .

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ س ٢٢١ والشذرات جـ ٥ ص ٢٨١ و ٢٨٢ وطبقات القراء للذهبي المخطوطة في خزانة كوپريلي باستنبول .

(٢) نكت الهميان ص ١٤٢ — ١٤٤ والوافي بالوفيات النسخة المصورة فى المجمع العلمي العربي بدمشق . والشذرات جـ ٥ ص ٣٠١ .

٤ ـ موفق الدين الكواشي

هو الامام العلامة أبو العباس أحمد بن يوسف بن الحسين الكواشي الموصلي الضرير . المولود بكَوَاشى وهي قلعة من عمل الموصل سنة ٥٩١ هـ ـ ١١٩٥ م المتوفى في ٧ جمادى الآخرة سنة ٦٨٠ هـ ـ ١٢٨١ م . برع في العربية وهو صاحب التفسيرين الكبير والصغير (١) .

٥ ـ ابن اياز النحوى

هو الشيخ جمال الدين أبو محمد الحسين بن بدر بن اياز البغدادي المتوفى في ١٣ ذي الحجة سنة ٦٨١ هـ ـ ١٢٨٣ م ، كان أوحد زمانه في النحو والتصريف وكان مدرساً للنحو في المستنصرية . وصنف :

١ ـ شرح التصريف لابن مالك .

٢ ـ المحصول شرح الفصول لابن معطي في النحو . منه نسخة في خزانة كوپريلي باستنبول .

٣ ـ مسائل الخلاف في النحو (٢) .

٤ ـ القواعد في النحو : منه نسخة في دار الكتب المصرية مؤرخة سنة ٦٧٨ هـ (٣) .

---

(١) نكت الهميان ص ١١٦ وهدية العارفين ج ١ ص ٩٨ والشذرات ج ٥ ص ٣٦٥ و ٣٦٦ .

(٢) هدية العارفين ج ١ ص ٣١٣ وبغية الوعاة ص ٢٣٢ .

(٣) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٤٩ .

٦ - جمال الدين القفصي

هو أبو اسحاق يوسف بن جامع بن أبي البركات البغدادي القُفْصِي الضرير النحوي المقرىء الحنبلي الفرضي ، ولد في ٧ رجب سنة ٦٠٦ هـ - ١٢١٠ م بالقُفْص من اعمال بغداد ، كان شيخ القراء ببغداد . وانتفع به الناس في العربية والقراءات والفرائض واللغة. توفي ببغداد في ٢٩ صفر سنة ٦٨٢ هـ - ١٢٨٣م ودفن في باب حرب (١).

٧ - الرضي الاسترابادي

هو المولى العلامة ملك العلماء ، صدر الفضلاء مفتي الطوائف الفقيه المعظم نجم الملة والدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي المشهور بالرضي (٢) ومن مؤلفاته :

١ - شرح الكافية لابن الحاجب : في النحو فرغ من تأليفه في شوال سنة ٦٨٦ هـ في الغري كما تشير الى ذلك نسختي المنقولة عنها وتاريخها ٣ ذي القعدة سنة ١٠٧٦هـ، جاء في الشذرات : قال السيوطي في طبقات النحاة : الشرح الذي لم يؤلف على الكافية بل ولا في غالب كتب النحو مثله ، جمعاً وتحقيقاً وحسن تمثيل .. واكبّ الناس عليه وتداولوه واعتمده شيوخ هذا العصر ومن قبلهم (٣) . وفي دار الكتب المصرية نسخة تمت كتابتها في شهر ربيع سنة ٧١٣ هـ وأخرى تمت في أواخر صفر سنة ٧٥٧ هـ (٤) . وهو في مجلد طبع عدة مرات .

---

(١) الشذرات جـ ٥ ص ٣٧٥ .

(٢) خزانة الأدب جـ ١ ص ١٢ وبغية الوعاة ص ٢٤٨ وروضات الجنات جـ ١ ص ٢٨٧ وفيها ذكر مؤلفاته وكشف الظنون .

(٣) الشذرات جـ ٥ ص ٣٩٥ .

(٤) فهرس دار الكتب المصرية جـ ٢ ص ٦١ .

ولما كان قد كتبه في المشهد الغروي فلا شك انه عراقي وان نسبته الى استراباد هي نسبة فارقة ، وان عبد القادر البغدادي تناول شواهدها فشرحها في كتابه (خزانة الأدب) وعني به عناية كبيرة وترجمه بما تمكن من العثور عليه وسيأتي تفصيله في حينه . منه نسخة في خزانة فخر الدين النصيري في طهران كتبت بخطه بالغري سنة ٦٨٨ هـ [١].

٢ — شرح الشافية : في الصرف فرغ من تأليفه في ربيع الأول سنة ٦٨٨ هـ في الغري ، فتكون وفاته بعد هذا التاريخ وان مخطوطتي نقلت منها وكتبت سنة الف واربع وستين ودخلت في حوزة الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد البيتوشي سنة ١٢٠٣ هـ ثم آلت للشيخ عثمان بن سند . وجاء فيها :

« بلغ مقابلة حسب الطاقة وقلما تتفق نسختان من هذا الشرح وكذا شرحه للكافية لاختلافهما بالزيادة والنقص والتقديم والتأخير وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه اجمعين سنة ١٢١٦ هـ » مما يدل على دخول آراء كثيرة في التعليق ثم اندمجت في الأصل ولم تميز عنه . طبع في القاهرة سنة ١٣٤٥ هـ وطبع سنة ١٣٥٨ هـ - ١٩٢٩ م .

٨ - الشيخ عز الدين الفاروثي

هو الامام أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن غنيمة الفاروثي الواسطي الشافعي الصوفي وفاروث قرية ذات سوق على شاطىء دجلة بين واسط والمذار [٢] ولد بواسط في ٢٦ ذي القعدة سنة ٦١٤ هـ - ١٢١٨ م وتوفي بها في مستهل سنة ٦٩٤ هـ - ١٢٩٤ م وقدم بغداد وسمع من الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي . كان عالماً أماماً فاضلاً فقيهاً

---

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية جـ ٣ ص ٣٨ .

(٢) معجم البلدان (مادة : فاروث) .

مفتياً عارفاً بالقرآن في الجملة بصيراً بالنحو واللغة [1] .

٩ - ابن القواس

هو أبو الفضل عز الدين عبد العزيز بن جمعة بن زين النحوي المولود بالموصل في ١٢ المحرم سنة ٦٢٨ هـ — ١٢٣٠ م المتوفى في ذي الحجة سنة ٦٩٦ هـ — ١٢٩٧ م أخذ النحو والآداب عن أخيه جمال الدين يوسف وقرأ النحو على الشيخ جمال الدين أبي محمد حسين بن أياز النحوي . وصنف :

١ — شرح الأنموذج في النحو .

٢ — شرح الدرة الالفية لابن معطي : أوله الحمد لله بارئ النسيم ... منه نسخة في خزانة الاسكوريال .

١٠ - مفيد الدين الحربي

هو أبو محمد عبد الرحمن بن سليمان الحربي الضرير الفقيه الحنبلي معيد الحنابلة بالمستنصرية كان من أكابر الشيوخ وأعيانها عالماً بالفقه والعربية والحديث ، قرأ عليه الفقه جماعة . سمع من الدقوقي وغيره وتوفي سنة ٧٠٠ هـ ، وجاء في الدرر الكامنة انه توفي سنة ٧٠١ هـ [2] — ١٣٠١ م .

---

(١) الشذرات جـ ٥ ص ٤٢٥ ؛ ومنتخب المختار ص ١٨ — ٢٠ والوافي بالوفيات جـ ٥ النسخة المصورة في المجمع العلمي العربي بدمشق .

(٢) الدرر الكامنة جـ ٢ ص ٣٢٩ والشذرات جـ ٥ ص ٤٥٧ .

١١ - ركن الدين الاسترابادى

هو السيد ركن الدين الحسن بن رضي الدين محمد بن شرف شاه الحسيني الاسترابادي نزيل الموصل من كبار تلامذة النصير الطوسي وعرف بالكلام والنحو وكان مبجلاً عند التتار ووجيهاً متواضعاً حليماً . تخرج به جماعة من الفضلاء وبرع في المعقولات [١] توفي في المحرم سنة ٧١٥ هـ — ١٣١٥ م ، وله :

١ — شرح الشافية لابن الحاجب .

٢ — شرح الكافية لابن الحاجب : شرحها بثلاثة شروح : كبير ، وهو المسمى بالبسيط ، منه نسخة في خزانة الأزهر كتبت سنة ٧٠٣ هـ وأخرى كتبت سنة ٧٩٢ هـ [٢] ومتوسط ، وهو المتداول ويسمى بالوافية . منه نسخة بدار الكتب بالزقازيق كتبت سنة ١٠٠٩ هـ [٣] وعليه حاشية للسيد الجرجاني ولم يكملها واكملها ولده محمد وحاشية أخرى لمحمد بن عبد الله المريني . أولها : الحمد لله الذي جعل النحو زينة الكلام . والشرح الثالث صغير .

١٢ - نجم الدين البغدادى

هو محمد بن قيصر بن عبد الله توطن ماردين وكان أبوه مملوكاً لبعض التجار ،

---

(١) الفلاكة والمفلوكون ص ١١٥ وتاريخ العراق بين احتلالين جـ ١ ص ٤٥٦ والسلوك للمقريزي جـ ٢ قسم ١ ص ١٥٨ وتاريخ علم الفلك في العراق ص ٦٩ والشذرات جـ ٦ ص ٤٨ والدرر الكامنة جـ ٢ ص ١٧ وتفصيل ترجمته في عقد الجمان جـ ٢٢ المخطوطة في خزانة ولي افندي باستنبول .

(٢) فهرس خزانة الازهر جـ ٤ ص ١١٦ .

(٣) مجلة معهد المخطوطات العربية جـ ٣ ص ٨٠ .

واشتغل هو ففاق في النحو والتصريف والمعاني والقراءات والعروض وغير ذلك ، وصنّف في جميع ذلك ولحق ياقوت المستعصمي فكتب عليه وجوّد طريقته وعليه كتب أهل ماردين وكان كثير الهجاء سيّىء السيرة . توفي في ذي القعدة سنة ٧٢١ هـ [١] — ١٣٢١ م .

١٣ - العلامة ابن المطهر الحلي

هو أبو منصور الحسن ابن الشيخ يوسف المعروف بـ (ابن المطهر) وعند الشيعة يطلق عليه (العلامة الحلي) ولد في شهر رمضان سنة ٦٤٨ هـ — ١٢٥٠ م وتوفي في الحلة ليلة السبت ٢١ المحرم سنة ٧٢٦ هـ — ١٣٢٦ م ، ولم يشتهر في النحو اشتهاره في الكلام والفقه والمنطق والحكمة والتفسير والأخبار . وله : بسط الكافية في اختصار شرح الكافية [٢] .

١٤ - جمال الدين البغدادي

هو جمال الدين يوسف بن عبد المحمود البغدادي المقرىء الفقيه الحنبلي الأديب النحوي المتفنن اخذ عن ابن القواس الأدب والعربية ، وكان معيداً بالمستنصرية وكان نحوي العراق ومقرئه ، عالماً بالأدب ، له حظ من الفقه والأصول والفرائض والمنطق . توفي في ١١ شوال سنة ٧٢٦ هـ — ١٣٢٦ م ودفن بمقبرة الامام احمد [٣] .

(١) الدرر الكامنة جـ ٤ ص ١٤٨ .

(٢) روضات الجنات والدرر الكامنة جـ ٢ ص ٧٢ وهدية العارفين جـ ١ ص ٢٨٤ وتاريخ علم الفلك في العراق ص ٨١ .

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين جـ ١ ص ٤٨٨ والشذرات جـ ٦ ص ٧٤ والدرر الكامنة جـ ٤ ص ٤٦٤ .

١٥ - ابن الصباغ

هو أبو التقى محيي الدين صالح بن عبد الله بن جعفر الأسدي الكوفي ، كان فقيهاً فاضلاً زاهداً ورعاً . طلب للتدريس بالمدرسة المستنصرية فامتنع ، وله أدب وشعر وتصوف والقى في درسه الكشّاف مرات . وكان جمال بلدته وامامها في أنواع العلوم ودخل بغداد . ولد في ٤ ربيع الأول سنة ٦٣٩ هـ — ١٢٤١ م بالكوفة . وتوفي في ٢٧ صفر سنة ٧٢٧ هـ (١) — ١٣٢٧ م .

١٦ - ابن خروف

هو شمس الدين أبو عبدالله محمد بن علي الوراق الموصلي المقرىء الفقيه الحنبلي المحدث النحوي. رحل الى بغداد بعد الستين والستمائة وقرأ بها القراءات والتفسير وتصدّى للاقراء والاشتغال ببلده مدة . ولد بالموصل في حدود سنة ٦٤٠ هـ — ١٢٤٢ م وتوفي بها في ٨ جمادى الأولى سنة ٧٢٧ هـ (٢) — ١٣٢٧ م .

١٧ - أبو العباس البغدادى

هو أحمد بن عبد السلام النصير البغدادي الحنبلي . كان معيداً بالمدرسة البشيرية

---

(١) منتخب المختار ص ٦٢ والمنهل الصافي والدرر الكامنة جـ ٢ ص ٢٠١ و ٢٥٣ وتاريخ العراق بين احتلالين جـ ١ ص ٥٠٢ وفيه توضيح عن الاختلاف في اسمه .

(٢) الشذرات جـ ٦ ص ٧٨ والدرر الكامنة جـ ٤ ص ٧٢ .

في الجانب الغربي من بغداد . توفي في جمادى الأولى سنة ٧٣٥ هـ — ١٣٣٥ م وكان فاضلا في العربية وله مشاركة في العلوم [١] .

١٨ ـ ابن البرزالي

هو شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمود البغدادي الفقيه الحنبلي الأصولي الأديب النحوي،كان إماماً متقناً بارعاً في الفقه والأصلين والعربية والأدب والتفسير وغير ذلك وله نظم حسن وخط مليح. درّس بالمستنصرية بعد شيخه الزريراني . وكان من فضلاء بغداد . توفي بها سنة ٧٣٥ هـ [٢] — ١٣٣٤ م وكذلك كان والده أبو الفضل إماماً مفتياً صالحاً .

٣ ـ فى عهد الجلايرية

من سنة ٧٣٨ هـ — ١٣٣٧ م الى سنة ٨١٤ هـ — ١٤١١ م

هذا العهد من عهود المغول أيضاً إلا أنه استقل بحكومته . إن الحياة العلمية لم تتبدل فيه تبدلاً كبيراً ولم يحصل تغيّير مهم يؤدي الى أن تأخذ مكانتها مع أن العلماء توالوا وأشهر هؤلاء :

---

(١) نكت الهميان ص ١٠١ والشذرات جـ ٦ ص ٩٩ ، ١٠٠ والدرر الكامنة جـ ١ ص ١٧١ .

(٢) الشذرات جـ ٦ ص ١١١ و ١١٢ والدرر الكامنة جـ ٤ ص ٢٢٨ والوافي بالوفيات جـ ١ ص ٢٢٧ وجاء فيه أنه توفي سنة ٧٣٤ هـ .

١ ـ تاج الدين الواسطى

هو تاج الدين (نجم الدين) عبد الله بن عبد المؤمن التاجر الواسطي ويعرف بابن الوجيه . ولد في أوائل سنة ٦٧١ هـ — ١٢٧٢ م بواسط وقرأ القراءات على جماعة بدمشق والقاهرة وأقرأ الناس ببغداد وواسط والبصرة والبحرين وكان تاجراً سفّاراً. توفي في شوال سنة ٧٤١ هـ [١] — ١٣٤١ م . وفي كشف الظنون توفي سنة ٧٤٠ هـ . صنف : اللمعة الحلبية مقدمة في النحو لم تذكر في كشف الظنون .

٢ ـ ابن الفصيح الكوفى

هو جلال الدين أبو محمد عبد الله بن الفقيه الحنفي النحوي الكوفي الهمداني . كان ثبتاً أديباً وكان يقرىء العربية بالمستنصرية . ولد في شوال سنة ٧٠٢ هـ — ١٣٠٣ م وتوفي سنة ٧٤٥ هـ [٢] — ١٣٤٤ م .

٣ ـ صفى الدين الخطيب البغدادى

هو أبو عبد الله الحسين بن بدران البابصري البغدادي المحدث النحوي الأديب

(١) الدرر الكامنة جـ ٢ ص ٢٧٠ ومنتخب المختار ص ٦٩ — ٧٠ .

(٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ص ٢٧٨ والشذرات جـ ٦ ص ١٤٣ والمنهل الصافي والوافي بالوفيات وأعيان العصر وأعوان النصر وهما للصفدي والدرر الكامنة جـ ١ ص ٢٠٤ ومنتخب المختار ص ٦٤ ورد فيه أنه ابن أحمد وهذا هو الصحيح ثم ورد أنه ابن محمد وأشار الى أنه يعرف بابن بنت الفصيح .

سمع الحديث متأخراً وعني به وتفقّه ، وبرع في العربية والأدب ونظم الشعر الحسن وصنّف في علوم الحديث وغيرها ، ولي الاعادة بدار الحديث في المستنصرية وكان بارعاً في الأدب مشاركاً في الحديث والتاريخ مع الصيانة والديانة ، ولد في يوم عرفة سنة ٧١٢ هـ — ١٣١٢ م وتوفي يوم الجمعة ١٧ شهر رمضان سنة ٧٤٩ هـ — ١٣٤٩ م ببغداد مطعوناً ودفن بمقبرة باب حرب (١) .

٤ - يحيى الكوفي

هو يحيي بن محمد الحارثي الخراز الكوفي النحوي سبط الشريف شرف الدين عبدالله ابن يحيي الأبزاري لعله (الاتراري) ولد بالكوفة في شعبان سنة ٦٧٨هـ — ١٢٧٩م وتوفي بها سنة ٧٥٢ هـ — ١٣٥١ م . اشتغل ببغداد وله نظم . وصنّف :

مفتاح الألباب لعلم الاعراب في النحو (٢) .

٥ ـ ابن شيخ العوينة

هو زين الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن القاسم الموصلي الشافعي . ولد بالموصل في رجب سنة ٦٨١ هـ — ١٢٨٢ م وتوفي بها في شهر رمضان سنة ٧٥٥ هـ — ١٣٥٤ م وكان جده الأعلى من الصالحين ، فاحتفر حفيرة في مكان فظهر له الماء وجرت عين فنُسب اليها فقيل له (شيخ العوينة) بالتصغير . والمترجم قرأ القراءات على الشيخ عبدالله الواسطي

---

(١) الدرر الكامنة جـ ٢ ص ٥٣ والشذرات جـ ٦ ص ١٦٣ .

(٢) الدرر الكامنة جـ ٤ ص ٤٢٦ وكشف الظنون .

الضرير ، وأخذ الشاطبية عن الشيخ شمس الدين ابن الوراق ورحل الى بغداد وقرأ فيها على مهذب الدين النحوي وذهب الى دمشق فسمع بها من جماعة . ثم رجع الى الموصل وصار من علمائها .وكان بارعاً في عدة علوم لا سيما الفقه والأدب . وصنف :

شرح (التسهيل لابن مالك) في النحو وعليه شروح عديدة أخرى . وقد نال التسهيل مكانة مهمة بين كتب النحو المتداولة ..

قال ابن حبيب :

« امام بحر ، علمه محيط ، وظل روحه بسيط وألسنة معارفه ناطقة ، وافنان فنونه باسقة كان بارعاً في الفقه واصوله وخبيراً بأبواب كلام العرب وفصوله ، نظم كتاب الحاوي ، وشنّف سمع الناقل والراوي ، وبينه وبين صلاح الدين الصفدي مكاتبات [1] » .

٦ - بدر الدين الاربلي

هو محمد بن علي بن أحمد الإربلي الموصلي . ولد سنة ٦٨٦ هـ — ١٢٨٧ م وتوفي سنة ٧٥٥ هـ — ١٣٥٤ م . صنّف :

١ — حواشي على التسهيل .

٢ — شرح الكافية .

٣ — شرح الشافية [2] .

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين جـ ٢ ص ٧٤ والدرر الكامنة جـ ٣ ص ٤٣ — ٤٤ وفيها تفصيل ترجمته وشيوخه ومؤلفاته وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ص ٣٥٣ ، وطبقات ابن رجب والشذرات جـ ٦ ص ١٧٨ . وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان جـ ٢٣ مخطوط في خزانة ولي افندي في استنبول والمنهل الصافي .

(٢) هدية العارفين جـ ٢ ص ١٣٥ .

٧ - فخر الدين بن الفصيح

هو والد جلال الدين عبد الله المذكور سابقاً ، كان اماماً علامة جامعاً للعلوم العقلية والنقلية ، انتهت اليه رئاسة المذهب الحنفي في زمانه ، وكان كثير التودد ، لطيف المحاضرة وكان مدرساً بمشهدالامام أبي حنيفة ، ودرّس العربية في المستنصرية ببغداد وكان له صيت في العراق ودمشق ، وافتى وصنف .

توفي سنة ٧٥٥هـ — ١٢٥٤ م بدمشق (١) .

٨ - محمد بن عرب

هو محمد بن عرب الهيتي الحسني الحنفي العراقي كان فصيح اللسان ، عزيزالأخلاق سافر من العراق الى سلمية ، فاتفق توجه قاضي القضاة نجم الدين عبد الرحيم البارزي اليها فأعجب به ، فذهب الى حماة ، وقرره مشتغلاً في علم العربيــة بالجامع الكبير والنوري بحماة وانتفع به جماعة وكان تقريره سهلاً سريع المأخذ .

توفي بالطاعون سنة ٧٨٤ هـ (٢) — ١٣٨٢ م .

٣ - فى عهد التركمان

من سنة ٨١٤ هـ — ١٤١١ م الى سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م

مضت الحالة في هذا العهد من سيء الى أسوأ ، ولولا المدارس ، وخزائن الكتب

---

(١) الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ٢٦ وبغية الوعاة ص ١٤٧ .

(٢) الدرر الكامنة جـ ٤ ص ٨٤ .

عامرة لانعدم العلم من أصله ، ولم يبق له اثر .. فكان الاحتفاظ بها يعد نعمة .

وعلى كل حال لم يكن علم العربية قد تقدم في هذا العهد ، والظاهر مما بأيدينا أنه مصروف الى التعليم والتدريس بما مضى تأليفه من كتب النحو ، وكأن كتب الجادة قد استقرت على بعض الآثار . ومن علماء العربية القاضيان تقي الدين يحي البغدادي وتاج الدين احمد النعماني ومرت ترجمتهما بين علماء اللغة . ومن أشهر العلماء في هذا العهد :

١ - مجد الدين الفيروز آبادى

مرت ترجمته بين علماء اللغة ، ولا شك في أنه من أكابر علماء العربية أيضاً . فالملازمة مشهودة .. وله : مقصود ذوي الالباب في علم الاعراب .

٢ - المحب احمد بن نصر الله البغدادى

ولد ببغداد في ١٧ رجب سنة ٧٦٥ هـ ونشأ بها ، وقرأ على والده الفقه والاصول والعربية والحديث وغير ذلك . ورحل من بغداد الى البلاد الشامية سنة ٧٨٨ هـ . وكان ممن قرأ عليهم مجد الدين الفيروز آبادي ... وولي اعادة المستنصرية وأذن له بالافتاء والتدريس ببغداد وتردد إليها بعد ذهابه الى مصر .. ثم استوطن القاهرة ، فصار فقيه الحنابلة ، وعالمهم ، ثم ولي قضاء القضاة للحنابلة في سنة ٨٢٨ هـ . وكانت كتابته على الفتوى لا نظير لها .. فهو فقيه محدث نحوي ، لغوى . توفي في

النصف من جمادى الآخرة سنة ٨٤٤ هـ [١] – ١٤٤٠ م ومرت ترجمة والده مع علماء اللغة .

٣ - حميد الدين النعماني

هو حميد الدين أبو المعالي محمد بن تاج الدين احمد بن محمد النعماني البغدادي . ولد في ١٧ صفر سنة ٨٠٥ هـ – ١٤٠٢ م بمراغة من اعمال تبريز ونشأ ببغداد وتفقه فيها على الشريف عبد المحسن البخاري وعلى ابيه وتحول معه الى دمشق في اواخر ذي القعدة سنة ٨٢١ هـ ثم دخل القاهرة في التي تليها ثم عاد الى دمشق سنة ٨٢٤ هـ وولي قضاء الحنفية بدمشق في سنة ٨٥٣ هـ وحج مراراً . وولي تدريسات وانظاراً عدة . والف جملة كتب ورسائل وكان عالماً بالنحو والصرف ، والمعاني والبيان .

مات ليلة الاحد ٦ ربيع الأول سنة ٨٦٧ هـ – ١٤٦٢ م بالمدرسة العينية ، ودفن بسفح قاسيون [٢] .

٤ - شمس الدين الكوراني

هو احمد بن اسماعيل الشهرزوري ، أصله من قرية في (گوران) ولد سنة ٨١٣ هـ – ١٤١٠ م حفظ القرآن وتلاه على السبع علي الزين عبدالرحمن بن عمر القزويني البغدادي ، وحلّ عليه الشاطبية ، وتفقه به . واخذ عنه النحو والمعاني والبيان والعروض

(١) المنهل الصافي والشذرات جـ ٧ ص ٢٩٤ والضوء اللامع جـ ٢ ص ٢٣٨ و جـ ٧ ص ١١٤ وجـ ١٠ ص ٢٩٩ وانباء الغمر بأبناء العمر وتاريخ العراق بين احتلالين جـ ٣ ص ١١٨ – ١٢١ .

(٢) الضوء اللامع جـ ٧ ص ٤٦ وانباء الغمر بأبناء العمر .

ومهر فيها ، وكذا اشتغل على غيره في العلوم ، وتميز في الاصلين والمنطق وغيرها . وشارك في الفقه ، ثم تحوّل الى حصن كيفا ، فأخذ عن الجلال الحلواني . وقدم دمشق في حدود الثلاثين فلازم العلاء البخاري ، وانتفع به ، وكان يرجح الجلال عليه . وكذا قدم مع الجلال بيت القدس . ثم القاهرة في حدود سنة ٨٣٥ هـ ، فاثنى عليه المقريزي ، ثم خرج من مصر منفياً لما وقع بينه وبين حميد الدين النعماني ، ومضى الى مملكة الروم ، وما زال في تقدم حتى نال منصب شيخ الاسلام . توفي في أواخر رجب سنة ٨٩٣ هـ [١] ـ ١٤٨٨ م .

صنف : المرشح في شرح الكافية ، سنة ٨٨٩ هـ .

٥ - ابن زقزق البصري

هو محمد بن ابراهيم بن محمد البصري . كان ممن اشتغل ببلده وبالشام ، وتميز في الفقه ، والعربية وغيرها . توفي في شهر رمضان سنة ٨٩٨ هـ ـ ١٤٩٣ م .

ومن مؤلفاته : شرح الجواهر (مختصر الملحة) وهو شرح جيد ومختصر [٢] .

---

(١) الضوء اللامع جـ ١ ص ٢٤١ وهدية العارفين جـ ١ ص ١٣٥ .

(٢) الضوء اللامع جـ ٦ ص ٢٧٤ وتاريخ العراق بين احتلالين جـ ٣ ص ٢٩٦ و ٢٩٧ عند ترجمة اخيه ابراهيم .

علماء الصرف والنحو

في الاقطار العربية والاسلامية

من سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م الى سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م

ان العلوم العربية ومنها الصرف والنحو لم تقف عند العراق وحده وانما خدمتها الاقطار العربية والاسلامية . وكتبت فيها آثاراً جليلة لا تقل عن بغداد وربما فاقتها في هذه العهود وان كان العهد العباسي مستقى لكل العلوم العربية فقد كانت غذاء هؤلاء العلماء فتنوعوا فيها في الاختصار وفي الشرح وفي التعليق وفي نظم بعضها وزادوا تآليف جديدة بل احدثوا تحولاً عظيما امثال ابن مالك وابن هشام وغيرهما ويهمنا ان نذكر المشاهير من هؤلاء كأمثلة وهم :

١ - ابن عصفور

هو أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي حامل لواء العربية بالأندلس ولد سنة ٥٩٧ هـ ـ ١٢٠٠ م وتوفي سنة ٦٦٩ هـ ـ ١٢٧١ م بتونس ، وصنف :

١ — شروحاً ثلاثة على الجمل الصغير في النحو .

٢ — المقرب في شرح الممتع : منه نسخة نفيسة جداً في خزانة الأوقاف العامة ببغداد وقع الفراغ منها في العشر الأخير من ذي الحجة سنة ٧٢١ هـ وفي دار الكتب المصرية نسخة كتبت في ٢٤ المحرم سنة ٦٧٩ هـ[١] كما في الخزانة العمومية باستنبول نسخة برقم ٦٣٩٠ وخزانة يكي جامع نسخة منه برقم ١١٠٧ . ثم شرحه المؤلف . واختصره

---

(١) الكشاف ص ١٨٨ وفهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٦٣ .

الشيخ العلامة ابو حيّان الأندلسي بكتابه (تقريب المقرب) ثم شرحه وسمّاه التدريب في تمثيل التقريب ، فرغ منه سنة ٧١٥ هـ . وهو كالكافية حجماً .

٣ — المقدمة في النحو ثم شرحها .

٤ — الضرائر الشعرية .

٥ — الممتع في التصريف ، وهو امثل المتوسطات فيه وقلما يخلو من مسائله كتاب في النحو وكان ابو حيان لا يفارقه . منه نسخة قديمة عليها خط ابي حيان في مواضع مختلفة مصورة في معهد المخطوطات العربية [١] .

٦ — شرح الجمل للزجاجي .

٢ - ابن مالك الطائي

مرت ترجمته مع علماء اللغة . ومن مؤلفاته :

١ — الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد : قصيدة منها نسخة في خزانة برلين . ثم شرحه .

٢ — الاعتماد في نظائر الظاء والضاد .

٣ — الافعال وتصريفها .

٤ — الفية في النحو : منظومة اشتهرت كثيراً وسماها الخلاصة . وترجمت الى الفرنسية وطبعت مع الاصل العربي في استنبول سنة ١٨٨٧م وطبعت مع ترجمة ايطالية سنة ١٨٩٨ م في بيروت وطبعت في بولاق في سنة ١٢٥١ هـ و ١٢٥٣ هـ . وتكرر طبعها مراراً ونالت اشتهاراً عظيماً وتداولا .

---

(١) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي جـ ٥ ص ١٧٩ وكشف الظنون جـ ٢ ص ١٨٠٦ وهدية العارفين جـ ١ ص ٧١٢ وفهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٤٠٢ .

٥ ــ بلغة ذوي الخصاصة في شرح الخلاصة .

٦ ــ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو : منه نسخة بخزانة الازهر كتبت سنة ٧١٣ هـ . كما توجد منه نسخ في خزائن أيا صوفيا برقم ٤٤٥٥ وكوپريلي برقم ١٤٥٩ و ١٤٦٠ وراغب باشا برقم ١٣٠٦ .

٧ ــ التصريف ثم شرحه .

٨ ــ التعريف شرح ضروري التصريف : تنبيهات على مقدمة (عمدة الحافظ)

٩ ــ سبك المنظوم وفك المختوم : منه نسخة في خزانة برلين .

١٠ ــ الضرب في معرفة لسان العرب .

١١ ــ ضروري التصريف .

١٢ ــ عمدة الحافظ وعدّة اللافظ في النحو : منها نسخة في خزانة برلين وعليها تنبيهات للمؤلف في كتاب آخر سماه مقدمة عمدة الحافظ .

١٣ ــ الفوائد في النحو : منه نسخ في خزائن برلين وليدن وباريس والاسكوريال [١] .

١٤ ــ شرح كافية الشافية في النحو : منه نسخة في خزانة الازهر كتبت سنة ٧٤٠ هـ .

١٥ ــ لامية الافعال (كتاب المفتاح في ابنية الافعال) : منها نسخ في خزائن غوطا وباريس والاسكوريال . وطبع في لينينغراد سنة ١٨٦٤ وفي ليبسيك سنة ١٨٦٦ وطبع على الحجر بمصر سنة ١٢٧٦ هـ . وتلته طبعات عديدة .

---

(١) فهرس خزانة الازهر ج ٤ ص ١٢٣ وتاريخ آداب اللغة العربية تأليف الاستاذ جرجي زيدان طبعة سنة ١٩٣١ ج ٣ ص ١٤١ وهدية العارفين ج ٢ ص ١٣٠ .

١٦ — المثلث في النحو .

١٧ — مقدمة الاسدية في النحو .

١٨ — الموصل في شرح المفصل .

١٩ — النظم الاوجز فيما يهمز وما لا يهمز .

٢٠ — نظم الفوائد .

٢١ — الوافية في شرح الكافية .

٣ - محمد بن محمد بن مالك

هو ابن الذي تقدمت ترجمته قال الصفدي : كان اماماً فهماً ذكياً حاد الخاطر اماماً في النحو والمعاني والبيان والبديع ... ولم يقدر على نظم بيت واحد بخلاف والده . توفي المترجم بدمشق في ٨ المحرم سنة ٦٨٦ هـ - ١٢٨٦ م .

ومن مؤلفاته :

١ — شرح الألفية لوالده في النحو : ويسمى شرح ابن الناظم منه نسخ في خزانة الأزهر اقدمها كتبت سنة ٦٩٢ هـ وفي دار الكتب المصرية نسخة كتبت في سنة ٧٠٧ هـ واخرى كتبت سنة ٨٠٨ هـ وطبع .

٢ — شرح التسهيل : لم يتمه .

٣ — شرح الكافية لوالده .

٤ — شرح لامية الافعال منه نسخ في خزانة برلين وباريس .

٥ — شرح ملحة الاعراب (١) .

---

(١) فهرس خزانة الأزهر ج ٤ ص ٢١٧ و ٢١٨ وفهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٢٣ وبغية الوعاة ص ٩٧ .

٤ - شهاب الدين الفهري

مرت ترجمته مع علماء اللغة وصنف :

١ — التصريف : ضاهى به الممتع .

٢ — مستقبلات الافعال .

٣ — وشي الحلل في شرح ابيات الجمل في النحو .

٥ - قطب الدين السيرافي

هو ابو سعيد محمد بن صفي الدين ابي الخير مسعود بن محمود ابي الفتح السيرافي الشيرازي وهو غير قطب الدين الشيرازي المشهور . كان متبحراً في فنون العلوم ومبرّزاً في صنوف الدروس والفتوى .

وله : شرح اللباب في النحو : فرغ منه سنة ٧١٢ هـ . توجد منه نسخة نفيسة متقنة كتبت سنة ٧٧٢ هـ في خزانة الاوقاف العامة ببغداد كما توجد نسخ منه في خزانة الأزهر [١] .

٦ - ابن آجروم

هو العلامة ابو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي النحوي المولود سنة

---

(١) شيرازنامة ص١٤٥ و ١٤٦ وفيها تفصيل حياته وحياة والده والكشاف ص ١٨٤ وفهرس خزانة الأزهر ج ٤ ص ٢٥٤ و ٢٥٥ .

٦٨٢ هـ ـ ١٢٨٣ م المتوفى في صفر ٧٢٣ هـ ـ ١٣٢٣ م وله متن (الآجرومية) في النحو وهو مختصر مدرسي معروف ومتداول لمدة طويلة والى الآن . طبع لاول مرة في رومة سنة ١٦٣١ م وفي ليدن سنة ١٦٧٧ م [١] ثم توالت طبعاته منها ببولاق سنة ١٢٩٣ هـ وعليه تعليقات وشروح كثيرة جداً ومنهم من نظمه .

٧ - النظام الأعرج

هو المحقق نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري المتوفى سنة ٧٢٨ هـ ـ ١٣٣٧ م صنف : شرح الشافية [٢] بشرح ممزوج ، مشهور ومتداول .

٨ - ابو حيان الاندلسي

مرت ترجمته مع علماء اللغة . قال الصفدي : كان ثبتاً قيما عارفاً باللغة واما النحو والتصريف فهو الامام المطلق فيهما . خدم هذا الفن اكثر عمره حتى صار لا يدركه احد في اقطار الأرض فيها ... وكان له اقبال على الطلبة الاذكياء وعنده تعظيم لهم وهو الذي جسّر الناس على مصنفات ابن مالك ورغبهم في قراءتها وشرح لهم غامضها وخاض لهم في لججها وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب هذه نحو الفقهاء .

ومن مؤلفاته :

١ — الارتضاء في الضاد والظاء .

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٤٥ .

(٢) تاريخ علم الفلك في العراق ص ١٣٣ وفيه مؤلفاته في الفلك ، وبغية الوعاة ص ٢٣٠ .

٢ — الإسفار الملخص من كتاب شرح سيبويه للصفار .

٣ — التجريد (التجويد) لأحكام سيبويه .

٤ — تحفة الندس في نحاة الأندلس .

٥ — تذكرة في العربية .

٦ — التذييل والتكميل في شرح التسهيل : وهو مطول .

٧ — التقريب مختصر المقرب له . منه نسخة في معهد المخطوطات العربية مصورة عن نسخة كتبت سنة ٧١٠ هـ وقوبلت بنسخة عليها خط المصنف (١) وشرحه باسم التدريب في شرح التقريب .

٨ — التنحيل الملخص من شرح التسهيل للمصنف وابنه بدر الدين .

٩ — زهو الملك في نحو الترك .

١٠ — الشذا في مسألة كذا .

١١ — الشذرة الذهبية في علم العربية .

١٢ — ارتشاف الضرب في لسان العرب . منه نسخة في خزانة ولي الدين برقم ٢٨٩٧ وخزانة نور عثمانية برقم ٤٥٢٠ و ٤٥٢١ وخزانة عاشر برقم ١٠٢٦ وخزانة راغب باشا برقم ١٠٥٧ وخزانة يكي جامع برقم ١٠٥٦ . ذكر مع كتب اللغة سهواً .

١٣ — شرح تحفة المودود لابن مالك في النحو .

١٤ — غاية الاحسان في علم اللسان في النحو : منه نسخة في دار الكتب المصرية كتبت سنة ٦٨٩ هـ بخط المؤلف .

١٥ — الفضل في أحكام الوصل .

١٦ — كتاب الأفعال في لسان الترك .

---

(١) فهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٣٨١ .

١٧ — اللمحة البدرية في علم العربية : منه نسخة بدار الكتب العربية كتبت سنة ٨٤٩ هـ [١] .

١٨ — المبدع في التصريف : لخصه من كتاب الممتع لابن عصفور . منه نسخة بدار الكتب المصرية كتبت سنة ٦٩٩ هـ بخط المؤلف وأخرى في خزانة بشير أغا كتبت سنة ٧١٨ هـ .

١٩ — المقرب في النحو .

٢٠ — الملحة في النحو .

٢١ — منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك .

٢٢ — الموفور في تحرير أحكام ابن عصفور : اختصره من الشرح الكبير لابن عصفور على المقرب .

٢٣ — نهاية الاعراب في علمي التصريف والاعراب [٢] .

٩ ـ ابو المكارم الجاربردي

هو فخر الدين أحمد بن الحسين بن إبراهيم المولود سنة ٦٦٤ هـ ـ ١٢٦٥م المتوفى في تبريز في شهر رمضان سنة ٧٤٦ هـ — ١٣٤٦ م وصنف :

١ — شرح تصريف ابن الحاجب : هو شرح الشافية أتمه تاليفاً سنة ٧٠٥ هـ منه نسخة في خزانة الأزهر كتبت سنة ٧٣٦ هـ [٣] . وهو كتاب مدرسي .

٢ — شرح الكافية .

٣ — المغنى في النحو .

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٥٥ .

(٢) بغية الوعاة ص ١٢١ — ١٢٣ والشذرات ج ٦ ص ١٤٥ — ١٤٧ .

(٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ج ٣ ص ٦٤ وفهرس خزانة الأزهر ج ٤ ص ٧٩ وبغية الوعاة ص ١٣١ وطبقات الشافعية .

١٠ - تاج الدين بن مكتوم

مرت ترجمته مع علماء اللغة . شرح الشافية لابن الحاجب كما شرح الكافية [١] . وصنف كتاباً في أخبار اللغويين والنحاة في عشرة مجلدات .

١١ - ابن أم قاسم

هو الامام الشيخ شمس الدين أبو محمد حسن بن قاسم المرادي المصري النحوي اللغوي . أتقن العربية والقراءات على المجد اسماعيل الششتري وعلى أبي حيان الأندلسي وتوفي المترجم يوم عيد الفطر سنة ٧٤٩ هـ — ١٣٤٩ م . وله :

١ — الجني الداني في حروف المعاني . طبع بمطبعة الجوائب في استنبول .

٢ — رسالة في الجمل التي لا محل لها من الاعراب . منها نسخة في خزانة الأزهر [٢] . وفي خزانة ليدن .

٣ — شرح الألفية لابن مالك (توضيح مقاصد الألفية) منه نسخة في خزانة فخر الدين النصيري في طهران . قوبل على أصل معتمد سنة ٧٥٢ هـ كما توجد في خزانة الأوقاف العامة ببغداد نسخة كتبت سنة ٧٦٠ هـ وفي خزانة الأزهر عدة نسخ منه [٣] .

---

(١) هدية العارفين ج ١ ص ١١٠ وبغية الوعاة ص ١٤٠ .

(٢) فهرس خزانة الأزهر ج ٤ ص ٢٠٠ .

(٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ج ٣ ص ٥٣ والكشاف ص ١٨٢ ومعجم المطبوعات ص ١٧٢٤ وفهرس خزانة الأزهر ج ٤ ص ١٣٨ و ١٢٩ .

٣ — شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك .

٤ — شرح المفصّل للزمخشري [١] .

١٢ - ابن هشام الانصارى النحوى

مرت ترجمته مع علماء اللغة . اتقن العربية ففاق الاقران بل الشيوخ وانفرد بالفرائد الغريبة والمباحث الدقيقة مع التواضع ودماثة الخلق ... قال ابن خلدون : « ما زلنا نحن بالمغرب نسمع انه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه » . وللشيخ شمس الدين محمد السخاوي كتاب (الاهتمام بترجمة النحوي الجمال ابن هشام) .

ومن مؤلفاته في النحو :

١ — ابحاث نحوية في مواضع من القرآن : هي مسائل سئل عنها وأجاب بها على سبيل الاختصار منها نسخة في خزانة الاسكوريال كتبت سنة ٧٤٧ هـ وفي معهد المخطوطات العربية صورة منها [٢] .

٢ — الاعراب عن قواعد الاعراب : وهو من كتب الدرس ، منه نسخ خطية في خزائن برلين وغوطا . ونظمه ابن الهائم باسم تحفة الطلاب ثم شرحه .

٣ — اوضح المسالك الى ألفية ابن مالك : منه نسخة في خزانة الأزهر كتبت سنة ٨٣٠ هـ [٣] .

٤ — التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل في عدة مجلدات : والأصل لأبي حيان الأندلسي .

---

(١) الشذرات ج ٦ ص ١٦٠ . وبغية الوعاة ص ٢٢٦ .

(٢) فهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٣٢٧ .

(٣) فهرس خزانة الازهر ج ٤ ص ١١٥ .

٥ — التذكرة في خمسة عشر مجلداً .

٦ — المباحث المرضية المتعلقة بمن الشرطية : في مجلدين .

٧ — المسائل السفرية .

٨ — القواعد الكبرى .

٩ — جامع الصغير : منه نسخة في الخزانة التيمورية كتبت سنة ٧٤٩ هـ وفي خزانة باريس .

١٠ — الجمل .

١١ — دفع الخصاصة عن الخلاصة اعني ألفية ابن مالك : اربعة مجلدات .

١٢ — الروضة الادبية في شواهد علوم العربية .

١٣ — شذور الذهب : كتاب مدرسي مطبوع وعليه شروح منها للمؤلف . منه نسخة في خزانة الازهر كتبت سنة ٨٣٨ هـ [١] .

١٤ — شرح التسهيل .

١٥ — شرح شواهد الجمل الكبيرة للزجاجي .

١٦ — شرح اللمحة لأبي حيان .

١٧ — شوارد الملح وموارد المنح .

١٨ — غاية الاحسان في علم اللسان .

١٩ — قطر الندى وبل الصدى : ويعرف بـ (متن القطر) ثم شرحه . وهو مدرسي . ومن أهم كتب النحو اهتم به الافرنج فنقل الى الفرنسية وطبع في ليدن .

٢٠ — كفاية التعريف في علم التصريف .

٢١ — مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب : اشتهر في حياة مؤلفه واقبل الناس عليه

---

(١) فهرس خزانة الازهر ج ٤ ص ٣٢٦ .

وقد كتب عليه حاشية وشرحاً لشواهده ، منه نسخة بخطه في خزانة فخر الدين النصيري في طهران [١] وهو مدرسي مطبوع وعليه شروح كثيرة وحواشٍ .

٢٢ — موقد الاذهان وموقظ الوسنان في اعوص مسائل النحو .

وألف في الصرف عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب . في مجلدين [٢] .

١٣ - ابن عقيل

هو قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل القرشي الشافعي . ولد بمصر في ٩ المحرم سنة ٦٩٨ هـ — ١٢٩٨ م وتوفي بالقاهرة في ٢٣ ربيع الأول سنة ٧٦٩ هـ — ١٣٦٨ م ، وصنف :

١ — شرح الألفية لابن مالك : وهو شرح متوسط مطبوع ومتداول . منه نسخة في خزانة الازهر كتبت سنة ٧٦٠ هـ [٣] .

٢ — المساعد على تسهيل الفوائد : شرح متوسط فرغ من تأليفه سنة ٧٥٨ هـ منه نسخة في خزانة الأزهر كتبت سنة ٧٩٤ هـ [٤] .

---

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية ج ٣ ص ٤٨ .

(٢) هدية العارفين ج ١ ص ٤٦٥ وتاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٤٣ وبغية الوعاة ص ٢٩٣ والدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٠٨ .

(٣) فهرس خزانة الازهر ج ٤ ص ٢٣٦ ومعجم المطبوعات ص ١٨٧ وفيه تفصيل عن طبعاته والدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٤) فهرس خزانة الازهر ج ٤ ص ٣٠٦ وبغية الوعاة ص ٢٨٤ والشذرات ج ٦ ص ٢١٤ و ٢١٥ .

١٤ - نقره كار

هو عبد الله بن محمد بن أحمد الحسيني النيسابوري . المتوفى سنة ٧٧٦هـ - ١٣٧٤م .

وله :

١ — شرح الشافية : أتمه تأليفاً في ذي الحجة سنة ٧٧٢ هـ . منه نسخة في دار الكتب المصرية تمت كتابتها في أواخر المحرم سنة ٧٧٣ هـ [١] .

٢ — العباب في شرح لب اللباب للاسفرايني في النحو [٢] .

١٥ - ابن جابر الأعمى

مرت ترجمته مع علماء اللغة . صنف :

١ — شرح الفية ابن مالك : فرغ من تأليفه سنة ٧٥٦ هـ . وهو كتاب مفيد جليل يعتني باعراب الأبيات .

٢ — شرح الفية ابن معطي : في ثلاث مجلدات [٣] .

١٦ - الامام سعد الدين التفتازانى

هو العلامة مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بالتفتازاني . عالم بالنحو والتصريف

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٦١ .

(٢) هدية العارفين ج ١ ص ٤٦٧ وبغية الوعاة ص ٢٨٧ .

(٣) هدية العارفين ج ٢ ص ١٧٠ والشذرات ج ٦ ص ٢٦٨ . وبغية الوعاة ص ١٤ .

والمعاني والبيان وانتهت اليه معرفة العلم بالمشرق . ولد سنة ٧٢٢ هـ — ١٣٢٢ م وتوفي بسمرقند في المحرم سنة ٧٩٢ هـ — ١٣٩٠ م . ومن مؤلفاته :

١ — ارشاد الهادي في النحو : فرغ من تأليفه سنة ٧٧٨ هـ . منه نسخة في خزانة الأوقاف العامة ببغداد كتبت سنة ٨٢٣ هـ .

٢ — الإصباح في شرح ديباجة المصباح في النحو .

٣ — تركيب الجليل في النحو .

٤ — شرح تصريف الزنجاني . طبع مرات .

٥ — قوانين الصرف . [١] منه نسخة في خزانة كوبريلي برقم ٦٣٧ .

١٧ ـ ابن خطيب المنصورية

هو القاضي جمال الدين يوسف بن الحسين الحموي الصالحي الدمشقي . ولد سنة ٧٣٧ هـ ـ ١٣٣٦ م وتوفي سنة ٨٠٩ هـ ـ ١٤٠٦ م . وصنف :

شرح الألفية لابن مالك كما شرح الألفية لابن معطي [٢] .

١٨ ـ ابن الهائم

هو ابو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد الدين المصري ثم المقدسي . ولد

(١) الكشاف ص١٧٦ وهدية العارفين ج٢ ص٤٢٩ و٤٣٠ والشذرات ج ٦ ص٣٢١ . والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٥٠ .

(٢) هدية العارفين ج ٢ ص ٥٥٩ .

سنة ٧٥٢هـ ـ ١٣٥٢م وتوفي في بيت المقدس في جمادى الآخرة سنة ٨١٥هـ ـ ١٤١٣م[١].

وله :

١ — تحفة الطلاب في نظم كتاب الإعراب عن قواعد الاعراب لابن هشام . منها نسختان في خزانة الأزهر [٢].

٢ — شرح تحفة الطلاب : منه نسخة في خزانة سوهاج .

٣ — الضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان : منه نسخة في خزانة سوهاج كتبت سنة ٨٢٢ هـ . وقد صوره معهد المخطوطات العربية مع الكتاب السابق [٣].

١٩ - السيد الشريف الجرجاني

هو العلامة علي بن محمد الجرجاني . ولد في جرجان في ٨ شعبان سنة ٧٤٠هـ ـ ١٣٤٠ م وتوفي في شيراز في ٦ ربيع الثاني سنة ٨١٦ هـ ـ ١٤١٣ م . كان من العلماء العاملين في تسهيل التدريس فصيح العبارة دقيق الاشارة [٤].

وله :

١ — حاشية على شرح الرضي للكافية .

٢ — حاشية على العوامل في النحو : والأصل للشيخ عبد القاهر الجرجاني المتوفى

---

(١) تاريخ علم الفلك في العراق وفيه ترجمته ومؤلفاته الفلكية والحسابية ص ١٧٢ — ١٧٧ وهدية العارفين ج ١ ص ١٢٠

(٢) فهرس خزانة الأزهر ج ٤ ص ١٢١ .

(٣) فهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٣٩١ .

(٤) تاريخ علم الفلك في العراق ص ١٠٩ و ١١٠ وفيه مؤلفاته الفلكية . وبغية الوعاة ص ٣٥١ والفوائد البهية ص ١٢٥ . وفيها تفصيل ترجمته وقائمة مؤلفاته .

سنة ٤٧١ هـ ـ ١٠٧٨ م .

٣ — حاشية على المرشح من شروح الكافية .

٤ — حاشية على الوافية (شرح الكافية) للركن الاستراباذي ولم يكلمها وأكملها ابنه محمد .

٥ — رسالة في النحو بالفارسية .

٦ — مقدمة في الصرف . فارسية مختصرة .

٧ — شرح على تصريف العزي . طبع في استنبول سنة ١٣١٧ هـ .

٨ — الشريفية في شرح الكافية بالفارسية .

٢٠ - بدر الدين الدماميني

مرت ترجمته مع علماء اللغة . ذاع صيته في النحو . وله :

١ — تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب : فرغ من تأليفه سنة ٨١٨ هـ . منه نسخ في خزائن ليدن والاسكوريال [١] . طبع

٢ — تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد : فرغ من تأليفه سنة ٨٢١ هـ .

٣ — الفتح الرباني في الرد على البنياني : رسالة يرد بها على البنياني الذي قابله في الهند وكان يعترض عليه في قراءة اسم الأمراء على التركيب المزجي وعلى اعتراضات وجهها اليه في شرحه للمغني . منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية [٢] .

٤ — المنهل الصافي في شرح الوافي : والوافي في النحو تأليف محمد بن عثمان بن

---

(١) الشذرات ج ٧ ص ١٨١ وتاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٤٤ وبغية الوعاة ص ٢٧ .

(٢) فهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٢٩٢ .

عمر البلخي الهندي المتوفى سنة ٨٣٠هـ — ١٤٢٦ م . منـه نسخة في خزانة الجامع السكبير بصنعاء كتبت سنة ١٠٤١ هـ [١] .

٥ — نزول الغيث : تعرض فيه لمطالب نحوية كثيرة وسيأتي البحث فيه عند الكلام على النقد الأدبي .

٦ — حاشية على مغني اللبيب . في الخزانة البارودية في بيروت نسخة منها كتبت للملك الظاهر سنة ٨١٠ هـ .

٣١ - القلصاوى

هو الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد القَرَشِي البسطي الاندلسي ولد سنة ٨٠٣ هـ ـ ١٤٠٠ م وتوفي سنة ٨٩١ هـ ـ ١٤٨٦ م . صنف :

١ — شرح الآجرومية .

٢ — شرح الجمل في النحو .

٣ — شرح ملحة الاعراب للحريري [٢] .

٣٢ - شمس الدين السخاوى

هو الشيخ العلامة المؤرخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ ـ ١٤٩٧ م . وصنف [٣] :

الجمع بين شرحي الالفية لابن المصنف وابن عقيل .

---

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية ج ١ ص ٢٠٨ .

(٢) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٢٩ وفيه بيان مؤلفاته في الفلك والحساب وتحقيق في نسبته . وهدية العارفين ج ١ ص ٧٣٢ .

(٣) التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ٢٥٢ وهدية العارفين وفيها قائمة مؤلفاته ج ٢ ص ٢٢٠ .

٢٣ ـ الامام جلال الدين السيوطي

مرت ترجمته مع علماء اللغة . ومن مؤلفاته :

١ ــ الاشباه والنظائر النحوية في اصول علم العربية : منه نسخ مخطوطة في خزانة الأزهر اقدمها كتبت سنة ٩٦٣ هـ . وطبع بالهند سنة ١٣١٦ هـ .

٢ ــ الاقتراح في اصول النحو . طبع بالهند سنة ١٣١٠ هـ .

٣ ــ البهجة المرضية في شرح الالفية : طبع سنة ١٢٩١ هـ بمصر وهو من كتب الدرس .

٤ ــ تحفة الحبيب بنجاة مغني اللبيب .

٥ ــ تحفة القريب في الكلام على مغنى اللبيب .

٦ ــ تذكرة في العربية .

٧ ــ الترصيف على شرح التصريف .

٨ ــ التوشيح على التوضيح شرح الالفية .

٩ ــ جمع الجوامع في النحو : فرغ من تأليفه سنة ٨٧١ هـ منه نسخة في خزانة الازهر كتبت سنة ٩١١ هـ .

١٠ ــ رفع الخصاصة في شرح الخلاصة .

١١ ــ السلسلة الموشحة في علم العربية .

١٢ ــ شرح شواهد المغني .

---

(١) هدية العارفين وفيها قائمة مؤلفاته ج ١ ص ٥٣٤ الى ٥٤٤ . ومعجم المطبوعات ص ١٠٧٣ ــ ١٠٨٥ .

١٣ — شرح ضروري التصريف .

١٤ — طبقات النحويين .

١٥ —القول المجمل في الرد على المهمل : منه نسخة في خزانة الأزهر بخط المؤلف (١) .

١٦ — الكر على عبد البر في النحو .

١٧ — المصاعد العلية في القواعد النحوية (٢) .

٢٤ - العلامة زكريا الانصارى

هو قاضي القضاة زين الدين ابو يحيي زكريا بن محمد بن زكريا الانصاري المصري الشافعي . ولد سنة ٨٢٤ هـ - ١٤٢١ م وتوفي بالقاهرة في ٤ ذي الحجة سنة ٩٢٥ هـ - ١٥١٩ م . ومن مؤلفاته :

١ — بلوغ الارب في شرح شذور الذهب : لابن هشام فرغ من تأليفه سنة ٨٨٢ هـ . منه نسخ في خزانة الأزهر (٣) .

٢ — تحفة نجباء العصر في احكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر .

٣ — الدرّة السنية على الدرّة المضية : في شرح الالفية لابن الناظم .

٤ — المناهج الكافية في شرح الشافية .

٢٥ - بحرق الحضرمى

هو الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن عمر الحميري الحضرمي المولود بحضرموت ليلة

---

(١) فهرس خزانة الأزهر ج ٤ ص ٩٢ وفهرس الخزانة التيمورية طبعة دار الكتب المصرية ج ٣ ص ١٢٢ .

(٢) هدية العارفين وفيها قائمة مؤلفاته ج ١ ص ٥٣٤ - ٥٣٤ ومعجم المطبوعات ص ١٠٧٣ - ١٠٨٥ .

(٣) الشذرات ج ٨ ص ١٣٤ وفهرس خزانة الأزهر ج ٤ ص ١١٧ .

النصف من شهر شعبان سنة ٨٦٩ هـ ـ ١٤٦٥ م والمتوفى بالهند ليلة العشرين من شعبان سنة ٩٣٠ هـ ـ ١٥٢٤ م . وله من المؤلفات :

١ — تحفة الاحباب وطرفة الاصحاب : شرح ملحة الاعراب للحريري طبع بالمطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٦ هـ وتكرر طبعه .

٢ — شرح (صغير) للامية الافعال لابن مالك فى الصرف .

٣ — فتح الاقفال وحل الاشكال بشرح لامية الافعال لابن مالك منه نسخ عديدة في خزانة الأزهر (١) .

٣٦ ـ ابن كمال باشا

مرت ترجمته مع علماء اللغة . وله :

١ — ريحان الارواح في شرح المراح .

٢ — الفلاح في شرح المراح : طبع في استنبول سنة ١٢٨٩ هـ و ١٣٠٦ هـ . ومراح الارواح تأليف احمد بن علي بن مسعود .

ملحوظات :

١ — من مراجعة المؤلفات الماضية عن هذه العهود نرى الصرف ممزوجاً بالنحو تارة ومفصولا منه اخرى والاولى المزج . وفي هذا يصح ان نذكر الاسم والفعل من جهة الصرف أي بنية الكلمات ثم نذكر احوال الاسم والفعل من جهة النحو وعلاقة هذه بحروف المعاني وهو اجمع للمباحث ، فيكون الارتباط بالصرف والنحو مشهوداً اكثر ومن ثم نراعي ما جرى عليه مؤلفونا في التدريس .

---

(١) الشذرات ج ٨ ص١٧٦ و ١٧٧ وهدية العارفين ج ٢ ص ٢٣٠ و ٢٣١ وفيها قائمة مؤلفاته .

٢ — ومن المهم ذكره ان كتب الدرس شاعت اكثر وانتشرت بخلاف الكتب العلمية المبسوطة فانها عدت عليها عوادٍ كثيرة وان كتب الدرس تعيّن مناهجنا المدرسية لمختلف العصور وفيها كفاية للمتطلب ويتشعب من الصرف رسم الخط (الاملاء) واصول القراءة (التجويد) الى آخر ما هنالك .

المصطلحات :

الابتداء ، الابداء ، ابنية المصادر ، الاجوف ، الاختصاص ، الادغام (الادّغام) ، الاستثناء ، الاستثناء المنقطع ، الاستدراك ، الاستغاثة ، الاستفهام ، الاسم ، اسم الاشارة ، الاسم الجامد ، اسم الفاعل ، اسم الفعل ، اسم المفعول ، الاسماء الخمسة ، الاشتغال ، الاشتقاق ، الاشمام ، الاضافة ، اعراب الفعل ، افعال المقاربة ، افعل التفضيل ، الامالة ، الاملاء (رسم الخط) ، انّ واخواتها ، البدل ، التأنيث ، التحذير والاغراء ، الترخيم ، التسهيل ، التصريف (الصرف) ، التصغير ، التعجب ، التمييز ، التنازع في العمل ، التنوين ، الجر ، الجزم ، الجمع ، جمع المذكر السالم ، الجمع المكسر ، جمع المؤنث السالم ، جملة الحال ، حرف ، حرف التعريف (ال) ، حروف الجر ، الحروف الشمسية ، الحروف الصحيحة ، حروف العطف ، حروف العلة ، حروف القلقلة ، الحروف القمرية ، حروف النداء ، حروف المضارعة ، الحكاية ، الخبر ، الساكن ، شبه الجملة ، الصفة ، الصفة المشبهة ، الصلة ، الضمير (المضمر) ، الضمير المتصل ، الضمير المنفصل ، ظنّ واخواتها ، العاطف ، عامل العطف ، عطف البيان ، عطف النسق ، عَلَم ، عَلَمْ الجنس ، علم الوصف ، عوامل الجَزم ، الغنّة ، غير المنصرف ، الفاعل ، الفعل ، فعل الأمر ، الفعل الثلاثي المزيد فيه ، الفعل الثلاثي المجرد ، الفعل الرباعي المجرد ، الفعل الرباعي المزيد فيه ، الفعل الماضي ، الفعل المبني للمجهول ، الفعل

المتعدي ، فعل المضارع ، الفعل المعلوم ، الفعل اللازم ، كان واخواتها ، الكلام ، الكلمة ، الكنية ، لا النافية ، لغة من لا ينتظر ، لغة من ينتظر ، لفيف ، لقب ، لين ، المبتدأ ، المبني ، المثال ، المثنى ، المرتجل ، المشتق ، المصدر ، المضموم ، المعْرَب ، المعرّف ، المعرفة ، المعتل ، المعطوف ، المعطوف عليه ، المفتوح ، المفرد ، المفعول ، المفعول به ، المفعول معه ، المقصور ، المقرون ، المكسور ، المنادى ، المنصرف ، المنقوص ، المنقوص التام ، المنقول ، النبرة ، النداء ، النصب ، النعت (الصفة) ، النكرة ، نون التوكيد الثقيلة ، نون التوكيد الخفيفة ، نون النسوة ، نون الوقاية ، همزة القطع ، همزة الوصل .

٣ - علوم البلاغة وعلماؤها

فى عهد المغول والتركمان

من سنة ٦٥٦ هـ ـ ١٢٥٨ م الى سنة ٩٤١ هـ ـ ١٥٣٤ م

نظرة تاريخية :

كانت البلاغة تابعة للذوق باظهار الجمال أو الجلال أو باظهارهما معاً ولم تكن تابعة للقواعد العربية ولا للقواعد البيانية . دام هذا الى ظهور الاسلام فاكسب القرآن الكريم ذلك جدة وبهاءاً واستمر الحال الى اوائل العهد العباسي ثم تمكنت العلوم العربية ومن جملتها البلاغة وليس لنا ان نفصل هذه العلوم عن العلوم العربية الا بقصد التوسع فيها ، أو افرادها بالتأليف من جراء ما ظهر فيها من مؤلفات عديدة ، فأفردت على حدة واستقلت بمباحثها وقواعدها ، فالبحث فيها ناجم من العلوم العربية وليس مستقلاً منفصلاً .

وأرى ان تكون علوم البلاغة المتعلقة بالتقديم والتأخير والفصل والوصل والايجاز والاطناب من موضوع النحو ، والمجاز والاستعارة والتشبيه من علوم اللغة . والمجاز العقلي من مباحث النحو واللغة معاً ولشدة الاهتمام بهذه المباحث وبالمحسنات اللفظية والمعنوية افردت بالذكر كما أن نوبة البلاغة تأتي بعد معرفة الإعراب أو الكلام والكتابة بصحة ، فهي تفنن في البيان لاكتسابه شكلاً مرغوباً فيه ، جاذباً للسامع

بما ينفح من قوة ليكون مقبولاً مراعياً مقتضى الحال بحيث لا ينبو عنه سمع المخاطب ، ولا يتردد في الالتفات اليه ، وبالتعبير الأولى أن يكون الكلام مقدماً بأحسن وجه ، واجل بيان مستكملاً العدّة في معانيه والفاظه ... بل ربما استعان بالاشارة لا كمال الغرض أو بالنبرة الموسيقية للتأثير على المخاطب فكلما كانت النغمة الموسيقية منسجمة كانت اكثر قبولاً .

وعلم البلاغة من العلوم التي أدركها العرب بعد أن عرفوا صناعة القول على المعتاد باعرابه وبنائه وسائر ما يتعلق بالصرف والنحو ومن ثم مالوا بعد تلك المعرفة الى ضروب البيان ومختلف التعبير بطرق عديدة ، وفي كل هذا تراعى معرفة درجة ثقافة المخاطب وما يلزم من وسائل ابلاغه الفكرة بتعبير موافق يفهمه ويتلقاه بسهولة . واساس ذلك القول المأثور (كلموا الناس على قدر عقولهم وفهمهم) ولم ينسوا مكانة المتكلم في خطابه .

كان العرب بمقتضى فطرتهم ينطقون بالعربية دون معرفة قواعد الصرف والنحو فاهتموا بالذوق وما يقتضيه من المعاني بجمالها وجلالها فصار ديدنهم الانتقاء للالفاظ وحسن السبك ومراعاة الذوق . دام ذلك الى الشطر الاول من العهد العباسي فلما فسدت اللغة ركنوا الى القواعد في الصرف والنحو والبلاغة ولكن معرفة هذه القواعد لا تكفي حتى يحصل التمرين والممارسة في الآثار الأدبية من نثر ونظم مع تذوق فيها وادراك لمغازي بلاغتها . فترسخ الملكة الادبية، فتاريخ هذا العلم يعين مكانته والتقلبات التي جرت عليه والتطورات التي لحقته ، ولا ريب ان تقدم الحضارة له مساس كبير به وانه لا يخلو من تقدم بالنظر لها . وما زالت الامة العربية تجعل مكانة عظيمة من الاهتمام للبيان ولمختلف الآثار الأدبية .

وعلم البلاغة توسع فصار قسم منه يدعى علم المعاني وهو ما يتعلق بالتقديم والتأخير

وبالفصل والوصل والايجاز والاطناب ... و علم البيان لما يخص المجاز وعلاقاته والاستعارة والتشبيه والكناية ... وعلم البديع فيما يتناول المحسنات بأنواعها من لفظية ومعنوية ويدخل فيها الالتفات والاف والنشر والسجع وتسمى هذه العلوم جميعها بـ (علم البلاغة) بوجه عام أو (علم البيان) .

وعلوم البلاغة هذه تعتبر وحدة كاملة ولا يعد العلم الواحد منها بمعزل عن الآخر فيصح تدقيقها مجموعة وبهذا يعرف تاريخ هذا العلم وتطوره واشتقاق علومه بعضهامن بعض ولا ريب أن تقدم الحضارة ذو مساس بهذا التنوع وان الامة العربية جعلت زيادة على الاهتمام بالالفاظ وقواعدها اعتبار المعاني وتلازمها واتصالها وربما كثرت العناية بهذه الجهة لأن اللغة بعلومها مفروغ من معرفتها . وهكذا كان العرب في أوائل عهودهم لا ينظرون إلا الى المعاني المقصودة بجمالها وجلالها بما ينطوي فيها من ذوق أدبي ، ولذا قالوا في العلاقة بين اللفظ والمعنى : « ان الالفاظ قوالب المعانى » ولكن المتأخرين اهتموا بالالفاظ واعتبروا أن المعاني معلومة ، أو فرضوها كذلك .

وفي أيامنا الحاضرة انصرف الاتجاه نحو الأدب العربي ومطالبه فحاول كثيرون تغيير الاتجاه الأدبي عندنا نحو الوجهة التي اتجه الغرب اليها ، من اهتمام بالمعاني أكثر .

ناقشوا مؤلفات عبد القاهر الجرجاني كدلائل الاعجاز واسرار البلاغة ، وغيرهما فعادت مثل هذه الآثار في نظرهم لاتفيد ولا تنفع . وان كتب المعاني والبيان ودرسها اضاعة وقت ومثلها مفتاح العلوم للسكاكي وما جرى عليه من تلخيص وشرح .. وان هذه الفكرة وأمثالها جنت على صميم البلاغة والبيان ...

نعم ان آثار الجرجاني تعدّ من اول الآثار في النقد الادبي ولا ينكر عليه وعلى

امثاله الا انهم ادخلوا النقد الادبي تحت قواعد او انهم اول من مزج النقد الأدبى بالقواعد العلمية . وكأن هذا جريرة او سبة في الأدب . واذا كان الجرجاني صاحب ذوق ادبي فان خلافه اضاعوا هذا الذوق وجعلوه قواعد مجردة ، وهذا ما افسد الادب العربي. وصارت القواعد الجافة اصلا ، وحرم القوم من الذوق الأدبي فأفسدوا جمال الملكة الادبية ، واقتصروا على الجدل العقيم ، قالوا لا نزال نرى عناء هذا العلم بعد أن اثقل كاهلهم ... وبينوا انه يجب ان يلغى درس البلاغة .

كانت هذه وامثالها دعوة الى نبذ علوم البلاغة جملة واحدة . واستدلوا بالمعاصرين الذين لم يبلغوا درجة ما من هذه العلوم . ولا دخلوا في معامع الخلاف بينهم وبين علماء البلاغة ... والهدف الاسمى ان يعملوا لتدعيم ملكة اللغة الادبية . وقد اضاعوا نهج الجرجاني وغايته التي يرمي اليها . وكأن هذه تنافي تلك . ولم يوضحوا أوجه الخلل وإنما عدوا ما شعروا به من الخلل داعياً الى لزوم ترك هذه المباحث ...

واما تاريخ علم البلاغة فانهم لا يرون لزوم التفصيل فيه أو التوغل في جزئياته فكان ذلك هدماً أو اهمالا للاتعاب في هذه السبيل مما هو مفيد جداً . ويقصدون بذلك معرفة ملامح تعين الوجهة التاريخية أو بالتعبير الأولى يريدون ان نذم هذا العلم ونبين معايبه ... ويجب أن يكون مقصوراً على المدارس العالية دون غيرها فان درس هذا العلم عبث .

ولم يدركوا أن الآثار الأدبية في نثرها ونظمها مدار البحث ، وأن العلوم الخاصة بالبلاغة مرتبطة ارتباطاً مكيناً بالنقد الأدبي سواء من ذلك ما يدل على الذوق أو القواعد الأدبية الموجهة . فاذا قلنا ببيان مقتضي الحال وقررناه . وعينا التعبير عن

المراد بطرق مختلفة ، وأوضحنا عن الفصاحة والبلاغة ومتى يكون الكلام فصيحاً بليغاً وما هي النواحي التي يطرأ عليها الخلل ؟ وعلمنا عن الفصل والوصل ، والايجاز والاطناب والتطويل وعيوب كل واحد منها ، أو لحظنا الزينة في اللفظ وفي المعنى ... فهل هذا يجب ان ينبذ ؟ ، وهل في هذا سبة ؟ وما القصد من التزام المعنى دون اللفظ ؟ .

وعلى كل حال لدينا : وجهة البلاغة وقيمتها العلمية والأدبية والتاريخية . والأمر المهم ان نعرف مقدار العلاقة بالأدب الغربي وما يدعو اليه بعض الأساتذة . وكل هذا مصروف الى أمل ان يتجردوا من كل معرفة وتبعة في البلاغة . ولو كانت عندهم سليقة كالعربي القديم لكفى ذلك . ولكن خاب مسعاهم ، وصارت اللغة والآداب تابعة لأهوائهم للقضاء عليها ..

يقول علماؤنا يجب أن نراعي فصاحة اللفظ بمفرده ، وفي الكلام ببلاغته . فهل هذه المعرفة جريرة ؟ وان تقدير الذوق يمنع من معرفة العلاقة بالقواعد .

قرر العلماء قواعد في علم البلاغة ، ولا يشترط أن يكون العارف بها بليغاً فان ذلك يحتاج الى ممارسة ، وذوق ، واتصال بالنصوص الأدبية ... فهل قالوا إن المعرفة بهذه القواعد تغني عن الاتصال بالآثار الأدبية ؟ وهل إذا عرفت قواعد اللغة الانكليزية ونحوها دون ممارسة في اصل اللغة يبلغ المرء القصد والمرام ؟ هذا ما لا يقال ...

إنما تؤخذ كل لغة من أهلها . وأخذنا صناعي . يأتي من مطالعة الآثار الأدبية بكثرة مع تذوق فيها وادراك لمغازي بلاغتها . وقد ينبغ في الشعر من يجهل أوزان

العروض . وانما عرفت بالممارسة والتمرين . ولكن هذه المعرفة هل تخالف أو تعاكس ذلك ؟ أو أنها مدركة بالسليقة مقرونة بالعلم بعروض الشعر ... وهكذا يقال في البلاغة .

فلا يهدم ما بنته العصور باسم التجدد ، وباسم الاصلاح وما ماثل من الادعاءات وإلا فالاصلاح والتجدد مطلوبان ولكن من طريقهما بتبسيط علم البلاغة والأخذ به ، يضاف إلى ذلك أن الامم لا تزال تذكر خصائص (التحرير والانشاء) من حيث التقديم والتأخير والحصر واحوال الجملة وتفرعاتها ، وروابطها بغيرها وفي الاغلاط اللغوية فكانت العناية كبيرة وكذا ما شاع على لسان العوام مما يتعلق باللغة (الفصاحة) وبالبيان (ضعف التأليف) وما يطرأ عليه . فكل هذا يحتاج إلى اتقان .

وعلى كل حال ان طريقة التجدد المقترحة لا تهدف الاصلاح وإنما تقتصر على الهدم وحده . وكان القدماء يدرسون أمالي القالي أو الكامل للمبرد أو البيان والتبيين أو مقامات الحريري للحصول على ملكة في النصوص الأدبية من منظوم ومنثور مقرونة بكتب البلاغة أو بالتعبير الأولى تطبيق قواعد البلاغة على النصوص الأدبية فلما اقتصروا عليها وحدها وأهملوا النصوص الأدبية ، أضاعوا المقصود فحصل الجمود على تلك القواعد ، فمن الضروري تبسيط كتب البلاغة من جهة والتوسع من اخرى مقرونة بالآثار الأدبية .

وضروب البيان هذه تعين على سلامة المعنى وانتقاء الألفاظ والوضوح ... وتتجلى فيها قدرة الكاتب والناظم ، وهنا المواهب تدعو للالتفات وتجعل المرء يلهج بالقدرة ، وصحة المعنى ، وقوة الأسلوب ...

وكان العرب أقدر على التبليغ ، ولكن الالتفات إلى المزايا الصناعية ، أو زينة

اللفظ يشعر بها العربي بذوقه ، كما يشعر بها غير العربي حينما يرى المقابلات اللغوية ، والمزايا والخصائص العربية مفقودة من لغته ، فيعجب بل ينبهر بما هنالك ... فيدرك مزايا اعجاز اللغة العربية ، والبيان الصحيح فيها ، فيحتذي معنى الآية الكريمة « وهو في الخطاب غير مبين » وهناك توقٍ وتقريب للمزايا ، وتنظيم لها ، وجمع للمهم منها ، فبذل العلماء جهدهم لهذا الأمر .

والغفلة لا يفيد معها كثرة التنبيه ، ولا كتب النقد كلها تنفع الخامل ... فكانت كتب البلاغة تدريباً لمطالعة كتب الأدب ، وممارسة لها حتى تحصل الملكة .

ويهمنا المجرى التاريخي في تثبيت مزايا الكلام وخصائصه الأدبية ليكون مقبولا وقد وضعت مؤلفات عديدة تدعو الى الالتفات .

ومن أهم كتب البلاغة في العهد العباسي :

١ — بيان اعجاز القرآن :

تأليف أبي سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي . ولد في رجب سنة ٣١٩ هـ — ٩٣٢ م وتوفي سنة ٣٨٨ هـ — ٩٩٨ م .

٢ — النكت في اعجاز القرآن :

تأليف أبي الحسن علي بن عيسى الرماني . سبق الكلام عليه مع علماء النحو .

٣ — الرسالة الشافية في الاعجاز :

تأليف أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني الشافعي الأديب النحوي . المتوفي سنة ٤٧٤ هـ — ١٠٧٨ م . كان من أكابر علماء العربية والبيان .

وهذه نشرت باسم ثلاث رسائل في اعجاز القرآن طبعت بتحقيق الأستاذين محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام بدار المعارف بالقاهرة .

٤ — اعجاز القرآن :

للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري ، ولد سنة ٣٣٨ هـ ـ ٩٤٩ م وتوفي سنة ٤٠٣ هـ ـ ١٤١٢ م . طبع بمطبعة السلام سنة ١٣١٥ هـ .

وهذه رسائل مهمة في اعجاز القرآن الكريم مهدت السبيل لتدوين علم البلاغة وتكامله وهي صادرة من أرباب نحل مختلفة وتعيّن وجهة كل مصنف منهم .

٥ — كتاب الصناعتين .

تأليف أبي هلال الحسن بن عبد الله المعـروف بالعسكري المتوفى سنة ٢٩٥ هـ ـ ١٠٠٤ م . فرغ من تأليفه سنة ٣٩٤ هـ . منه نسخة في خزانة بايزيد وهي من أقدم النسخ وطبعت عليها طبعة استنبول سنة ١٣٢٠ هـ إلا أن هذه الطبعة كثيرة الغلط ومنه نسخة في خزانة فاتح كتبت سنة ٦٢٤ هـ وفي معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية تصويرها [١] .

٦ — العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده :

للشيخ أبي علي الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني المولود سنة ٣٩٠ هـ ـ ٩٩٩ م المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ـ ١٠٦٤ م . وكان قد أفاض من مطالب البلاغة . وطبع الكتاب بتحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد سنة ١٩٥٥ م بمطبعة السعادة بمصر .

٧ — آراء الجرجاني :

منه نسخة كتبت سنة ٥٦٨ هـ نقلت من مسودة بخط المؤلف وفي خزانة معهد المخطوطات العربية صورتها [٢] .

٨ — أسرار البلاغة :

---

(١) بغية الوعاة ص ٢٢١ وفهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٤١٠ .

(٢) فهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٤٠٤ .

منه نسخة في خزانة خسرو باشا باستنبول كتبت سنة ٦٦٠ هـ بقلم نفيس جداً [١].

طبع سنة ١٣١٩ هـ بمطبعتي الترقي وبولاق.

٩ - دلائل الاعجاز في المعاني والبيان.

منه نسخة في خزانة كوپريلي بخط تعليق مجدولة ومحلاة بالذهب رقمها ١٤١٩ وأخرى بقلم عادي برقم ١٤١٨ وفي خزانة فاتح نسختان برقم ٤٥٨٨و٤٥٨٩ وفي خزانة أسعد برقم ٣٠٠٤. طبع بمطبعة المنار سنة ١٣٢١ هـ.

١٠ - مختار الاختيار في فوائد معيار النظار في المعاني والبيان والبديع والقوافي.

هذه المؤلفات لعبد القاهر الجرجاني المذكور آنفاً، ويعد مؤسساً لعلم البلاغة مع ان المؤلفين قبله قد أعدوا له المادة إلا أنه جعل قواعده مضبوطة ورتبها ترتيباً علمياً كما عدّ سيبويه موجداً للنحو مع أنه مسبوق بغيره فتوالت الآثار سائرة على نهجه. ثم دخل علم البلاغة الحصر والتضييق، ووزن العبارات، والاختصار وما ماثل لأمور مدرسية، فخرج الموضوع عن التمرين وتكثير الأمثلة التي نراها في كتاب الصناعتين وفي عمدة ابن رشيق وفي مؤلفات الجرجاني نفسه. وخواص اللغة ومزاياها تظهر في منثورها ومنظومها، يلتقطها المرء فتكون ملكة له، فهي خير من تلك القواعد بل ان هذه القواعد منتزعة من أمثلة توصلوا اليها.

١١ - نهاية الايجاز في دراية الاعجاز:

للامام أبي عبدالله فخر الدين محمد بن عمر الرازي المولود بالري سنة ٥٤٤ هـ -١١٤٩م المتوفى سنة ٦٠٦ هـ - ١٢٠٩ م وكتابه هذا استخلصه من كتابي دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة. في دار الكتب المصرية نسخ عديدة منه أقدمها النسخة المؤرخة في

---

(١) فهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٤٠٤.

٢٠ ربيع الأول سنة ٧٠٨ هـ [١] ، ومنه نسخة في خزانة كوپريلي كتبت بقلم عادي برقم ١٤٥٠ . طبعت بمطبعة الآداب سنة ١٣١٧ هـ .

١٢ — أقسام البلاغة وأحكام الفصاحة (الصناعة) :

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الزهري النحوي المتوفى سنة ٦١٧هـ [٢] — ١٢٢٠ م .

١٣ — مفتاح العلوم :

لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد الخوارزمي المعروف بالسكاكي المولود سنة ٥٥٥ هـ — ١١٦٠ م المتوفى سنة ٦٢٦ هـ — ١٢٢٨ م . وكتابه خص قسماً منه للبلاغة و نال عناية من علماء عديدين وطبع عدة مرات .

١٤ — الجامع الكبير في صناعة المنظوم في الكلام والمنثور .

١٥ — المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر .

١٦ — الوشي المرقوم في حل المنظوم .

هذه المؤلفات لضياء الدين بن الأثير وسبق الكلام عليها في ترجمة ابن أبي الحديد عند الكلام على الفلك الدائر .

كتب البيان :

في الكتب المارة ذكر لعلم البيان ممزوجاً بالبلاغة ولكن بعض المؤلفين افردوها بالذكر مثل كتاب :

١ — الجامع الكبير في البيان :

للعلامة عز الدين علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري المتوفى سنة

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٢) بغية الوعاة ص ١١ .

٦٣٧ هـ ـ ١٢٣٢ م . منه نسخة في خزانة اسعد باستنبول برقم ٣٠٠٣ .

٢ — التبيان في البيان :

للعلامة الشيخ عبد الواحد بن عبد الكريم المعروف بابن الزملكاني المتوفى سنة ٦٥١ هـ ـ ١٢٥٣ م . يبحث في علوم البلاغة . منه نسختان في خزانة كوپريلي باستنبول برقم ١٤١٣ و ١٤١٤ وفي دار الكتب المصرية نسخة نقلت عن نسخة مؤرخة سنة ٧٢٢ هـ .

كتب البديع والبديعيات :

هذه كانت تذكر بين مباحث كتب البلاغة وافردها كثيرون بالبحث ومن أشهر المؤلفات :

١ — كتاب البديع :

للخليفة أبي العباس عبد الله بن المعتز . ولد سنة ٢٤٧ هـ ـ ٨٦١ م . توفي سنة ٢٩٦ هـ ـ ٩٠٨ م ، كان شاعراً أديباً كاتباً ومؤرخاً وكان آية في الأدب ومؤلفاته عديدة منها كتاب البديع اعتنى بنشره اغناطيوس كراتشقوفسكي عضو اكاديمية العلوم في لينينغراد سنة ١٩٣٥ . ثم أعيد طبعه هناك . تناول فيه ما وجده في القرآن الكريم واللغة واحاديث رسول الله ﷺ وكلام الصحابة والاعراب وغيرهم واشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع ...

وجمع المخترع الأول ابن المعتز ١٧ نوعاً ، وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعاً توارد معه على سبعة منها فتكامل لهما ثلاثون نوعاً . ويعرف كتابه هذا بنقد قدامة . ثم أقتدى بهما الناس في التأليف ، فكان غاية ما جمع منها أبو هلال حسن ابن عبد الله العسكري ٣٧ نوعاً في كتابه (الصناعتين) ، ثم جمع منها حسن بن رشيق القيرواني في العمدة مثلها واضاف اليها (٦٥) باباً في احوال الشعر

واعراضه ، وتلاهما شرف الدين احمد بن يوسف التيفاشي المتوفى سنة ٦٥١ هـ فبلغ بها ٧٠ ، ولم يذكر السكاكي سوى ٢٩ نوعاً ثم تصدى لها الشيخ ركن الدين عبد العظيم ابن أبي الاصبع فأوصلها الى تسعين واضاف اليهـا من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون [١] .

٢ — نقد الشعر في البديع :

لأبي جعفر قدامة بن جعفر بن قدامـة البغدادي الكاتب . المتوفى سـنة ٣٢٠ هـ — ٩٣٢ م .

٣ — اجناس التجنيس :

تأليف العلامة أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي المولود سنة ٣٥٠ هـ - ٩٦١ م المتوفى سنة ٤٢٩ هـ - ١٠٣٧ م .

٤ — البديع في نقد الشعر :

لمؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكناني الكلبي . ولد في ٢٧ جمادى الآخرة سـنة ٤٨٨ هـ - ١٠٩٥ م وتوفي في ٢٣ شهر رمضان سـنة ٥٨٤ هـ — ١١٨٨ م .

٥ — البديع في علم البديع :

منظومة لابن معطي . سبقت الاشارة إليه مع علماء الصرف والنحو . منها نسخة كتبت سنة ٦٧٣ هـ بخط نسخ حسن مشكول في خزانة السلطان احمد الثالث [٢] .

٦ — بدائع القرآن العظيم :

للعلامة زكي الدين ابي محمد عبد العظيم بن عبد الواحد المعروف بابن ابي الاصبع

---

(١) كشف الظنون ج ١ ص ٢٣٢ بتصرف .

(٢) فهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٤٠٦ .

القيرواني المصري المتوفى بمصر في ١٣ شوال سنة ٦٥٤ هـ ـ ١٢٥٦ م ، أفرده من كتابه تحرير التحبير ، وفرغ من تأليفه سنة ٦٤٠ هـ . منه نسخة في خزانة الشهيد علي باشا كتبت سنة ٦٦٦ هـ [1] ، ومنه في خزانة اسعد في استنبول برقم ٢٩٦١ .

٧ ـ تحرير التحبير في علم البديع :

لمؤلف الكتاب السابق وهو اصح كتاب صنف في البديع لانه لم يتكل على النقل دون النقد واعتمد اربعين كتاباً في هذا العلم . منه نسخة في خزانة راغب باشا برقم ١٠٧٨ . وأخرى في دار الكتب المصرية .

وكتب البديع في العهد العباسي كثيرة وفي الحقيقة زالت قيمتها الا ما جاء عفواً أو كان مدوناً في بطون الاوراق فلا نتوغل .

البلاغة في عهد المغول والتركمان

من سنة ٦٥٦ هـ ـ ١٢٥٨ م الى سنة ٩٤١ هـ ـ ١٥٣٤ م

كانت البلاغة غير مستقلة بالتأليف كما تقدم ، ثم تناولها العلماء عند الكلام على التفسير أو عند التدوينات في اعجاز القرآن الكريم أو أثناء البحث في النحو والخصائص أو أصول الفقه ولكن هذه توسع فيها العلماء مؤخراً وأفردوها في التأليف بالوجه المبين اعلاه . وفي الحقيقة ان معرفة اللغة العربية ومطالعة الآثار الأدبية بكثرة مما يؤدي بالقارىء الى معرفة مزايا كلام العرب ، ووجوه التعبير وضروب البيان فيحصل المرء على التمرين المطلوب وينال الملكة ، وأصل ذلك كله الممارسة التامة إلا ان

---

(١) فهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٤٠٧ .

هذه دخلتها الصناعة ودونت فيها القواعد والمؤلفات العديدة ، فانصرف الناس اليها متصلة بالآثار الأدبية. دام ذلك الى آخر العهد العباسي. ثم انهم في عهود المغول والتركمان أهملوا التمرين والتكثير من مطالعة الآثار الأدبية فلم تحصل الملكة . إلا أن العرب لم ينفكوا عن المثابرة في مراجعة الآثار الأدبية .

وللعصور مكانتها في تقدم هذا العلم ، ويصح ان يقال إن هذا العلم تقررت قواعده في هذه العهود ، واكتسب مكانة بحيث انصرف الناس إليه وصار لا يعد بليغاً أو عالماً بالبلاغة إلا من اتقنه أو عرف ما قيل فيه وان لم يدرك مزايا الكلام ولو لم تحصل له ملكة أو كان لا يستطيع البيان والتعبير كما تقتضيه قواعدها ..!

والموضوع زاده التنظيم والتنسيق من جهة والاختصار من جهة اخرى وما الى ذلك من شروح وتعليقات ولا شك ان هـذا العلم كان ذوقياً يدركه الأدباء فصار صناعياً وفقد مزاياه الأولى وهذا ما جرى في عهد المغول والتركمان .

كانت كتب البلاغة في بادىء أمرها ممزوجـة بأمثلة كثيرة تقوم مقام التمرين والممارسة إلا أنها في عهدنا هذا صارت قواعـد ممزوجة بفلسفة فعادت لا تسمن ولاتغني من جوع . إلا أن العرب لم يهملوا الآثار الأدبيـة من لغتهم ، بل الاهتمام زادها وان كتب البلاغة للعهد العباسي كانت غذاءهم .

في العهد العباسي ظهرت مؤلفات كثيرة في علوم البلاغة كان من أجلها ما قدمناه وهذه المؤلفات قد بقيت للمطالعة واستفادة العلماء فظهر في هذا العهد علماء لخصوا مفتاح العلوم وشرحوا هذا التلخيص وعلقوا عليه بالحواشي الكثيرة لخدمة مهمة التدريس وظهرت كتب في الاستعارة أيضاً وفيها بحث في المجاز وعلاقاته والكناية الى آخر ما هنالك . وكلها مدرسية روعي فيها الاختصار وشرح هذه المختصرات فلا نرى كتباً مفصلة في هذا الباب الا قليلاً لينتفع بها العلماء . ومن مشاهير علماء البلاغة في

العراق ابن أبي الحديد وابن القواس ونجم الدين البغدادي والعز الموصلي وحميد النعماني وشمس الدين الكوراني وقدمرت تراجمهم ومنهم :

١ - امين الدين السليماني الاربلي

هو الشيخ امين الدين أبو الحسن علي بن عثمان بن علي بن سليمان الاربلي ، اديب ماهر، معدود من شعراء الملك الناصر يوسف.. وصار احد مشايخ الصوفية ، تكلم فأطرب . توفي سنة ٦٧٠ هـ — ١٢٧٠ م . نظم القصيدة الفاخرة وهي قصيدة غزلية في ٣٦ بيتاً في كل بيت منها نوع بديعي . وهي مذكورة في المجلد الثاني من كتاب فوات الوفيات

٢ - غرس الدين الاربلي

هو العلامة أبو بكر بن محمد بن ابراهيم الأديب البارع ذو النظم والنثر . توفي بدمشق سنة ٦٧٩ هـ — ١٢٨٠ م . وله : الألفية في الألغاز الخفية : ألفها في ألف اسم منظومة . وتعتبر الألغاز من مباحث علوم البلاغة وتدل على المعنى المراد دلالة خفية تفهم من لفظه وتعد مستحسنة لدقة في الفكرة واسلوب بارع في اللفظ ولا يختلف عن المعمى الا في القصد وطريق دلالة اللفظ [٢] .

---

(١) درة الاسلاك في دولة الاتراك لابن حبيب الحلبي مخطوطة خزانة متحف الاوقاف الاسلامية باستنبول .

(٢) كشف الظنون وفيه تفصيل لكل من الالغاز والمعمى في مادتهما والمنهل الصافي مخطوطة خزانة سراي طوبقبو باستنبول والغيث المسجم في شرح لامية العجم ج ١ ص ١٧٤ طبعة المطبعة الازهرية سنة ١٣٠٥ هـ .

٣ - قطب الدين الشيرازي

هو أبو الثناء محمود بن مسعود بن المصلح الشيرازي . ولد في صفر سنة ٦٣٤هـ - ١٢٣٦ م وتوفي بتبريز في ١٦ شهر رمضان سنة ٧١٠ هـ - ١٣١١ م . كان سكن النظامية في بغداد ولازم الخواجة نصير الدين الطوسي ودخل بلاد الروم . وكان مقرباً عند السلطان محمود غازان فاشتهر في الآفاق بعلومه الجمة الوافرة المادة . وكان قد أجاز ابن الفوطي .

شرح القسم الثالث من كتاب المفتاح للسكاكي وسماه مفتاح المفتاح . منه نسخة حسنة منقولة من نسخة مصححة عليها خط المصنف كتبت سنة ٧٥٠ هـ في خزانة الاوقاف العامة ببغداد . وان تلامذته نظموا قصائد في اطراء هذا الكتاب ومدحه فأجابهم الأستاذ بقصيدة من نظمه بديعة ، وهذه ثبتها صاحب (منتخب المختار في تاريخ علماء بغداد) . وكان المترجم اكسب علوم البلاغة مكانة ووضوحاً فوسع في الايضاح وزاد في المادة [١] .

٤ - بدر الدين الاربلي

هو أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم ابن قنينوا . لم نعثر على مؤلف له في هذا الموضوع مع اشتهاره بالبلاغة ولعل المراد القدرة على الانشاء البليغ وكان حسن النظم ، مدح الملوك وتعانى التجارة ، توفي في إربل سنة ٧١٧ هـ — ١٣١٧ م عن ٧٩ سنة [٢] .

---

(١) منتخب المختار ص ٢١٩ — ٢٠٨ والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٣٩ وقاموس الاعلام ص ٣٦٧٢ ، واعيان العصر واعوان النصر وتاريخ علم الفلك في العراق ص ١٢٩ - ١٣٣ . والكشاف ص ٢٠٠ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٤٥٠ والدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٢١ . والتعريف بالمؤرخين ج ١ ص ١٣٧ ، ١٣٨ والمنهل الصافي .

٥ - تقي الدين ابراهيم الجعبري

مرت ترجمته مع علماء اللغة . وله :

الترصيع في علم البديع .

٦ - الخطيب القزويني

هو قاضي القضاة الشيخ أبو المعالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر العجلي القزويني الشافعي . ولد في الموصل سنة ٦٦٦ هـ - ١٢٦٧ م وتوفي بدمشق في منتصف جمادى الأولى سنة ٧٣٩ هـ - ١٣٣٨ م وتفقه على أبيه ، وأخذ عن الاربلي ، وسكن بلاد الروم مع أبيه ، واشتغل في أنواع العلوم واتقن الاصول والعربية والمعاني والبيان وافتى ودرس وناب في القضاء عن أخيه ، ثم ولي الخطابة في دمشق ، ثم القضاء بها ، ثم انتقل الى قضاء الديار المصرية ، ثم صرف سنة ٧٣٨ هـ ونقل الى قضاء الشام . وكان لطيف الذات ، حسن المحاضرة ، كريم النفس .. درس بمصر والشام .

ويعد من علماء العراق والشام . وله من المصنفات :

١ — تلخيص القسم الثالث من المفتاح للسكاكي : هـذا الأثر نال عناية ، واكتسب مكانة مهمة في التدريس في الأقطار العربية والاسلامية من علماء كثيرين [١] . منه نسخة في خزانة ولي افندي باستنبول برقم ٢٧٤١ كما ان في خزانة نور عثمانية نسخة بقلم تعليق رقمها ٤٣٧٧ وفي خزانة راغب باشا نسختان برقم ١٢٢٤ و ١٢٢٥

---

(١) كشف الظنون ج ١ ص ٤٧٣ — ٤٧٩ .

وعندي عدة نسخ مخطوطة منه. طبع مرات.

وممن شرحه :

(١) محمد بن مظفر الخلخالي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ — ١٣٤٤ م. أوله : الحمد لله الذي أسبغ على الانسان نعمة ظاهرة ..

(٢) نقره كار. مرت ترجمته مع علماء الصرف والنحو.

(٣) محمد بن احمد بن الموفق القيصري فرغ منه في شهر رمضان سنة ٧٦١ هـ.

(٤) اكمل الدين محمد بن محمود البابرتي. المتوفى سنة ٧٨٦ هـ — ١٣٨٤ م. وهذا شرح بالقول. أوله : الحمد لله الذي أفاض انواع الحكم .. فرغ من تأليفه في شهر رمضان سنة ٧٧٢ هـ.

(٥) بهاء الدين أبو حامد أحمد بن تقي الدين علي السبكي المولود سنة ٧١٩ هـ — ١٣١٩ م المتوفى بمكة المكرمة سنة ٧٧٣ هـ — ١٣٧١ م. له : عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح. وهو شرح ممزوج مبسوط. أوله : الحمد لله الذي فتق عن بديع المعاني.

(٦) محب الدين محمد بن يوسف الحلبي ناظر الجيش المتوفى سنة ٧٧٨ هـ ـ ١٣٧٥ م.

(٧) شمس الدين محمد بن محمد بن عثمان بن محمد، المتوفى سنة ٧٩٢ هـ — ١٣٨٩ م.

(٨) سعد الدين التفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢ هـ — ١٣٨٩ م. له : الشرح المطول ويعرف بـ (المطول) وعليه حواشٍ عديدة من أشهرها حاشية الشريف الجرجاني. وله شرح آخر اختصر به (المطول) يعرف بـ (مختصر المطول). وعندي عدة نسخ مخطوطة منه.

(٩) جلال الدين رسول بن أحمد التباني المتوفى سنة ٧٩٣هـ — ١٣٩٠ م.

وممن اختصره :

(١) شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بالصاحب المتوفى سنة ٧٨٨ هـ ـ ١٣٧٦ م.
وسماه (لطيف المعاني) .

(٢) عز الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن جماعة المتوفى سنة ٨١٩ هـ — ١٤١٦ م .

(٣) زين الدين أبو محمد عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بالعيني المتوفى سنة ٨٩٣ هـ — ١٤٨٧ م . وسماه (تحفة المعاني لعلم المعاني) .

(٤) المولى لطف الله بن حسن التوقاتي المتوفى شهيداً سنة ٩٠٠ هـ — ١٤٩٤ م .

وممن نظمه :

(١) زين الدين أبو العز طاهر بن حسن بن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ـ ١٤٠٥ م وسماه « التخليص في نظم التلخيص » وهو ٢٥٠٠ بيت .

(٢) شهاب الدين أحمد بن عبد الله الغلجي . المولود سنة ٨٢٩ هـ — ١٤٢٥ م المتوفى سنة ٨٩٢ هـ — ١٤٨٧ م .

(٣) زين الدين عبد الرحمن ابن العيني المذكور آنفاً .

(٤) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ — ١٥٠٥ م . كان قد تملك نسخة المؤلف بخطه الجميل ونظمه في أرجوزة وسماه مفتاح التلخيص (عقود الجمان في المعاني والبيان) ثم شرحه وسماه (حل عقود الجمان) وله نكت على التلخيص وتخريج أبياته مروية بالاسناد مع ذكر القصيد عليها .

٢ — الايضاح في المعاني والبيان . وهذا توضيح لكتابه السابق . جعله على ترتيب تلخيص المفتاح ، وبسط القول فيه ليكون كالشرح له . وله شروح وحواشٍ

عددها صاحب كشف الظنون[1] .. ونسخه المخطوطة كثيرة ، في خزانة ولي الدين بقلم نسخ رقمها ٢٧٤١ كما توجد في خزانة نورعثمانية نسخة كتبت بقلم تعليق رقمها ٤٣٧٧ وفي خزانة راغب باشا برقم ١٢٢٤ و١٢٢٥ وفي خزانة كوپريلي ودار الكتب المصرية وعندي نسخة منه . وفي خزانة الأوقاف العامة ببغداد عدة نسخ وعليه شرح يسمى (ايضاح الايضاح) برقم ٦٢٠٦ من الخزانة المذكورة وطبع ببولاق . وفي خزانة يايل نسخة كتبت في دمشق سنة ٧١٥ هـ[2] .

٧ - صفي الدين الحلي

مرت ترجمته مع علماء اللغة . صنف في موضوعنا :

١ — الكافية البديعية :

قال الحلي : ان كتاب التحرير لابن أبي الاصبع هو أصح كتاب صنف في البديع لأنه لم يتكل على النقل دون النقد معتمداً على أربعين كتاباً وطالعت ما لم يقف عليه ثلاثين كتاباً فنظمت ١٤٥ بيتاً . ضمنتها ١٥١ نوعاً من أنواع البديع . إلا أنه لم يسم الكتب التي اعتمدها ولا أشار الى الكتب التي اطلع عليها ابن أبي الاصبع ولا شك في أن هذه المؤلفات تعين أوضاع هذا العلم وتعين تاريخه بصورة صحيحة واشترك في النظم بها عدة أقطار والفضل لمترجمنا فانه فتح باباً في البديع وأبدع في مدح الرسول ﷺ وله حق السبق ومن تلاه عيال عليه .. ومن الكافية نسخ في خزانة الأزهر ودار

---

(١) عقد الجمان ج ٢٣ وطبقات السبكي والشذرات ج ٦ ص ١٢٤ وتاريخ أبي الفداء ج ٤ ص ١٢٤ والدرر الكامنة وبغية الوعاة ص ٦٦ .

(٢) الكشاف ، ١٩٥ وجولة فى دور الكتب الأمريكية ص ٧٥ .

الكتب المصرية [1] .

٢ — النتائج الإلهية في شرح الكافية البديعية :

أولها : الحمد لله الذي حلل لنا سحر البيان وجعل تلعبه بالعقول مشاهداً بالعيان ..
منها نسخ في خزانة الأزهر أقدمها كتبت سنة ٧٥٣ هـ كما توجد نسخ أخرى في دار الكتب المصرية [2] .

٣ — المثالث والمثاني في المعالي والمعاني :

منه نسخة في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق ضمن مجموعة وصفها وذكر نماذج منها المرحوم الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق الأسبق . ومنها نسخة في خزانة المرحوم الأستاذ أحمد تيمور باشا [3] .

٨ - تاج الدين السباك

هو العلامة أبو الحسن علي بن أبي اليمن سنجر بن عبدالله البغدادي . صار ببغداد رئيس الحنفية وعالم العراق ومدرس المستنصرية وبالاضافة اليها درّس بمشهد الامام أبي حنيفة . له الكتابة الفائقة والأشعار الرائقة والاتقان للخط المنسوب . وله من الفصاحة والبلاغة أوفر نصيب وكان قيماً بالعلوم الادبية .

سئل عن مولده فقال في شعبان سنة ٦٦٠ هـ أو ٦٦١ هـ — ١٢٦٣ م وكانت وفاته سنة ٧٥٠ هـ [4] — ١٣٤٩ م .

---

(١) فهرس خزانة الأزهر ج ٤ ص ٤٤٦ وفهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٧٩ .

(٢) فهرس خزانة الأزهر ج ٤ ص ٤٤٩ وفهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٢٢٥ .

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٤ ص ٢١٠ — ٢٢٠ .

(٤) منتخب المختار ص ١٤١ — ١٤٤ والوافي بالوفيات ج ١٢ نسخة المجمع العلمي العربي بدمشق وفيه تفصيل زائد وذكر لاساتذته .

٩ - ابن شيخ العوينة

مرت ترجمته مع علماء الصرف والنحو . وله :

شرح المفتاح للسكاكي . ورد في كشف الظنون خالياً من الوصف . كما اننا لم نقف على نسخة منه .. ولكن توالي الآثار يدل على تجدد في التدريس وتقدم في الفكرة .

١٠ - عضد الدين الايجي

مرت ترجمته مع علماء اللغة . ومن مؤلفاته :

الفوائد الغياثية : في البلاغة . اختصره من القسم الثالث من مفتاح العلوم ، فهو كالتلخيص للخطيب القزويني . قال : هذا مختصر يتضمن مقاصد المفتاح .. كتبه للوزير غياث الدين وجعله منسوباً اليه . وهذا آخر وزراء أبي سعيد ، ولم يكن وزير خدابنده كما ذكر في كشف الظنون بل هو محمد الفضل صاحب الجامع المعروف باسمه في الجانب الشرقي من بغداد . وهذا الكتاب نال عناية واهتماماً من العلماء فشرح عدة شروح (١) .

١١ - شمس الدين الكرماني

مرت ترجمته مع علماء اللغة . ومن مؤلفاته :

تحقيق الفوائد الغياثية : لعضد الدين الايجي . وهذا الشرح عندي مخطوطة

---

(١) كشف الظنون مادة الفوائد الغياثية .

منه كتبت في حياة مصنفها سنة ٧٧٢ هـ . وهو مختصر ومدرسي ،

١٢ - ابن العاقولى

هو غياث الدين ابو المكارم محمد بن صدر الدين محمد بن محيي الدين عبد الله بن أبي الفضل محمد الواسطي ثم البغدادي الشافعي ، ولد ببغداد في رجب سنة ٧٣٣ هـ ـ ١٣٣٣م وتوفي بها في صفر سنة ٧٩٧ هـ ـ ١٢٩٤ م ودفن بالقرب من معروف الكرخي . نشأ ببغداد . صار مدرس المستنصرية كأبيه وجده ودرّس بالنظامية ايضاً وكان بارعاً في المعاني والبيان ولم يعرف له أثر فيها وهو صاحب المدرسة المعروفة بمدرسة العاقولي (١).

١٣ - عز الدين العراقى

هو أبو علي الحسن بن محمد بن علي الشاعر المشهور نزيل حلب . قال ابن خطيب الناصرية : كان من اهل الأدب وله النظم الجيد وكان يجلس مع العدول للشهادة بمكتب داخل باب النيرب . توفي بحلب في ١٧ المحرم سنة ٨٠٣ هـ ـ ١٤٠٠ م .

وله مؤلف سماه (الدر النفيس من اجناس التجنيس) أوله :

لولا الهلال الذي من حيّكم سفرا
ما كنت انوي الى مغناكم سفرا
ولا جرى فوق خدّي مدمعي دررا
حتى كأن جفوني ساقطت دررا

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٢٢٥ ـ ٢٢٨ والشذرات جـ ٦ ص ٣٥١ و ٣٥٢ وانباء الغمر في أبناء العمر .

يا اهل بغـداد لي في حيّكم قمرٌ
بمقلتيه لعقلي في الهوى قمرا

ويشتمل على سبع قصائد في مدح البرهان ابن جماعة [١].

١٤ - زين الدين الآثارى

هو أبو سعيد شعبان بن شمس الدين محمد بن شرف الدين داود القرشي الموصلي المتوفى سنة ٨٢٨ هـ ـ ١٤٢٤ م . وله :

بديع البديع في مدح الشفيع . منه نسخة في خزانة السلطان احمد الثالث باستنبول كتبت سنة ٨٥٧ هـ بخط نسخ جميل مشكول [٢] .

١٥ - القاضى تقى الدين البغدادى

مرت ترجمته مع علماء اللغة . وله :

شرح مفتاح العلوم للسكاكي .

(١) الضوء اللامع ج ٣ ص ١٢٦ والشذرات ج ٧ ص ٢٧ و ٢٨ وانباء الغمر في أبناء العمر .
(٢) فهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص٤٠٦ وهدية العارفين ج١ ص ٤١٦ و ٤١٧ .

علماء البلاغة

في الاقطار العربية والاسلامية

ان العلاقات الأدبية بين الاقطار العربية والاسلامية متصلة اتصالا وثيقاً تؤكدها الرحلات العامية ، وطرق الحج ، وانتشار المؤلفات بين ظهراني العلماء . وهـذه غير مقصورة على الآداب وعلومها ، ومغادرة العلماء بلادهم عند هجوم المغول وتيمور .

وان من نال شهرة صحيحة ذاعت كتبهوشاعت في الاقطار ، وأمثلة ذلك كثيرة في سائر العلوم وقصدنا مصروف الى علوم البلاغة ، ومنها تظهر العلاقة بارزة من جراء شيوع المؤلفات القديمة والحديثة وكان الناس في انتظار ما يظهر من أثر ، وتلهف لاقتناء مؤلف قديم قد حازه بعض العلماء .

ومن العلاقات ان ينتشر الأثر في قطر ، ويتناوله اهل الاقطار الاخرى بالتدريس أو بالبحث والتمحيص ، أو بالرد .

وهنا تهمنا الاشارةالى أن كتب البلاغة ليست مما يتجدد في كل حين ، وانما تظهر بعض الآثار بين حين وآخر بصورة غير متوالية ، بل بينها فجوات ، وبالتعبير الأولى إن التجدد الفكرى فيها قليل، وغالب ما هنالك مدرسي، ولم يتوسع إلا لهذه الغاية ، أو انه يفصّل لغاية تدريسية . ولعل علماءنا ادركوا ان الغاية معرفة القواعدللاستعانة بها في المطالعات الأدبية .

ولم يفلت علماؤنا الآثار الأدبية من أيديهم ، ولم يقصروا مباحثهم على كتب البلاغة حذر أن يطرأ الاهمال على الحالة الأدبية ، ولم يضيعوا العلاقات العلمية إلا بعد أن صاروا كالأعاجم يميلون الى الشروح والحواشي لفهم كتب البلاغة دون توغل في أصل الآثار الأدبية . وهذا ما شاهدناه في الأيام الأخيرة لا من علماء العرب بل من علماء الأعاجم بوجه عام .

ولولا علماء العرب في العراق ، ولولا الروح الأدبي في ابنائه لقضي على الأدب العربي بسبب الانهماك في قواعد البلاغة ، والاشتغال بكتبها وحدها دون مراجعة الآثار الأدبية ، بل غالب من رأيناهم حتى من بعض علماء العرب ممن يدرس (علم البلاغة) لا يستطيع ان يكتب صحيحاً فضلا عن انه يتلاعب في البيان ويراعي المجازات والاستعارات ...

ومن اشهر علماء البلاغة :

١ - الحمدانى

هو الامير بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن سيف الدولة بن زمّاح الحمداني المولود سنة ٦٠٢ هـ — ١٢٠٥ م المتوفى في حدود سنة ٦٧٠ هـ — ١٢٧١ م . وله :

ازالة الالتباس في الفرق بين الاشتقاق والجناس . منه نسخة في دار الكتب المصرية [١] .

٢ - أبو بكر الانصارى المحلى

هو أمين الدين محمد بن علي بن موسى المتوفى سنة ٦٧٣ هـ — ١٢٧٤ م . وله :

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٧٥ .

١ — شفاء الغليل في علم الخليل .

٢ — العنوان في معرفة الاوزان . من كل منهما نسخة في خزانة السلطان أحمد الثالث في استنبول كتب الاول سنة ٦٥١ هـ والثاني سنة ٦٥٠ هـ . وفي معهد المخطوطات العربية صورها [١] .

٣ - محمد بن محمد بن مالك

مرت ترجمته مع علماء الصرف والنحو . وله :

١ — روض الأذهان .

٢ — المصباح في اختصار المفتاح في المعاني : قال ابن الاكفاني اختصره بعض العصريين فمسخه [٢] . طبع بالمطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٤١ هـ .

٤ ـ الامام شرف الدين الطيبي

هو الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي الدمشقي المتوفى في ١٣ شعبان سنة ٧٤٣ هـ — ١٣٤٣ م . صنف :

١ — التبيان في المعاني والبيان : منه نسخة في دار الكتب المصرية كتبت سنة ٩٣١ هـ .

---

(١) فهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٤١٥ .

(٢) ارشاد القاصد ص ٣٤ .

٢ — حدائق البيان في شروح التبيان في المعاني والبيان : جاء في كشف الظنون أن تلميذه علي بن عيسى هو الذي شرحه.. ومن هذا الكتاب وسابقه نسخة في خزانة ولي الدين جار الله كتبت كل منهما سنة ٧٤٣ هـ وحصل معهد المخطوطات العربية على تصوير الكتابين [١] . ومن التبيان نسخة في خزانة نور عثمانية باستنبول برقم ٤٣٧٨ وفي خزانة الفاتح نسختان برقم ٤٥٣٥ و ٤٥٣٦ .

٥ - أبو حيان الاندلسي

مرت ترجمته مع علماء اللغة . وله :

١ — الأبيات الوافية في علم القافية .

٢ — خلاصة التبيان في علم المعاني والبيان : ارجوزة .

٦ - الصدر الشعيبي

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن زنكي الخراساني الاسفرايني الشافعي . قدم بغداد سنة ٧٠٥ هـ — ١٣٠٥ م فولي تدريس البهائية مضافاً الى التدريس بمدرسة الاصحاب (البشرية) . وكان اماماً زاهداً مشاراً اليه بالدين والعقل ملازماً للإشتغال ... وله في

---

(١) الشذرات جـ ٦ ص ١٣٧ و ١٣٨ وفهرس دار الكتب المصرية جـ ٢ ص ١٨١ وفهرس المخطوطات المصورة جـ ١ ص ٤٠٧ و ٤٠٨ وبغية الوعاة ص ٢٢٨ و ٢٢٩ .

الحديث وأهله اعتقاد تام . ولد باسفراين سنة ٦٧٧ هـ — ١٢٧٨ م وتوفي في شعبان سنة ٧٤٧ [١] هـ — ١٣٤٦ م . وله :

لطائف البنيان في علم المعاني والبيان .

٧ - المؤيد الزيدي

هو العلامة يحيي بن حمزة اليمني صاحب التصـانيف العديدة . ولد بصنعاء سنة ٦٦٩ هـ — ١٢٧٠ م وتوفي بحصن حرّان سنة ٧٤٩ هـ — ١٣٤٨ م . وله :

الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز : فرغ من تأليفه في جمادى الثانية سنة ٧٢٨ هـ . منه نسختان في دارالكتب المصرية أقدمها مؤرخةسنة ٧٩١ هـ . طبع بمطبعة المقتطف سنة ١٣٣٢ هـ في ثلاثة مجلدات [٢] .

٨ - خليل بن ايبك الصفدي

مرت ترجمته مع علماء اللغة . وله .

١ — جنان الجناس : منه نسخة بخط المؤلف في خزانة نور عثمانية [٣] . طبع في مطبعة الجوائب باستنبول سنة ١٢٩٩ هـ . ومن منتخب جنان الجناس نسخة في خزانة الاوقاف العامة ببغداد .

٢ — فض الختام عن التورية والاستخدام : منه نسختان في دار الكتب المصرية

---

(١) منتخب المختار ص ٢٠٤ و ٢٠٥ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٢١١ وهدية العارفين ج ٢ ض ٥٢٦ .

(٣) فهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٤١٠ .

كما توجد منه نسخة نفيسة بخط المؤلف وعليها سماعات وقراءات عليه [1] .

٣ — الهول المعجب في القول بالموجب : منه نسخة بخط المؤلف بدار الكتب المصرية [2] .

٩ - ابن جابر الاعمى

مرت ترجمته مع علماء اللغة . وله :

١ — الحلة السيرا في مدح خير الورى : بديعية نظمها عالٍ لكنه ادخل فيها ذكر أنواع من البديع كثيرة جداً . شرحها العلامة ابو جعفر احمد بن يوسف بن مالك الرعيني الاندلسي الأديب الماهر المتوفى في شهر رمضان سنة ٧٧٩ هـ — ١٣٧٨ م بكتابه المسمى طراز الحلة وشفاء الغلة ومن هذا الشرح انتقى العلامة الشيخ محمد بن ابراهيم بن محمد البشتكي المتوفى في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٨٣٠ هـ وجعل له مقدمة تتعلق بعلم البديع منه نسخة ضمن مجموعة بخط المؤلف عليها خط الامام ابن حجر العسقلاني بدار الكتب المصرية [3] .

١٠ - الامام سعد الدين التفتازاني

مرت ترجمته مع علماء الصرف والنحو . وله :

١ — المختصر من شرح التلخيص .

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٢١٤ وفهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٤٠٨ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٢٤٨ .

(٣) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٩٤ و ٢١٠ و ٢٢٢ .

٢ – المطول : هو الشرح الكبير على تلخيص المفتاح لخطيب دمشق فرغ من تأليفه في ١١ صفر سنة ٧٤٨ هـ . وفي دار الكتب المصرية عدة نسخ اقدمها مؤرخة سنة ٧٨٧ هـ . كما توجد في خزانة الأزهر عدة نسخ اقدمها كتبت سنة ٨٥٦ هـ [١].

١١ – ابن العطار الدنيسري

هو العلامة شهاب الدين أبو العباس احمد بن محمد المصري المتوفى سنة ٧٩٤ هـ – ١٣٩١ م . وله :

١ – الدر الثمين في حسن التضمين .

٢ – زهر الربيع في التشابه والبديع .

٣ – فتح الآلي (اللآلىء) في مطارحة الحلى في البديعية [٢] .

١٢ – عبد الجبار بن عبد الله الخوارزمي

كان عالم الدشت وموصوفاً بالفضل والذكاء . وكان اماماً بارعاً متفنناً في المعاني والبيان والعربية ، انتهت اليه الرئاسة في اصحاب تيمور وعظيم دولته وكان يباحث العلماء ولديه فصاحة بالعربية والتركية والفارسية توفي بايران في ذي القعدة سنة ٨٠٣ هـ – ١٤٠١ م [٣] .

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٢٠٥ وفهرس خزانة الازهر ج ٤ ص ٢١٩ و ٢٢٠ .

(٢) هدية العارفين ج ١ ص ١١٦ .

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٢٤٤ والضوء اللامع ج ٤ ص ٣٥ .

١٣ - السيد الشريف الجرجاني

مرت ترجمته مع علماء الصرف والنحو . وله :

١ — ألفية : في المعمى والالغاز .

٢ — حاشية على المطول . طبعت في استنبول سنة ١٣١٠ هـ .

٣ — رسالة فارسية في البيان نقلها الى العربية ابنه محمد وعندي نسخة منها برقم ١٦٦ .

٤ — المصباح : منه نسخة في خزانة المتحف العراقي ، أوله : نحمدك اللهم على ما هديتنا اليه من دقائق المعاني ببدائع البيان ... شرح به القسم الثالث من كتاب المفتاح للسكاكي وأتمه مع حواشيه بسمرقند سنة ٨٠٤ هـ وقال كتبه مؤلف الكتاب العبد الجاني الشريف علي الحسيني الجرجاني وأتم القراءة عليه بعضهم في آخر ذي الحجة سنة ٨١٥ هـ منه نسخة في خزانة المتحف العراقي ببغداد مؤرخة سنة ٨٢١ هـ . وفيها ضبط الولادة والوفاة كما بيناه . وتوجد في خزانة الاوقاف العامة ببغداد نسخة كتبت سنة ٨٠٣ هـ وفي دار الكتب المصرية نسخة تمت كتابتها في ٤ ربيع الآخر سنة ٨٢٦ هـ وفي خزانة الأزهر نسخة كتبت سنة ٨٤٤ هـ وأخرى كتبت سنة ٩٥٥ هـ [1] . طبع الكتاب بمصر واستنبول عدة مرات .

ولوالده كتاب الاشارات والتنبيهات في المعاني : منه نسخة في خزانة كوپريلي وفي خزانة ولي الدين باستنبول برقم ٢٧٤٢ بقلم نسخ عدد صحائفها ٤٦٠ .

---

(١) الكشاف ص ١٩٩ وفهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٢٠٦ ورد فيه باسم شرح السيد الشريف وفهرس خزانة الازهر ج ٤ ص ٤٣٨ و ٤٣٩ .

١٤ - حسام الدين الأبيوردي

هو العلامة حسن بن علي الخطيب الشافعي تلميذ التفتازاني نزيل مكة المكرمة المتوفى سنة ٨١٦ هـ — ١٤١٣ م . وله :

ربيع الجنان في المعاني والبيان (١) .

١٥ - ابن جماعة المقدسي

هو بدرالدين محمد بن شرف الدين عبد العزيز بن محمد . ولد سنة ٧٥٩هـ - ١٣٥٧م وتوفي سنة ٨١٩ هـ — ١٤١٦ م وله :

١ — حاشية على عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح .

٢ — السالك في تخليص تلخيص المفتاح .

٣ — سبك النضير في حواشي الصغير أعني مختصر تلخيص المعاني (٢) .

١٦ - بدر الدين الدماميني

مرت ترجمته مع علماء اللغة . وله :

١ — جواهر البحور في العروض . ثم شرحه وسماه معدن الجواهر . وأشار الى هذين الكتابين بكتابه نزول الغيث .

---

(١) هدية العارفين ج ١ ص ٢٨٧ وبغية الوعاة ص ٢٢٤ و ٢٢٥ والشذرات ج ٧ ص ١٢٠ .

(٢) هدية العارفين ج ٢ ص ١٨٢ .

٢ — العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة :

شرح على الخزرجية في علم العروض فرغ من تأليفه بنفادة من صعيد مصر في ٢ رجب سنة ٨١٧ هـ . وهذه النسخة في خزانة (لاله لي) باستنبول وصورتها في معهد المخطوطات العربية كما توجد في خزانة الأزهر نسخ أقدمها كتبت سنة ٩٧٥ هـ وفي دار الكتب المصرية نسخ اقدمها كتبت سنة ٨٧٢ هـ[1] . وطبع سنة ١٣٠٣هـ بالمطبعة العثمانية بالقاهرة .

١٧ - ابن حجة الحموي

مرت ترجمته مع علماء اللغة . وله :

١ — البديعية وسماها (تقديم أبي بكر) ملتزماً فيها النوع البديعي .

٢ — شرح البديعية . هو شرح حافل سماه خزانة الأدب وغاية الأرب فرغ منه في شهر ذي الحجة سنة ٨٢٦ هـ . طبع ببولاق سنة ١٢٧٣ هـ و ١٢٩١ هـ .

٣ — كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام .

طبع بالمطبعة الانسية ببيروت سنة ١٣١٢ هـ .

١٨ - ابن المقري الشافعي

هو شرف الدين اسماعيل بن أبي بكر المتوفى سنة ٨٣٧ هـ — ١٤٣٣ م . وله :

١ — الجواهر اللامعة في تجنيس الفرائد الجامعة للمعاني الرائعة : بديعية في مدح

---

(١) فهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٤١٦ وفهرس خزانة الأزهر ج ٤ ص ٤٦٦ وفهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٢٣٦ و٢٣٧ .

الرسول ﷺ .

٢ — الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة : هي شرح الكتاب السابق تناول فيها ١٥٠ نوعاً من أنواع البديع . منها نسخة كتبت سنة ٨٠٧ هـ برسم خزانة من أمر بتنظيمها السلطان أحمد بن اسماعيل بن العباس الغساني الحنفي في متحف الأوقاف الاسلامية باستنبول كما توجد منها نسخة بدار الكتب المصرية بخط عبد القادر بن محمد الابار . تمت في مكة المكرمة في ٢٣ شهر رمضان سنة ٨٩٨ هـ [١] .

١٩ - برهان الدين القباقيبي

هو ابراهيم بن محمد القباقيبي الحلبي المتوفى سنة ٨٥٠ هـ — ١٤٤٦ م . وله : الألفية في المعاني والبيان .

٢٠ - العلامة ابن قرقماس

هو ناصر الدين محمد بن عبد الله . المتوفى سنة ٨٨٣ هـ — ١٤٧٨ . وله :

زهر الربيع في شواهد البديع : منه نسخة بدار الكتب المصرية مؤرخة في شهر ربيع الاول سنة ٨٦٢ هـ ، وأخرى ضمن مجموعة [٢] كما توجد منه نسختان باستنبول في خزانة اياصوفيا برقم ٤٠٣٠ و ٤٠٣١ وفي خزانة نور عثمانية برقم ٤٤٢٩ . ونسخة أخرى في خزانة المتحف العراقي .

---

(١) فهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٤١٠ وفهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٢١٤ .
(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٢٠١ .

٢١ - الامام جلال الدين السيوطى

مرت ترجمته مع علماء اللغة . ومؤلفاته في موضوعنا كثيرة . منها :

١ — الافصاح على تلخيص المفتاح .

٢ — البديعية (نظم البديع في مدح خير شفيع) ثم شرحها .

٣ — الجمع والتفريع في أنواع البديع .

٤ — جناس الجناس .

٥ — رفع الباس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس .

٦ — عقود الجمان في علمي المعاني والبيان : أرجوزة ، ثم شرحها .

٧ — مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح .

٢٢ - عائشة الباعونية

هي الشيخة الصالحة الدمشقية أم عبد الوهاب عائشة بنت يوسف بن ناصر الدين أحمد الباعوني . كانت عالمة فاضلة . توفيت بدمشق سنة ٩٢٢ هـ — ١٥١٧ م . ومن مؤلفاتها :

١ — الفتح المبين في مدح الأمين . قصيدة في البديع ثم شرحتها . منها نسخة في خزانة الأزهر كتبت سنة ٩٨١ هـ وطبع الشرح بهامش خزانة الأدب وغاية الأرب ولها قصيدة أخرى أيضاً باسم الفتح المبين وشرحتها والتزمت في هذا الشرح عند كل محسن من المحسنات البديعية أن تذكر ما قاله: ابن جابر والحلي وعز الدين الموصلي وابن

حجة الحموي في بديعياتهم وكان ذلك في النصف من ربيع الآخر سنة ٩٢١ هـ [1] .

٢ — القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ﷺ .

٢٣ - العلامة زكريا الأنصاري

مرت ترجمته مع علماء الصرف والنحو . صنف :

١ — أقصى الأماني في علم البيان والبديع والمعاني ، ثم شرحه بكتابه فتح منزل المباني بشرح أقصى الأماني وهذا طبع بالمطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٣٢ هـ .

٢ — فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية في العروض .

٣ — ملخص تلخيص المفتاح . لخصه من كتاب تلخيص المفتاح للخطيب القزويني .

٢٤ - ابن كمال باشا

مرت ترجمته مع علماء اللغة . وله :

١ — تغيير المفتاح : في شرح مفتاح العلوم .

٢ — رسالة في التضمين : منها نسخة في دار الكتب المصرية [2] كما توجد في خزانة المتحف العراقي نسخة منه .

* * *

وعلى كل حال ان علوم اللغة من نحو وصرف لا تكفي لأجل أن يكون المرء عارفاً

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٥ ص ٤٠١ وفهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٢٠٤ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٢٥٠ .

بمواضع الكلام وأساليبه وما يترتب عليه من مراعاة مقتضى الحال للتعبير عن المرام بتعابير مختلفة وإنما هناك ضروب منوعة للأساليب تتجاوز حدود اللغة المدونة ، كأن يراد بالألفاظ مدلول غير مدلولها اللغوي مما لا تتناوله معاجم اللغة لعلاقات معروفة أو لاستعمالات معتادة ومتكررة ... أو يراد التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة كأن نستعمل المعنى بتعبيرات منوعة منها الحقيقة ومنها المجاز أو يراد بالكلام الفات النظر إليه لما فيه من تزويقات ومحسنات لفظية أو معنوية .

ويغلب في ذلك الاحتذاء على نهج أكابر الأدباء أو مراعاة أساليب الكتاب الكريم وتقليده وعلى هذه يتوجه (النقد) في أمر النثر والنظم ، من اخلال بقواعد البلاغة . ولكن الأمر المهم هو التمرين على الآثار الادبية بحيث ترسخ أساليبها والا لحفظ قواعد هذا العلم لا يُجدي نفعاً .

مصطلحات علوم البلاغة :

وهذه أشهرها :

الاخلال ، الاستعارة ، الاستطراد ، الاشارة ، الاطناب ، الاقتضاب ، الاقواء ، الالتفات ، الألغاز ، الانتقال ، أوزان الشعر ، الايجاز ، بحور الشعر ، البديع ، (البديعيات) ، البلاغة ، البيان ، التأخير ، التشبيه ، التضمين ، التقديم ، التمثيل ، التورية ، الحاليّة ، السببية ، السجع ، السهل الممتنع ، الطويل ، ضعف التأليف ، العروض ، العلاقات ، الفصاحة ، القافية ، الكناية ، اللف والنشر ، المجاز ، المجاز العقلي ، المجاز المرسل ، المحليّة ، المسببية ، المسند ، المسند إليه ، المعمى ، الوصل .

القسم الثاني

الادب العربي

١ - المنثور (النثر)

٢ - المنظوم (النظم)

الادب العربي

المنثور - المنظوم

لمحة تاريخية

١ — العصور القديمة :

اشتهر شعراء العراق قبل الاسلام ، وذاعت قصائدهم وتجلت مكانة الأدب العربي في قصصه وامثاله ، وفي ايام المناذرة بلغ الذروة من الرقة والدقة.. كما اشتهر بكهّانه مثل شق وسطيح [١] . وعرف باتصاله بالأدب الفارسي ، الا أن العرب تعصبوا للغتهم وحافظوا عليها ، ومنهم من أتقن اللغتين ، وبرع فيهما ، وادخل أسلوباً جديداً في اللغة مثل عدي بن زيد العبادي [٢] والاعشى ... وان كان لم يرتضها معاصروهم ومن بعدهم لما رأوا من اعتلال في الاسلوب لمخالفته طرز بيانهم فتأثروا بالأدب الفارسي ،

---

(١) عشائر العراق ج ١ ص ١٠٩ — ١١٠ .

(٢) هو من بني تميم كان يسكن الحيرة ويدخل الارياف فثقل لسانه واحتمل عنه شيء كثير جداً وعلماؤنا لا يرون شعره حجة (الشعر والشعراء لابن قتيبة ص٦٣ مطبعة المعاهد بالقاهرة سنة ١٩٣٢) والاعشى هو ميمون بن قيس كان يفد على ملوك فارس ولذلك كثرت الفارسية في شعره (المرجع السابق ص ٧٩) .

الا أن ذلك كان في نطاق الأدب وا كسبه سعة . وفي هذا كله حرص على اللغة من ان لا يتسرب اليها لفظ أو تعبير أعجمي وكان الدخيل قليلا جداً لا يعدّ شيئاً فلم يستعص بيان ولا اشكل تعبير .

وشعراء العراق وأفاضله وأدباؤه كثيرون ، بينهم جماعة لا يستهان بهم ، ولا يهمل شأنهم ، وآخر من رأينا من كان في صدر الاسلام ، وإبّان فتوح العراق مثل اياس بن قبيصة . تكلم مع خالد بن الوليد (رض) ، وأظهر قدرة في بيانه [1] ، وآخرون أيّدوا في شعرهم أنهم عرب تحـــدّروا من عرب كانوا سبقوهم [2] ... وهكذا نقل التاريخ أيامهم وحروبهم ، وصاروا ينقلون عن أوائلهم نظماً ، ومثل هذا وفود العرب على كسرى وما نطق به كلّ منهم وأبان عن حكمة وبلاغة . اشتهر نثرهم ونظمهم ، وظهر أدبهم ، وتجلّت حكمتهم ، وعرف نزوعهم في حياتهم فكان يعد ثروة في مادة اللغـــة العربية ، وأصلاً من اصول البحث في آدابها والتدوين عنها ، ولولا ذلك لذهبت منا مادة كثيرة في اللغة والأدب .

ومؤلفات العرب طافحة بذكر الأمثلة ، بل تحوي المهم من الأدب العربي القديم فقد شارك العراق الأدب العربي مشاركة ظاهرة ، وساهم مساهمة لها نصيبها في زمان لا تعرف للاقطار الاخرى فيه هذه الخصيصة وكفى ان ننظر هذه النظرة ، وإلا فلا طريق لإيراد كلّ شعر . أو تقديم كلّ مثل ، ولا يسعنا بيان الأقوال المنثورة والمنظومة في هذا الاجمال . اذ لم يتهيأ العمل لجمعها ، وانما نراها متفرقة في مؤلفات عديدة . ومجلّدات لا تحصى .

---

(١) فتوح البلدان البلاذري طبعة دار النشر للجامعيين . القاهرة سنة ١٩٥٧ ص ٣٤٠ .

(٢) عشائر العراق ج ١ ص ٦٢ .

٢ — العصور الاسلامية الى آخر العهد العباسي :

من حين دخل الفاتحون العراق اتصلت الثقافة العربية الاسلامية بالثقافة العربية العراقية ، فكانت عضداً لها وسنداً قوياً ، وركناً ركيناً . صارت العلوم مشاعة ، والآداب مبذولة لكل راغب وطالب .. فكان البذل كبيراً في سبيل تقوية الآداب وتجددها في المعرفة. وفي مخلدات العراق ما يبين عن عظمة ، وينبىء عن قدرة ،ويوضح عن مكانة كبيرة للآداب .. ما زلنا ولا نزال نعيش بثمارها ، ونقتطف من يانع أزهارها ، ونتمتع بجناها ، وبفوائد منها لا تحصى .

بدأ تكون الأدب العربي في العراق من أيام الخلفاء الراشدين واستمر الى آخر العهد الأموي فلهما فضيلة جمع المادة ، دام ذلك الى العهد العباسي الأول المنتهي بسنة (٣٣٤ هـ — ٩٤٥ م) فجرت فيه التدوينات الأدبية لما كان قبل الاسلام وتوالى الى هذا التاريخ . وصار أصل ثقافة الأمة فكان الانتاج العباسي غذاءها ، وفيه رغبتها ، ومحل استفادتها لا سيما (الآثار الأدبية) ، فكان الظهور عظيماً ، والادب زاخراً ، والثقافة جمة ... ويطول بنا تدقيق مزاياها وبيان مكانتها وعلاقتها بنا .

لا نرى امة في التاريخ سعت جهدها لتخليد آدابها وتدوين ثقافتها ، وارتكازها على أصل علمي صحيح ، كالأمة العربية في العراق وللاقطار الاخرى اشتغالها المحمود . قامت الامة بذلك إبان نهضتها ونشاطها وتعهدته حتى تكامل وعظم ، بلغ القمة من التنظيم والترتيب والنمو ... وما زال يضاف اليه ، فصار الأثر الخالد ، والمعين الفياض ...

كانت العناية بهذا التراث كبيرة ، والحرص عظيماً ، فاهتمت الأمة به الاهتمام كله ، وتوجهت اليه بما استطاعت من قدرة وقوة .. جمعت المادة ونسقتها ، ورتبت وضعها ، وسهلت تناولها ، وتوالت في أعمالها بالوضع الأتم .. فلم تضارعها امة في ذلك حتى أن الصدمات القاسية لمختلف العصور ، والنكبات المستمرة لم تفل من عزمها ، ولم تقض

على كل ما عندها من تراث أدبي ، فلا تزال تملك ثروة وافرة لم يؤثر عليها التغلب مهما كان نوعه ، ولم يدمرها الاسراف ولم تبدها العوادي ... والفضل في ذلك كله للقرآن العظيم فانه السبب الكبير في التنظيم والصيانة . وان بقايا الأدب متعة الأمة ومتاعها ومعينها الذي لاينضب ، فجمعت زبدة العصور .

الادب العربي في عهد المغول والتركمان

من سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م الى سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م

بعد أن علمنا ما تقدم من مكانة الأدب نقول : هل وقفت الآداب عند هذا الحد ؟ أو أنها سارت نحو سيرتها ، وتلاحق الانتاج فيها ، فصار الآخر مكملاً للأول ومضافاً إليه ، أو منضماً له ؟..

والجواب على هذا موضوع بحثنا في عهد المغول وما بعده ، وهو الذي نحاول ايضاحه ، ونميط اللثام عن مكنون سره ونكشف عما داخله من اضطراب في الآراء . وفيه نواحٍ لايستهان بها ، تجعلنا نقطع بان التجدد في الأدب العربي منثوره ومنظومه في سائر حالاتها موضوع مهم وذلك هو المقصود من البحث ، وكلما زادت الثقافة التفتنا الى مطالب جديدة ، وعرفنا ما لم نكن نعرف .

وحادث بغداد على يد المغول سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م ولد اتصالاً بالشرق الاسلامي كله بل زاد الاتصال بأقطار نائية . وبالأقطار العربية تأسست ثقافات بغدادية ، ورغبتها كانت شديدة ، وان علماء بغداد تمكنوا من استعادة التنظيم العلمي والأدبي فيها فمالت اليهم الاقطار الشرقية وأخذت عنهم ، فكانت العلاقات كبيرة ومكينة في العلوم والآداب ...

وفي هذا العهد لم ينقطع الأدب العربي من العراق ، بل ان نتاجه يعد ثروة كبيرة للأدب ، وربما كان غير مزاحم ، وهو أيضاً صفحة تجلو عن ماض مجيد ، فنحتاج فيه الى إحياء ما هنالك من أدب عربي وما جرى من اعادة تنظيم فيه ..

ذلك ما رفع رأس العراق عالياً ، وأناله مكانته اللائقة المقبولة بين اخوانه العرب وبين سائر الاقوام ، ومن ثم أحرزت اللغة العربية بآدابها اسمى مكانة بين اللغات لا تزاحم ، ولا تجارى في تيار نهوضها .. ومهما تظافرت الاقلام ، وتناصرت الجهود فلا نستطيع التعبير الصحيح عن (الادب العربي) ، وما لقي من معارج صعود بين الآداب واللغات ، ما لم نحقق نصيب العراق منه لا في شعرائه وأدبائه وحدهم . بل في حكمائه وفلاسفته ومدرسيه وعلمائه وأمثالهم ، وهكذا يقال في تاريخه السياسي وسائر مدوناته .. إلا أننا هنا الآن لا نتجاوز (مباحث الآداب) وموضوعها ...

واذا كانت الامم دونت لرجالها ما هو محدود في مادته ، قليل في مقداره ، فالعراق كان له القدح المعلى حتى في أيام التغلب عليه .. فكان في الذروة والسنام من رقة شعور ، ودقة نظر ، وبعد افتكار ، وبديهة ، والموجود المتداول منه يكاد يفوق جميع ما دون عن غيرهم من الامم .. عدا ما اندثر منه أو لا يزال في طي الخفاء ...

والأدب العربي يتجلى بآثاره من منثور ومنظوم وبـ (رجال الأدب) ، كما ان هؤلاء وتواليهم وتعاقب آثارهم يتكون منه (تاريخ الأدب) الا أن البناء لم يكن مبتدعاً ، بل تابعاً لما كان أسسه العرب من (تنظيمات أدبية) في العهود العباسية ، فكان هذا العهد تراكماً لما سبق ، واضافة اليه . والأمر المهم ان الآداب سارت سيرة حرة ، وقلت التضييقات ، فمشت على نهج معدل أو زيادة في البناء وعلى تجديد ما فيه .

والثروة الأدبية القديمة كانت غذاء هذا الأدب ، ولدت الهاماً جديداً فالمادة الأدبية من مجاميع ، ودواوين ، وتواريخ أدب ، ومنظوم مختار ، ومنثور ممتاز أدى

الى تلك الالهامات الجديدة ، فتولدت مخلدات أدبية كثيرة لايستهان بها احتفظ القوم بها ، ورعوها بل أضافوها الى ماعندهم . وهكذا كانت الثروة الأدبية الجديدة . وهي احتذاء وتنظيم لما سبق .

إن الغوائل والإحن التي أصابت القطر لم تدمر كل ما هنالك فكانت الثروة طائلة فاستعصى على الزمن تبديدها ، أو القضاء عليها ، فبقي ما بقي . والموجود يشير الى ما وراءه . وفي هذه العهود لم يكن الأدب في عهد تكوين وتأسيس ، وانما هو اضافة وضميمة لما كان موجوداً وكل زيادة في الأدب ربح له ، فلا يزال في نمو وتعالٍ . وهذا يتفاوت كثيراً عن آداب الأمم الأخرى ، فهو كائن حي مستكمل وسائل تلك الحياة . وكل عهد له مخلفاته تعين ثقافته ، وتقرر وضعه التاريخي ، فالمزايا أو الخصائص لاتخفى.

ويفترق أدبنا عن آداب الأقوام الأخرى في أنه لم يتطور تطوراً يخرجه عن مكانته بحيث يحل الجديد محل القديم ، بل هو ماضٍ نحو الغاية المرغوب فيها ، فلم يحدث ما يدعو لتغيير أو تبديل في ماهيته . وللقرآن الكريم أعظم الأثر وأجل المكانة في هذا الاحتفاظ والتثبيت للادب . لا الى الجمود بل الى التجديد دون نسيان الماضي ، فسار على نهج ما تقدمه من أدب ، وتنوع في عمله ، وزادت صفحات جديدة فيه .

هذه هي (الثروة الأدبية) المعول عليها ، وهي أصل اللغة ، وأصل آدابها ، ولم تخرج عن العصور السابقة بل جاءت مكملة لها ، فكما ان تلك ومخلفاتها غذاء أدبي للعهود الاسلامية الى آخر العهد العباسي ، فانهذه مما أنتجه هذا العهد ، يضاف الى ذلك ويضم إليه ، ومن ثم تتناول مباحثنا المنثور والمنظوم ، ولكن هذه تشمل مطالب عديدة ، من أهمها (المصادر) وقيمتها في الأدب وتاريخه والنقد ومكانته ، وهكذا مادة العصر ومخلداته الأخرى ، ووجوه النظر فيها ... كل هذه صفحات مهمة جداً ، بل هي مدار الكلام في (الأدب لهذه العهود) ولكل من المنثور والمنظوم خواصه

وعلاقته بالأدب العربي الســابق أو بالتعبير الاولى انها استمرار للحالة الأدبية الى هذا الحين .

والأدب لا يقتصر على موضوع بعينه إلا أن التعبير عن المرام قد يبلغ من الجدة والنشاط ما يلفت الأنظار اليه ويؤدي خدمة أدبية مهما كان نوعها ، ولا حدود للأدب في منثوره ومنظومه ، مظاهره كثيرة وصفحاته مختلفة ، يتجلى في المقامات ، وفي القصص كما في الشعر وضروبه ، والمراسلات وأنواعها وهكذا ... والتنوع في الأسلوب غير محدود ، ولا مقصور على ناحية بعينهــا بل إن التقليد إذا مال إليها ، فان النبوغ يحدث تجدداً كبيراً جداً فيها .

إننا نشعر بلذة في بعض الحكايات الأدبية ، أو الانهماك في وصف الجمال أو الجلال أو مراعاة الهزل من طريق هذه الأمور مما لا يحصى ولا يعد ، بل هناك ضروب متنوعة وحالات بديعة غير محصورة تدعو للالتفات ، توجه الآمال إليها ، وتختار الحالة في أبسط أسلوب ، وأجل بيان بل قد تنهمك في الالتفات ، والوصول الى نتيجة واستجلاب الانصات للقول .

١ - المنثور

كلامنا في النثر الأدبي مقدم على النظم من جراء أنه خالٍ من كثير من التكلفات أو القيود في الشعر ومستجمع لغالب الصفات الأدبية ولا يخلو من خصائص صناعية أو طبيعية يتفاوت بها عن غيره ، سار الأدباء في جاهليتهم وفي أول الاسلام وما بعده الى شطر من الدولة العباسية على البساطة في بيانهم ، وفي القــدرة الأدبية في مطالبهم ولم يجدوا مبرراً لإظهار الصنعه الأدبية أو مراعاة الزينة في البلاغ وإذا جاءت الصنعة عفواً كانت مقبولة جداً والملحوظ أن أدب السجع ، أو (أدب الزينــة أو التزويق) كان

مقبولاً في العصور التالية للعصر العباسي الأول وزاد في العصر العباسي الأخير وليس من الصواب توجيه اللائمة على الأديب إذا كان قد جارى الزمن ولاءمه في رغبته إلا اننا ننظر الى ما إذا كان بلغ شأواً من البيان الراقي في ذلك الأسلوب واستكمل الصنعة أو لم يبلغها بأن نراه مهلهل العبارة رديء الأسلوب أو أن الصنعة أفسدته وأظهرته بشكله الركيك المدخول ... والهدف الأسمى في الأدب أن يلائم الزمن ليكون مرضياً . ومقاييس الكلام تدعو الى أن تجري على قواعد اللغة ، وعلى اسلوب البيان في مراعاة مقتضى الحال ، والفصل من الوصل ، والايجاز والاطناب ، والتنوع في مجاز القول ... وهكذا الوضوح ، والطبيعية ، والبساطة أو السهل الممتنع ... وهذه لا ينكرها من زاول الابداع ، وحاول أن يكتسي قوله حلة قشيبة ، فان الجرس أو النبرة في الأسلوب والنغمة الموسيقية في الأدب هي من أكبر البواعث لجذب السامع واستهوائه لجهته .

اقترن الأدب العربي بالحضارة فلم يهمل الزينة كما ان أمر الزينة لم يكن يغفل أمر المعنى وهكذا السلس أو السهل الذي لم يتطلب فيه التزويقات اللفظية لا تكسبه قوة المعنى رواجاً وترجيحاً . إن رغبة العصور لا تجارى . ولا يسع المؤرخ أن يترك آراء من يراعي السجع أو التزويق ... ومع هذا لم تكن كلها على هذه الوتيرة وإنما القدرة الأدبية تظهر السجع المقبول والمحسنات كذلك . والتكلف مدخول ومثل هذه النواحي لا يكفي فيها التحسين والتقبيح ، وإنما يجب أن يدون وضع العصر ، والحالات التي يكون عليها ، أو يؤدي الى ما يؤدي إليه ... وأثر ذلك في المخلدات الأدبية والعلمية ... والقضية ذوقية ، ولم يكن الاختيار علمياً معولاً عليه فمن أراد البيان الأدبي ركن إليه ، ومن أراد السهل الممتنع وهو أدبي أيضاً مال اليه وهكذا مضت العهود في الرغبة في الاثنين وإن ترجيح بعض النفسيات له غير مزرية به وإنما

المزري خروج الأديب على قواعد البلاغة . وقد قيل (عري فادح خير من زي فاضح) يوضح هذا :

١ — ان الترسل اكتسب مكانة عظيمة ، وفاق في التحرر ، تؤيده النصوص الكثيرة.

٢ — ان الصناعات الأدبية لها قيمتها ايضاً لمن كانت له الرغبة فيها وتمكن من ناصيتها ، ولا تعوزنا الأمثلة وفي هذه ابداء القدرة والمهارة والزينة معاً .

وليس في واحد منهما العناية باللفظ وحده أو المعنى وحده ، بل الركون الى جهة لاتعني لزوم اهمال الأخرى أو انعدامها أو استقباحها والانصراف الى المزينات اللفظية ليس معناه اهمال غيرها ، أو ترك وجهة اختلاف الآراء وانما نرى الأفاضل قد ابدعوا في المعنى وفي اللفظ معاً وتظهر القدرة في اقصى حدودها في المحسنات اللفظية وليس معنى ذلك ان الأدب اهمل المرسل منه ... وليس في هذا ما يدل على فساد في الذوق ، أو اختلال في المعنى والمرسل رجوع بالأدب الى البساطة . والغريب أن هذا الرجوع لم يكن في عهد البساطة ، وانما هو في عهد بلغ به الذوق الأدبي اقصى حدوده ، أو التبليغ عن الحضارة ومحسناتها بأبسط الألفاظ دون ان يزاد في هذا التبليغ محسنات ، وليس معنى هذا إلا ترجيح اسلوب على آخر لا انه مقبول أو غير مقبول . واشتباك الأفكار والتواؤها ، يتجلى في التعبير ، فلو راعينا المحسنات لم يظهر مدلول هذا الاشتباك ... وجلّ ما نراه ان الأسلوب تابع لنفسية الأشخاص وعنايتهم بالترويق والبساطة في حالة وقوع الأمرين والتوغل فيهما . وكل ما نفسر وضعنا به ان اللغة اخذت من بساطتها قوة التعبير ، ومن زينتها ارقى الحدود في المحسنات ، وبهذا سهلت التعبير الى غاية ما يمكن من السهل الممتنع ، أو زينته في اقصى ما يتصور فاظهرت قدرتها وبلغت بها اجلّ ما بلغت . فلم يستعص فيها بيان في سلاسة اسلوب ، ولا في تعقيده وفي جماله وبهائه أو جلاله وكماله ...

ان المنثور في تقريبه من المنظوم اكتسب اسلوباً أو سبكاً خاصاً ، والشعر بلغ الذروة ويعد من اعظم المزينات والشعر المنثور هو حالة وسط ، وهذا الأمر يدعو للالتفات من وجوهه ، فلا يكفي أن نقول حكم النثر كذا وكذا دون ان نبين وجوه الأدب ومزاياه في احواله كلها .

ولعل النقمة على الأسلوب السهل ، أو الأسلوب المزين ناجمة من التغالي في البغض والحب ومن بركة الأسلوب المتأخر في النثر المعتاد ، وفي المسجع .. والأمر يلتمس في (الانحلال الأدبي) بأنواعه ، لا في سجعه وحده ، ولا في سهله وحده ، والمهم اننا لم تنشأ عندنا فكرة (تبليغ الرأي) بصراحة لنتمكن من القدرة على البيان حسب الرغبة ولا نزال محافظين على المعنى ، أو أن نراعي الأسلوب قبل الاتصال بالفكرة ، وهذا هو الانحطاط ، والانحلال الأدبي ، فان وجدت نقصاً في العبارة عدلت أو رأيت اعوجاجاً قومت أو شعرت بخطأ اصلحت ، وهكذا .

وهنا اقول : ان السهل الممتنع لا كلفة فيه إلا أنه لا يستطيع ان يتمكن من ناصيته كل أحد . والأمم اليوم سائرة على نهجه ، وراغبة فيه وما ذلك إلا للتقريب من لسان التكلم والتبسط في البلاغ وان الآخر يحتاج الى كلفة وهو خاص بطبقة . ولا يزال كتّاب كل امة يراعون سمو الأسلوب تارة والبساطة لها مكانتها والايجاز له موقعه والاطناب له محله واشتراك العموم في تلقي المباحث مبناه (كلموا الناس على قدر عقولهم وفهمهم) أو قولهم (لكل مقام مقال) .

هذا ما رأيناه من زمن الجاهلية الى آخر العهود العباسية في الخطب والمراسلات والتوقيعات الى آخر ما هنالك .

وقد وصفهم الشاعر العربي بقوله :

يرمون بالخطب الطوال وتارة   وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وهذا غير مقصور على الخطب وانما يتناول الرسائل وغيرها مما يدخل ضمن البيان ومراعاة مقتضى الحال بأن يكون الكلام موجزاً مثلا ولكنه غير مختل المعنى أو مطنباً خالياً عن التطويل .

ومبدأ التنطع في العهود العباسية زمن التغلب كما يشاهد في نثر الصاحب بن عباد وأبي بكر الخوارزمي ومن تلاهم وجاء الهمذاني والحريري في المقامات بما يصلح ان يكون امثلة . وزاد التوغل في السجع في عهد القاضي الفاضل والعماد الكاتب الاصبهاني وابن دحية الكلبي ... وأما المرسل فلا يحصى كثرة كما جاء في كتب الجاحظ وغيره .

وكلامنا في عهد المغول والتركمان الذي زادت فيه مراعاة السجع والتزويقات بكثرة وربما غطت المعنى فلا تكاد تعرفه .

ويصح أن نذكر من الامثلة (سيرة صلاح الدين) لابن شداد و (درة الأسلاك في دولة الأتراك لابن حبيب الحلبي) و (عجائب المقدور في أخبار تيمور) لابن عربشاه ومؤلفات كثيرة راعت السجع . واما النثر المرسل فجاءت فيه مؤلفات كثيرة منها (تاريخ شمس الدين محمد ابن الجزري) و (تاريخ البرزالي) و (تاريخ ابن كثير) وكتب تاريخية وغيرها لا تحصى .

هذا وعلماء البلاغة لم يفرقوا بين المنثور والمنظوم في التعبير عما يخامر الفكر بل جعلوا لزوم مراعاة مقتضى الحال من بواعث البلاغة وما تركن اليه في التعبير عن المراد .

والآن يدرك المنثور عن طريق (الصنعة الأدبية) . ولكنه لا يختلف عن الأدب الطبيعي ، بل هو تقريب منه ، وعمل لهذا التقريب ، وممارسة عليه . وتمرين له ، وللتعود عليه موقعه .

وفي حالتنا هذه علمنا ضروب النثر ، ومختلف أساليبه ، ونظرنا الى مخلفاته وكلها لا تخرج عن مجاراة (الأدب العربي) السابق له . لا يباينه بوجه . وانما هو جار على

احتذائه ومضارعته ، والفروق تعرف بسهولة ، والتقديم أقرب للطبيعية ، والحديث يصدف عنه قليلا أو كثيراً ، وهو صناعي ، والذي يؤثر عليه ويزري به اكثر اذا زاد تصنعه ، وخرج عن مألوفه .

والأدب الفني للمنثور في استطاعته أن يمثل ضروب البلاغة والبيان والبديع بأوضح الأشكال إلا انذلك تابع للقدرة الأدبية على أن لاتختل الموازنة فتتولد الركاكة ويظهر الاضطراب أو الاغلاق . ومن المهم ذكره أن أدبنا في هذا العهد تابع للاتجاه الأدبي للعصور القديمة ويماثله أو يقل قيمـــة عنه بالنظر للمواهب ودرجة القدرة . وآثارنا الأدبية في النثر احتذاء وتقليد للأدب العربي النقي الصافي سواء أكنا نلتمس أمثلته من الكتاب العزيز أو من أقوال الفصحاء البلغاء .

جمعت هذه الأساليب الراقية وأدخلت في الصناعات الأدبية بالوجه المبين في كتب البلاغة إلا أن بعضها توغل أكثر فأفسد صفوة الأساليب القديمة . فاذا كان العربي ينطق بطبيعته في أرقى أسلوب فالمتأدب المعاصر ينطق تقليداً أو بصورة متوغلة في مراعاة ذلك الاسلوب وتقليده . فيظهر ما عنده ويضمه الى الجهود السابقة .

وموضوعنا هذه الضميمة أو اللاحقة ، واذا كنا قصرنا في الاستقصاء . فان عمر البشرية طويل ، ولا شك في انهذه تتكامل ، ويزيد المتأخر ما عنده حتى يبلغ التكامل مستقره . ويتجلى المنثور في المجاميع الأدبية ، والرسائل والمراسلات والوقفيات وما مـاثل ، والامثال والخطب ، والمؤلفات التـــاريخية ، والمقامات والقصص ، والمخابرات السياسية والمعاهدات. وهذه موضوع التاريخ السياسي. ومن الضروري أن نذكر الأدباء في النثر على حدة و نفصلهم عن الشعراء وان كان الكل موضوع الأدب .

التمسنا الأدباء وحاولنا تثبيتهم بقدر الامكان ولم ندخر وسعاً ، ولكن ذلك جهد المقل ، ولا يترك الميسور بالمعسور والامل أن ينال التتبع حقه ويكتسب محله ، وأن

تتعاقب الهمم وتتعاون لاظهار الخفايا .

١ ـ المنثور في عهد المغول

من سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م الى سنة ٧٣٨ هـ — ١٣٣٧ م

الأدب العربي مضى من عهد موغل في القـدم وامتد الى ما بعده الى هذا العهـد وفيه من الآثار الأدبية الجليلة المعدودة في المنثور بين كتب الأدب بمعناها الصحيح الا أن الكثير منها عدت عليها العوادي . وأشهر هؤلاء الأدباء :

الموفق ابن الفوطي وتقي الدين الدقوقي وسراج الدين الدجيلي والامام شعلة وابن نجا الاربلي وجمال الدين البغدادي وابن الصبـاغ وابن البرزالي وأمين الدين الاربلي وغرس الدين الاربلي وهؤلاء مرت تراجمهم ولم يعرف لهم أثر أدبي ومن المشاهير الآخرين :

١ - الموفق بن ابي الحديد

هو القاضي أبو المعالي القاسـم بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني . المتوفى في جمادى الآخرة سنة ٦٥٦ هـ—١٢٥٨م . كان كاتباً منشئاً بليغاً وأديباً شاعراً مشاركاً في أكثر العلوم (١) . ولم تذكر له مؤلفات تعيّن ماهية أدبه .

٢ـ عز الدين بن أبي الحديد

مرت ترجمته مع علماء اللغة . ويتجلى نثره من شرحه لكتاب نهج البلاغة فهو

(١) الحوادث الجامعة ص ٣٢٦ والشذرات جـ ٥ ص ٢٨٠ و ٢٨١ .

من الكتب الجليلة في هذا الموضوع وصفحة كاشفة عن أدبه . وكتابه الفلك الدائر عظيم الفائدة . وله أيضاً العبقري الحسان في التاريخ والأدب . وأودع في كتابه غريب الوضع شيئاً من إنشائه وترسلاته ومنظوماته .

٣ - مجد الدين النشابي الاربلي

هو أبو الفضل أسعد بن إبراهيم بن الحسن الكاتب الشاعر . قدم بغداد وكان من كتّاب اربل . وحصل له الجاه الرفيع بها ، ورتب مشرفاً بنهر ملك وله رسائل فصيحة ، وأشعار مليحة . توفي سنة ٦٥٧ هـ [١] — ١٢٥٩ م .

٤ - عز الدين ابن العلقمي

هو أبو الفضل محمد ابن العلقمي . ولي الوزارة بعد والده مؤيد الدين . كان قد أخذ اللغة عن رضي الدين حسن الصغاني والنحو عن التقي حسن ابن الباقلاني الحلي . وكتب (التقاليد) عن الخليفة المستعصم بالله أيام والده . توفي في ذي الحجة سنة ٦٥٧ هـ — ١٢٥٩ م وكان عمره اربعين سنة [٢] .

٥ - ابن زيلاق الموصلي

هو ابو العز محيي الدين محمد بن يوسف بن سلامة الهاشمي الموصلي .

---

(١) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي . طبعة الهند بتحقيق الأستاذ محمد عبد القدوس القاسمي ص ١٠٢ .

(٢) الوافي بالوفيات جـ ١ ص ٢٨٥ والحوادث الجامعة ص ٣٤١ .

جاء في مسالك الأبصار :

« الشريف قـدراً ، الشريد شعراً ، الشهيد الذي قتل صبراً .. ذكره ابن الفخر عيسى الاربلي في تذكرته (التذكرة الفخرية) وقال : فارس مبارز في حلبات الأدب ، وعالم بسر لغة العرب ... شعره احسن من الروض جاده الغمام ، وازهى من اللؤلؤ الرطب زانه النظام » وهو ممن عاشره وفصل عنه .

جاء في درة الاسلاك في دولة الاتراك :

« كاتب أصيل ، وواصل نبيل ، وشاعر مجيد ، وبارع مفيد ، بيته رفيع العماد ، وسيف قلمه طويل النجاد ، ومعانيه حسنة لطيفة ، وألفاظه قائمة من البلاغة بأكمل وظيفة ... » وله رسائل . توفي سنة ٦٦٠ هـ ـ ١٢٦١ م في الموصل عند دخول التتار عن ٥٧ سنة (١) .

٦ - ابن عدلان

هو الامام العلامة ابو الحسن عفيف الدين علي بن عدلان الربعي الموصلي . ولد سنة ٥٨٣ هـ ـ ١١٨٧ م وتوفي في ٩ شوال سنة ٦٦٦ هـ ـ ١٢٦٨ م . كان علامة تصدر بجامع الصالح وكان من اذكياء بني آدم وأحد الأئمة المشهورين بمعرفة الأدب والنحو . وكان ناثراً بليغاً وشاعراً مجيداً (٢) .

---

(١) مسالك الابصار مخطوطة خزانة ايا صوفيا . ودرة الاسلاك : وجاء فيها انه يوسف بن يوسف والظاهر أنه اخوه . وتاريخ ابن كثير ج ١٣ ص ٢٣٦ والحوادث الجامعة ص ٣٤٨ والشذرات ج ٥ ص ٣٠٤ .

(٢) فوات الوفيات ج ٢ ص ١٢١ ـ ١٢٤ طبع سنة ١٩٥١ بتحقيق الاستاذ محمد محي الدين عبد الحميد وعقد الجمان ج ١٩ وتاريخ الموصل للاستاذ المطران سليمان الصائغ ج ٢ ص ١٢٠ والنجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٢٦ .

٧ - ابن جميل الجبي

هو صفي الدين عبد الله بن جميل الجبِّي . كان اديباً فاضلا ظريفاً خليعاً حسن الاخلاق طيب المحاضرة وكان من شعراء الديوان زمن الخليفة المستعصم بالله . وله اشعار حسنة ، توفي سنة ٦٦٩ هـ [١] - ١٢٧٠ م .

٨ - مجد الدين البغدادي

هو أبو الفضل محمد بن يحيي بن صدقة البغدادي الكاتب . كان من أكابر الكتّاب وأفاضلهم ، اشتغل في صباه بالعلوم الأدبية على رضي الدين حسن بن محمد الصغاني وله رسائل وأشعار وهو من بيت الوزارة والتقدم والرئاسة . روى عنه مجد الدين الفضل بن يحيي الطيبي الكاتب وأنشد له :

إني لأقنع باليسير تعفّفاً ... منّي وأزهد في الكثير ترّفعا

وكانت وفاته سنة ٦٧١ هـ — ١٢٧٢ م ومولده سنة ٦٠٩ هـ [٢] — ١٢١٢ م .

٩ - ابن الساعي

مرت ترجمته مع علماء اللغة. ومن مؤلفاته شروح المقامات للحريري وشرح نهج

---

(١) الحوادث الجامعة ص ٣٦٨ .

(٢) تلخيص مجمع الآداب طبعة الهند سنة ١٩٣٠ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ وورد فيه محمد بن الحسن الصغاني غلطاً .

البلاغة مما يدل على علوّ كعبه في الأدب وقد مضى الكلام عليها ومن المهم أن نذكر كتابه :

أخبار الأدباء : وهذا يفيد العصور العباسية أكثر لأن أيام المغول الى آخر عهده قصيرة جداً ، فلا يمثلها ، جاء في كشف الظنون ، أنه يبحث في الأدباء أرباب النثر على ما يظهر من جراء أن كتابه (لطائف المعاني في ذكر شعراء زماني) خاص بالنظم ، فجاء مكملاً لسلسلة الأدباء وآثارهم ...

وذكر الأستاذ كوركيس عواد أن من هذا الكتاب نسخة فريدة كاملة في خمسة مجلدات في خزانة الحاج قدور في حلب مؤرخة سنة ٨٨٥ — ٨٨٦ هـ نقلاً عن فهرس الأب القس بولس سباط المطبوع في القاهرة (سنة ١٩٤٠ م رقم ٢٧٧٥ ص ٣٧) (١). ولعل في هذا الفات نظر الى الاهتمام بشأنه والحصول على نسخة منه مصورة وطبعها ليعم نفعها .

١٠ - ابن الحداد الموصلي

هو الشيخ محمد بن منصور الحداد الواعظ الموصلي : وله : البدور التامات في بديع المقامات في ثلاثين مقامة . فرغ منها في رجب سنة ٦٦٣ هـ (٢) .

١١ - أبو محمد التكريتي

هو عبد السلام ابن أبي زكريا تاج الدين يحيى بن القاسم بن المفرج التكريتي .

---

(١) مجلة سومر ج ١ ص ١٠١ .

(٢) كشف الظنون .

تفقه على والده ، وحفظ القرآن . وقرأ الأدب ، وبرع فيه . وله النظم والنثر والخطب والمكاتبات والمصنفات الأدبية . ولد سنة ٥٧٠ هـ — ١١٧٤ م وتوفي سنة ٦٧٥ هـ ـ ١٢٧٦ م [١] .

١٢ - جلال الدين العكبري

هو أبو محمد عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد البغدادي العكبري المحدث الفقيه المفسر الأصولي . ولد سنة ٦١٩ هـ — ١٢٢٢ م وتوفي سنة ٦٨١ هـ — ١٢٨٢ م . له النظم والنثر . والتصانيف العديدة منها : مشكاة البيان في تفسير القرآن في ثمانية مجلدات ومسائل الخلاف ودرّس بالمستنصرية [٢] .

١٣ ـ ابن خلكان

هو القاضي شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان . ولد باربل في ١١ ربيع الآخر سنة ٦٠٨ هـ —١٢١١م وتوفي في رجب سنة ٦٨١هـ —١٢٨٢م . ومن أجل ما يعين نثره كتابه (وفيات الأعيان) بل هو صفحة كاشفة عن أدبه من وجوه . بل يعد خير أثر أدبي ومجموعة نفيسة في النظم والنثر جمعت أكابر العلماء ، وتدل على حسن اختيار بالغ حداً كبيراً . والكتاب نال عناية من علماء عديدين بما ذيلوا عليه واختصروه وقد كتبنا عنه ترجمة موسعة في كتابنا التعريف بالمؤرخين ومما قلت :

كتب علماء عديدون في تراجم العلماء ، ولكنه نال مكانة اكبر بما اختاره بحسن

---

(١) فوات الوفيات ج ١ ص ٧٢ ؛ وفيه جملة من شعره .

(٢) ذيل طبقات ابن رجب ، والحوادث الجامعة ص ٣٠٥ و ٣٤٦ و ٤٢٦ .

اسلوبه ، ومادة علمه ، ومشاهداته وتتبعاته .. بل هو الذي اعلن قبل كل أحد عن عظماء المسلمين لما بعد العصر الأول ، وأطنب في البيان عن حياتهم العلمية والادارية والتاريخية والأدبية .. فألفت الأنظار اليهم حينما نشر أثره هذا في الغرب قبل غيره من الآثار الأخرى ، فكانت قيمتـه التاريخيـة كبيرة جداً ، ولم يكن له مثيل . وكانت تحقيقاته مكينة ، وتتبعاته دقيقة ، حاول أن يظهر كاملاً من كل وجه فكان كما أراد .

أوضح صاحب كشف الظنون ان تاريخ تأليفه في القاهرة سنة ٦٤٥ ﻫ وانه أتمه في ٢٢ جمادى الآخرة سنة ٦٧٢ ﻫ . ومن هذا الكتاب نسخة بخط المؤلف في المتحف البريطاني في لندن اتخذها المستشرق (وستنفلد) أصلاً ، عول عليه في طبعه ، فأتم ذلك في خلال سني (١٨٤٢ : ١٨٧١ م) في (كوتنجن) .

وان المستشرق (دي سلان) جمع جملة نسخ خطية منه ، وشرع في طبعه وأصدر المجلد الأول الا أنه توفي فلم يتمكن من اكماله . الا انه أتم ترجمته الى الانكليزية وطبع في أربعة مجلدات في باريس .

والنسخ المطبوعة منه ذكرها صاحب معجم المطبوعات وغالبها معروف ومنتشر وطبع في بولاق سنة ١٢٧٥ ﻫ ، وفي طهران سنة ١٢٨٤ ﻫ على الحجر وفيها زيادات . وللكتاب طبعات أخرى ظهرت بعد ذلك أحدثها طبعة سنة ١٩٥١ بمصر بتحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد . كما ترجم الى التركية والفارسية .

ويهمنا الوقوف على تاريخ النسخة المخطوطة ، والنسخ الأخرى وما يحتمل ان المؤلف اضافه من الزيادات والتفصيلات أو التراجم الجديدة . منه نسخة خطية كاملة عندي ومجلد منه قديم ، وفي خزانة المتحف العراقي في بغداد نسخة ناقصة وأخرى من بين كتب الأستاذ الكرملي [1] . وفي خزانة الاستاذ كوركيس عواد مجلد قديم منه .

---

(١) التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ٩٥ — ١٠٢ والبداية والنهاية لابن كثير ج ١٤ ص ١٠٦ والدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٦٥ والشذرات ج ٦ ص ٦٠ و ٦١ .

١٤ - مجد الدين الواسطي

هو أبو طاهر علي بن محمد بن أحمد بن جعفر الواسطي ثم البغدادي الفقيه المدرس من بيت العلم والفضل والفقه والأدب ، تفقه على عمه رضي الدين ابراهيم بن أحمد بن جعفر وعلى جمال الدين بن خنفر ، وسافر الى البلاد الشامية والديار المصرية ولما قدم رتب مدرساً بالمدرسة الفخرية المعروفة بدار الذهب بعقد المصطنع ، وذكره ابن أنجب في طبقات الفقهاء ، وقال : كان حسن المعرفة بالعربية والأصول ، ونظم أرجوزة في النحو سهلة الألفاظ ، ولما قدمت من مراغة سنة تسع وسبعين اجتمعت به وكتبت عنه وكتب لي الاجازة ورتب مدرساً بالنظامية يوم الاثنين سادس المحرم سنة ٦٨١ هـ ثم عزل بأبي البيان ثم رتب مدرساً بالمدرسة البشرية . توفي في ذي القعدة سنة ٦٨٣ هـ - ١٢٨٤ م وكان مولده بواسط سنة ٦٢٧ هـ [(١)] — ١٢٢٩ م .

قاله : ابن الفوطي .

١٥ - تقي الدين المغربي

هو علي بن عبد العزيز بن علي المغربي الأصل البغدادي المنشأ . كان شاباً أديباً فاضلاً شاعراً وسيأتي البحث عنه مع الشعراء . توفي سنة ٦٨٤ هـ [(٢)] — ١٢٨٥ م .

---

(٢) تلخيص مجمع الآداب طبعة الهند ص ١٩٠ و ١٩١ .

(٢) فوات الوفيات ج ٢ ص ١١٢ — ١١٨ .

١٦ - ابن النفيس الاربلي

هو أبو العز يوسف بن النفيس الإربلي ويعرف بـ (شـيطان الشام) . أديب معروف ، توفي بالموصل سنة ٦٨٨ هـ [١] — ١٢٨٩ م .

١٧ - بهاء الدين الاربلي

هو أبو الحسن علي بن عيسى الاربلي [٢] كان كاتباً بارعاً له شعر وترسل . وكان رئيساً كتب لناظر إربل ابن الصلايا ، وفي سنة ٦٥٧ هـ قدم الى بغداد وخدم في ديوان الانشاء ايام علاء الدين صاحب الديوان ، ثم انه فتر سوقه في دولة اليهود ، وتراجع بعدهم ، ولم ينكب حتى مات سـنة ٦٩٢ هـ ـ ١٢٩٣ م ، كما في الحوادث الجامعة . وفي الشذرات وغيره توفي في السـنة التالية . وكان صاحب تجمل وحشمة ومكارم اخلاق وكان أبوه والياً باربل . والمترجم سيأتي البحث عنه مع الشعراء وكان قـد خلف تركة عظيمة محقها ابنه أبو الفتح ومات صعلوكاً باربل . ومن مصنفاته :

١ — كشف الغمة في معرفة الائمة : فرغ من تأليفه في ٢١ شهر رمضان سنة ٦٨٧ هـ . عندي مخطوطة قديمة منه . طبع سنة ١٢٩٤ هـ على الحجر .

٢ — المقامات الاربعة .

٣ — طيف الخيال . منه نسـخة في خزانة أيا صوفيا برقم ٤١٣٧ سماها (طيف

---

(١) تاريخ الموصل ج ٢ ص ١٢٨ . ومعجم البلدان لياقوت الحموي فى مادة اربل .

(٢) فوات الوفيات ج ٢ س ١٣٤ — ١٣٧ وتاريخ مفصل ايران ص ٥٠٥ والحوادث الجامعة ص ٣٤١ وتاريخ الموصل ج ٢ ص ١٢٦ وتفصيل ترجمته في دول الاعيان لابن أبي عذيبـة مخطوطتي . والشذرات ج ٥ ص ٣٨٣ .

الانشاء) ، وفي خزانة السلطان احمد الثالث نسخة كتبها ياقوت المستعصمي سنة ٦٧٤ هـ ببغداد . وفي خزانة الاوقاف العامة ببغداد نسخة ايضاً . وسيأتي بحثه عند الكلام على المقامات .

١٨ - شرف الدين علي بن اميرانه

كان كاتب الإنشاء ببغداد . وكان عالماً فاضلاً ويكتب خطاً حسناً . توفي سنة ٦٩٣ هـ [١] - ١٢٩٣ م .

١٩ - صفي الدين الأرموي

هو عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الأرموي كان كثير الفضائل ويعرف علماً كثيراً منه العربية ، ونظم الشعر ، وعلم الانشاء كان فيه أمة وعلم التاريخ ، وعلم الخلاف ولم يكن في زمانه من يكتب المنسوب مثله ، فاق الأوائل والأواخر ، به تقدّم عند الخليفة المستعصم بالله ، وكانت آدابه كثيرة وحرمته وافرة ، واخلاقه حسنة ومهارته في الموسيقى مشهورة . حكى ترجمة نفسه للعز الإربلي الطبيب نقلها ابن شاكر الكتبي عنه في فوات الوفيات . وفصلت ترجمته في كتاب الموسيقى العراقية مع وصف لكتابيه الادوار والرسالة الشرفية . توفي في ٢٠ صفر سنة ٦٩٣ هـ [٢] - ١٢٩٣ م

---

(١) الحوادث الجامعة ص ٤٨٠ .

(٢) فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٣ ومسالك الابصار مخطوطة خزانة ايا صوفيا وكتاب الفخري ص ٢٩٨ ودانشمندان آذربيجان ص ٢٣٦ والموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان . المطبوع سنة ١٩٥١ م ص ٢٢ - ٣٤ والمنهل الصافي .

عن نحو ثمانين عاماً .

٢٠ - ظهير الدين الكازروني

مرت ترجمته مع علماء اللغة . وله :

١ — روضة الأريب في احوال الأديب : جاء في الدرر الكامنة انها في سبعة عشر سفراً ومن المؤسف أن غاب عنا خبر الأثر . وهو مجموع ادبي يتناول ادباء هذه الحقبة الى ايامه . وان المؤرخ ابن الفوطي يعتمده في بعض النصوص .

٢ — مقامة : انشأها في قواعد بغداد في الدولة العباسية . منها نسخة في خزانة الفاتح في استنبول كتبت في القرن السابع الهجري منقولة من خط المصنف [١] . والمؤلف له علاقة بالدولة العباسية ويستفاد من صحة نقله لبصره في شؤونها . كما يفهم من كتابه مختصر تاريخ بغداد .

٢١ - ياقوت المستعصمي

هو جمال الدين ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي المستعصمي الكاتب . كان أديباً عالماً فاضلاً شاعراً ، يتجلى في كتابه (أسرار الحكماء) منه نسخة بخطه في خزانة كوپريلي باستنبول كتبت في ذي الحجة سنة ٦٨٩ هـ . وعندي أيضاً منه نسخة بخطه . بلغ من الخط غاية كما بلغها (ابن البوّاب) وزيادة . كان اشتراه الخليفة المستعصم بالله صغيراً وربي بدار الخلافة وأصبح يسمى بياقوت المستعصمي اعتنى بتعليمه الخط صفي الدين

(١) الدرر الكامنة ج ٣ س ١١٩ وفهرس المخطوطات المصورة ج ١ س ٥٣١ .

الأرموي ، ثم كتب على الشيخ الزكي ابن حبيب ، وكتب عليه ابناء الأكابر ببغداد، وحظي عند علاء الدين الجويني صاحب الديوان وكتب عليه أولاده وابن أخيه شرف الدين هارون .

جاء في مسالك الأبصار :

« كتب فسلب ، وشعر فجلب ، وغنى فقتل ... وكان في الكنف المستعصمي يرد طرف كل مبهوت ... أخذ الأدب والنحو عن نجم الدين ابن كبوش ، مجيد في الشعر والموسيقى والخط ، وله الأدب الكامل ، والنحو المتقن ... » اه .

وجاء في درة الأسلاك في حوادث سنة ٦٩٨ هـ — ١٢٩٨ م . وهي سنة وفاته : « كاتب تجمّل به العراق ، وأجّ خطه وراق ، وبرع في كتابة المنسوب ، واشتهر بتجويدها عَلَمه المنصوب ، وأبطل بعزائم قلمه سحر هاروت وماروت ، وتحلّت الرقاع من كنيته واسمه بالدر والياقوت ، كتب عليه خلق من أولاد الصدور والاكابر ، وشقت لفقده حبور الأقلام واسودت وجوه المحابر ... » وما جاء في مجلة معهد المخطوطات من انه كتب نهج البلاغة بخطه سنة ٧٠١ هـ فغير صحيح ولا يأتلف وتاريخ وفاته [1] .

٢٢ - مجد الدين الواسطي

هو أبو الفضائل محمد بن ركن الدين الحسن بن علي الواسطي الكاتب من بيت الكتابة والفضل والأدب . قدم بغداد بعد الواقعة وكتب في الاعمال الديوانية .

---

(١) تاريخ ابن كثير ج ١٤ ص ٦ ومنتخب المختار س ٢٣٣ والعبر للذهبي والشذرات ج ٥ ص ٤٤٣ والمنهل الصافي . ومسالك الابصار ودرة الاسلاك ومجلة معهد المخطوطات ج ٣ ص ٦ والتفصيل في كتابنا تاريخ الخط العربي في العراق (لايزال مخطوطاً) .

وكان عارفاً برسوم الكتابة والحساب والمساحة . توفي سنة ٦٩٩ هـ [١] ـ ١٢٩٩ م .

٢٣ ـ ابن دانيال الموصلي

هو الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف الحراني الموصلي الحكيم الكحال الفاضل الأديب . كان كثير النوادر والرواية وهو ابن حجاج عصره وابن سكرة مصره ، ولد بالموصل سنة ٦٤٧ هـ — ١٢٤٩ م وتوفي في ١٨ جمادى الآخرة سنة ٧١٠ هـ [٢] — ١٣١٠ م ويأتي البحث عنه مع الشعراء . وله :

خيال الظل : منه نسخة في الخزانة التيمورية في ١٢٠ صفحة ، وورد في كشف الظنون وفي المنهل الصافي والوافي بالوفيات والدرر الكامنة والنسخة الخزائنية المؤرخة سنة ٨٢٨ هـ في خزانة (حكيم اوغلي) باستنبول باسم (طيف الخيال) طبع بعضه في اوربا سنة ١٩١٠ م . وللاستاذ (بول كالي) بحث بعنوان ثلاث مسرحيات عربية في طيف الخيال وغيره . ترجمه الدكتور الأستاذ الجليل محمد تقي الدين الهلالي وألحق بها تعريف بهذه التمثيليات المقالات التي نشرها الدكتور فؤاد حسنين في مجلة الثقافة في الاعداد ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ . طبعت في مطبعة الاعتماد ببغداد سنة ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م . وقد نشر الاستاذ كوركيس عواد ، مقالاً في العدد ٢١٦ من الثقافة ردّ به على هذه المقالات .

وكان الاستاذ الجليل محمد أحمد المحامي بالبصرة قد علق على هذه الرسالة بحثاً في

---

(١) تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي طبعة الهند ص ٢٢٢ .

(٢) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٣٤ — ٤٣٦ وفوات الوفيات ج ٢ ص ٢٨٣ — ٢٩٣ ، والسلوك ج ٢ قسم ١ ص ٩٥ وتاريخ الموصل ج ٢ ص ١٢١ وعقد الجمان وتاريخ آداب اللغة العربية ج٣ ص ١٢١ والمنهل الصافي وقد اطنب في ترجمته . والوافي بالوفيات ج ٢ ص ٥١ — ٥٧ والشذرات ج ٦ ص ٢٧ .

تحقيق الالفاظ الفـارسية الواردة في الـكتاب استند فيه الى مراجع فارسية عديدة فأوضح معناها [١] .

٢٤ - ابن الطقطقى

هو صفي الدين أبو عبـد الله محمد ابن النقيب تاج الدين علي الحسني المعروف بابن الطقطقى . المولود سنة ٦٦٠ هـ — ١٢٦١ م المتوفى سنة ٧١٢ هـ — ١٣١٢ م ، إلا أنه مال الى المغول ميلة واحدة وأبدى كل قدرته لتحقيق هذا الميل . ولو ان كتابه « الفخري » كان قد كتبه بحياد لبلغ به غاية المنتهى ، وإنما يؤخذ به لأدبه ومكانته من الثقافة دون أن يهمل .

والحق أنه بلغ من القدرة ما يذكرنا بالأدباء السابقين فصار يناضل عن وجهة نظره ، باسلوب أدبي تجلّى في تاريخه المسمى بالفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية . وهو مشبع بالأدب المرغوب فيه ، فلم يغطّ معانيه سجع جاف أو مرتبك ولم يستره اضطراب في التعبير . ويصلح أن يكون خير مثال للأدب الفني وكان قـد رجح ببلاغته دولتهم على الدول الاسلامية ولم يتحاش من صرف كلمات في هذه السبيل غطاها بقدرة بيانه وذلاقة لسانه . ومن المؤسف أن تستخدم أقلام لمصلحة الأجنبي وعدم التحاشي من قول السوء . فرغ من تأليفـة سنه ٧٠١ هـ وطبع مع ملحوظات بالألمانية سنة ١٨٦٠ م في غوطا وطبع في باريس سنة ١٨٩٥ م ثم طبع سنة ١٣١٧ هـ وسنة ١٩٢١ م [٢] .

---

(١) جريدة الجبل الصادرة ببغداد . السنة الأولى عدد ٢٣ المؤرخ ١٢ نيسان ١٩٤٨ وما بعده .

(٢) معجم المطبوعات ص ١٤٧ والتعريف بالمؤرخين ج ١ ص ١٣١ — ١٣٢ وفيه تفصيل .

٢٥ - الشيخ مجد الدين الاربلي

هو موسى بن أحمد المنذري . ولد سنة ٦٤٥ هـ —١٢٤٧ م . تفقه وتعانى الأدب والنظم . مات سنة ٧١٧ هـ — ١٣١٧ م .

٢٦ - الشهاب المقري

هو أحمد بن أبي بكر بن أحمد البغدادي نقيب الأشراف. صاحب الألحان والصوت الطيب ويعرف الموسيقى ، وله نظم ونثر ، وفضائل ، وطرف ومنادمة ووعظ .. ولد بدمشق سنة ٦٣٣ هـ — ١٢٣٥ م وتوفي في ٥ ذي القعدة سنة ٧١٨ هـ [١] — ١٣١٨ م .

٢٧ - المؤرخ ابن الفوطي

هو كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق أحمد بن محمد بن أحمد الشيباني المروزي الأصل البغدادي . ولد في ١٧ المحرم سنة ٦٤٢ هـ — ١٢٤٤ م بدار الخلافة ببغداد وتوفي في ٣٠ المحرم سنة ٧٢٣ هـ — ١٣٢٣ م . جاء في الشذرات أنه مؤرخ الآفاق العالم المتكلم . اوسعت ترجمته في كتابنا التعريف بالمؤرخين ومما جاء فيه :

تعرض كثير من المؤرخين لذكره بالنقل منه ، أو بايراد ترجمته ، مع الثناء عليه واتفقوا على قدرته العلمية والتاريخية . وأن الأستاذ المؤرخ الذهبي طلب منه أن يجيزه

---

(١) الشذرات ج ٦ ص ٤٧ وتاريخ ابن كثير ج ١٤ ص ٩٢ .

في التاريخ فأجازه ونقل منه في تاريخه الشيء الكثير .

وقال ابن كثير :

« الامام المؤرخ ... أسر في واقعة التتار ، ثم تخلص من الأسر ، فكان مشارفاً على الكتب بالمستنصرية .. وله مصنفات كثيرة ، وشعر حسن » . اهـ .

وجاء في عقد الجمان .

« الشيخ الامام الحافظ المحدث المؤرخ العلامة الأخباري الأديب صاحب التصانيف .. وله شعر كثير بالعربي والعجمي . اسر في واقعة بغداد ، وسار الى النصير الطوسي واشتغل عليه بعلوم الأوائل وبرع في الأدب والنظم والنثر ، ومهر في التاريخ وكان قلمه سريعاً مع خط بديع .. لهج بالتاريخ ، واطلع على كتب نفيسة ، ثم تحول الى بغداد ، وصار خازن كتب المستنصرية ، واكب على التصنيف ، رحمه الله . »[1]

ويهمنا البحث في تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب خاصة لما له من الأهمية الأدبية وهو من آثار المترجم قطعاً ، وجاء فيه أن الموفق ابن الفوطي كان من الأدباء الأعيان والفضلاء والبلغاء أرباب البيان الفصحاء ... قرأ المثل السائر على مصنفه ضياء الدين ابن الأثير .. وله رسائل مدونة وأشعار مستحسنة وهو الذي اشغلني في الأدب وربّاني وكان خال والدي وحفظني المقامات الحريرية[2] ..

والمجلد الرابع منه نسخة في الخزانة الظاهرية في دمشق ومصورها في خزانة المتحف العراقي في بغداد إلا أن هذه النسخة مشوشة الترتيب مبعثرة الأوراق فلا يوثق بها بسهولة . وهو من الكتب الجليلة يعرّف برجال العراق وعلمائه وبعض حوادثه والأثر

---

(١) البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٠٦ وعقد الجمان جـ ٢٢ ص ٤٢٢ مخطوط .

(٢) تلخيص مجمع الآداب طبعة الهند ص ٨٦٣ و ٨٦٤ .

عظيم الفائدة ، كبير العائدة ، ويعتمد وثائق تاريخية كثيرة معاصرة ومن جملتها تاريخ ابن الساعي وتاريخ الكازروني وتاريخ المنشىء النسوي ، وتواريخ ابي شامة وكتب لا تحصى مما يدل على اطلاع واسع وتتبع وافر .

أتم التلخيص في أواخر شعبان سنة ٧٢٢ هـ ، ولا شك في انه لم يترك أثراً دون مطالعة ، وتعريف بمؤلفه ومن عرّف بهم ، فهو يحتاج في تدوينه الى خزانة كتب بل الى خزائن كبيرة ويحتاج في ترتيبه الى همة قعساء .. وفيه حكاية اتصاله بعلماء وأدباء ، ورجال سياسة وفلسفة ، وكلام وفقه وسائر الثقافات كما تناول بالبحث جملة من تراجم النصارى واليهود وعرّف برجال المغول كثيراً .. ولو كان موجوداً كاملاً لأغنى عن كتب عديدة ، فهو دائرة معارف تاريخية نافعة ، ولم يقتصر على العراق بل تناول الأقطار الاسلامية الأخرى . واعتبر الأدب وحدة كاملة غير منفكة الى أيامه الأخيرة ونقصها يعوض عنه بذيل مرآة الزمان وبحوادث المائة السابعة وغيرهما ، وهذه البقية الباقية من هذا الكتاب تحفة عظيمة خلدها الزمن تدل على قدرة مؤلفها وعلمه وكماله . والملحوظ ان المؤلف أشار في مواطن عديدة الى كتابه (الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة) .

عثر في الهند على مجلد من الأصل لا التلخيص ويبدأ بحرف الكاف والألف من (كتاب مجمع الآداب في معجم الألقاب) طبع مفرقاً في مجلة Oriental College Magazine ثم نشر مستقلاً بعناية الأستاذ محمد عبد القدوس القاسمي [1] .

---

(١) التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ١٥٨ — ١٦٣ .

٢ - المنثور في عهد الجلايرية

من سنة ٧٣٨ هـ — ١٣٣٧ م الى سنة ٨١٤ هـ — ١٤١١ م

لا نرى في هذا العهد حدوداً فاصلة تميزه عما سبقه بل يقال فيه ما قيل هناك ، ولم يؤمل استمرار الأدب ، وتوالي الأدباء مع اضطراب الحالة وظهور الغوائل ولكن لا نستطيع أن نعدّه صفحة مفقودة .. فالدولة الجلايرية لم تؤثر في تبدل سلطنتها ، واتخاذ بغداد عاصمة لها لتنشيط الأدب العربي الا أنها رعت المدارس والأدب ، واللغة العربية أصل الآداب والعلوم ، ولم تدوّن العلوم بكفاية في اللغة الفارسية التي اتخذت لغة القوم الرسمية ، ولم ينقطع أدباء الفرس عن التزود من الأدب العربي . وكذا الترك الذين تأثروا باللغة الفارسية . فالكل مفتقر الى العربية ..

وهذا لم يؤثر على العرب كثيراً في نموّ أدبهم ولا على السياسة وتوحيد الأدب لها أو خدمته ، وبذله في سبيل مطالبها .. ولا خير في أمة يستفاد من أدبها وعلومها وهي مهملة الشأن ، محرومة من كلّ ما يتصل بتقوية هذه الثقافة .

لا يريد العرب أن يكونوا أئمة مساجد ، وخطباء جمع ، أومعلمي صبيان أومدرسين وما ماثل وانما يريدون أن تتعالى لغتهم بتعالي شأنهم وتعاون جماعاتهم في سبيل بذل الجهود للعلم والأدب .. وهنا نحاول بيان ما قام به العراق لنعرف درجة خذلان الأدب ، وضعفه ولكن الأمة كانت كلما انتبهت استقت من معين آبائها ومخلدات أجدادها ، فنبغ فيها من نبغ ، وظهر من ظهر .

كان المتسلط قد أشغل الأمة بنفسها ، فعادت لا تلتفت الى العلوم والآداب ، أو ألهيت عما يفيد .. إلا أنه كلما أخلد الشعب للراحة ، وسكن ريح الحوادث مال الى الأدب

وسائر العلوم . فهو مترقب الحالة ، والأمر الاجتماعي مرتبط بهذا الهدوء .

استفاد القطر من هذه الفترات التي يصح أن تسمى فترات غفلة ، فعاد تارة الى ميراث الأجداد الثقافي وتغذى به ، وطوراً أبدع ، وهكذا كان في ترقب الفرص وسكون الثائرة .. فهو في هذا النزوع يود أن تعود له حضارته وأن يسير على طريق ثقافته .. وإن طوارىء الأيام كانت ملحوظة لأسلافه فقاموا بالمؤسسات العلمية الخيرية ، ومضوا نحو الطريقة المقبولة ، فكانت هذه عوناً كبيراً ، ومساعداً عظيماً ..

اشتهر أدباء الفرس وشعراؤهم في العراق وذاع صيتهم مثل سلمان الساوجي وعبيد الزاكاني وخواجو الكرماني وحافظ الشيرازي وكثرت مؤلفاتهم وأهملت العربية وآدابها ، لم يعد بالامكان صد السيل الجارف .. وأن فتح المدارس لم يعوض الخلل ، ولكنه لم يقطع صلتنا بعلمائنا وأدبائنا وبآثارهم .

اطردت الحالات الأدبية على مجراها وانتعشت بالمدارس القديمة والجديدة ومضت مطردة الى ان اكتسح الأمير تيمور بغداد في شوال سنة ٧٩٥ هـ ـ ١٣٩٣ م . وأخذ من فيها من فنانين وأدباء وخطاطين وقراء وموسيقيين جعلهم مربين لابنه ميران شاه وبينهم من كان من ندماء السلطان أحمد الجلايري مثل علي أميري وعبد القادر غيبي كما أخذ مهندسين ومعمارين أرسلهم الى سمرقند لعمارتها . وأعقب ذلك حوادث تيمور الأخرى وحوادث السلطان أحمد وقراقوينلو الى حين انقراض الجلايرية واستيلاء التركمان على بغداد في المحرم سنة ٨١٤ هـ ـ ١٣٣٨ م [1] فهلكت وثائق كثيرة . نخفيت عنا أخبار أدبائنا ولا يزال بعضهم لانعرف عنه أكثر من اسمه . كما أن عراقيين كثيرين ذهبوا الى مصر وغيرها من الاقطار .

ومن أدبائنا :

---

(١) أوضحنا ذلك في تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ في حوادث سنة ٧٩٥ هـ وما يليها .

صفي الدين عبد الحق وابن الأكفاني وابن رضوان الموصلي ونصر الله البغدادي وابن الفصيح الكوفي وصفي الدين البغدادي ويحيي الكوفي وابن شيخ العوينة. وهؤلاء مرت تراجمهم ولم يظهر لهم أثر أدبي وإن كانوا قد نعتوا بالأدباء.

ومن الأدباء المعروفين :

١ ـ الخطيب القزويني

مرت ترجمته مع علماء البلاغة . ومن مؤلفاته الأدبية :

(الشذر المرجاني من شعر الأرّجاني) .

٢ ـ نجم الدين الربعي

هو عبد العزيز بن عبد القادر الربعي . ولد سنة ٦٦٢ هـ — ١٢٦٣ م ببغداد وسمع بها ، وذهب الى الشام ، وكانت له نباهة وعرف بالتصوف . توفي سنة ٧٤٨ هـ ـ ١٣٤٧ م . ومن مصنفاته :

١ — كتاب نتائج الشيب من مدح وعيب .

٢ — غاية المزيد في كمال المريد (١) .

٣ ـ ابو الخير الدهلي

هو الحافظ المفيد الرحال نجم الدين أبو الخير سعيد بن عبد الله

---

(١) منتخب المختار ص ١٠٨ وتاريخ العراق بن احتلالين ج ٢ ص ٥٦ والدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٧٦ .

الدهلي [1] الحنبلي من العلماء المعروفين في الحديث والعلوم الأخرى ، وله اطلاع واسع في التاريخ ومكانة مقبولة ، سمع من علماء أفاضل وأخذ عنه علماء كثيرون في بغداد والشام ، والقاهرة والاسكندرية وبلدان شتى فكان كامل المعرفة ، ونال مقاماً رفيعاً ، أخذ عنه شمس الدين الجزري وغيره حوادث بغداد وأودعوها آثارهم . فكانت نظراته مفيدة ، والمدونات عنه نافعة جداً ..

وإذا كان اشتهر بالحديث ، فلا شك في أنه يعد من عظماء مؤرخي العراق سواء بما نقل عنه ، أو بما كتبه من الآثار . وأثنى عليه العلماء بما يليق به . ولد سنة ٧١٢ هـ — ١٣١٢ م وتوفي في طاعون سنة ٧٤٩ هـ — ١٣٤٨ م . وله من المؤلفات :

١ — كتاب التاريخ : تناول فيه تراجم كثيرة في أعيان بغداد ودمشق ، فاوضح عمن كانت له مكانة . ذكره في الاعلان بالتوبيخ . وجاء في الشذرات : قال الذهبي له رحلة وعمل جيد وهمة في التاريخ .. وهو ذكي صحيح الذهن عارف بالرجال حافظ [2] .

وغالب المؤرخين ذكروا أثره هذا ، ونقلوا منه رأساً ، وهذا الأثر كان يعد ضائعاً كآثاره الأخرى إلا أنه علم وجوده ، جاء وصفه في مجلة المقتبس الدمشقية للمرحوم الأستاذ محمد كرد علي من كتب الشيخ طاهر الجزائرى . فلا يبعد أن تكون نسخته في الخزانة الظاهرية أو خزانة أحمد تيمور باشا . فلم تعدم .

وشاهدت نسخة لدى الأستاذ إبراهيم الدروبي المتوفى في ليلة الثلاثاء ٢ تشرين الثاني سنة ١٩٥٩ م . منقولة على ما حكى لي من خزانة آل النائب ببغداد ولكنني لم أتمكن من استقصائها .

---

(١) نسبة الى دهلي مدينة في الهند كان قد ولد فيها (منتخب المختار ص ٥٧) وجاءت نسبته في الشذرات (الذهلي) غلطاً . والدرر الكامنة ج ٢ ص ١٣٤ وذيل تذكرة الحفاظ لشمس الدين الحسيني ص ٦٥ .

(٢) الاعلان بالتوبيخ ص ١٥٣ والشذرات ج ٦ ص ١٦٣ .

٢ — تفتيت الأكباد في واقعة بغداد [١] . وهو كتاب تاريخي أدبي .

٣ — رحلة .

٤ ـ صفي الدين الحلي

مرت ترجمته مع علماء اللغة والبلاغة . وهو من مشاهير علمائنا وادبائنا . ومما يلفت النظر الى حالة الأدباء في العراق ما قاله في مقدمة ديوانه .

« ثم جرت بالعراق حروب ومحن وطالت خطوب وإحن ، أوجبت بُعدي عن عريني ، وهجر أهلي وقريني .. » اه

وهذا ما يبين الاوضاع والاضطرابات.وانشغال الناس بأنفسهم . توفي سنة ٧٥٠ هـ . ومن مؤلفاته :

١ — الرسالة التوأمية . كتبها سنة ٧٠٠ هـ بماردين .

٢ — الرسالة المهملة : كتبها الى الملك الناصر محمد قلاوون سنة ٧٢٣ هـ .

٣ — حل المنظوم والمنثور : رسائل ، منها نسخة في الخزانة العمومية باستنبول . كتبت سنة ٧٥٥ هـ وفي معهد المخطوطات العربية صورة منها [٢] .

٤ — رسالة في وصف الصيد بالبندق .

٥ — رسالة الدار عن محاورات الفار .

٦ — كتاب لوعة الشاكي ودمعة الباكي : مقامة . منها نسخة في خزانة برلين برقم ٨٥٥٢ .

٥ ـ ابن السباك

هو تاج الدين علي بن سنجر البغدادي المعروف بـ (ابن السباك) . مرت ترجمته

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي ص ٣٥٦ .

(٢) فهرس معهد المخطوطات العربية ج ١ ص ١٦٥ .

في علماء البلاغة مفصلاً وهو عالم وأديب كامل وشاعر وكان أقضى القضاة[1]. مدحه صفي الدين الحلي بقصيدة فريدة وهو بمصر وأثنى على حكمه ودقة نظره وهي :

تركتنا لواحظ الاتراك بين ملقىً شاكي السلاح وشاكِ
حركات بها سكون فتور تترك الأسد ما بها من حراك

ومنها :

قل لساجي العيون قد سلبت عيـ ـناك قلبي وأفرطت في انتهاكي
فابقِ لي خاطراً به اسبك النظـ ـم واثني على فتى السباك
حاكم مهّد القضاء بقلب ثاقب الفهم نافذ الادراك
فكرة تحت منتهى الأر ض وعزم في ذروة الافلاك
مذ دعته الأيام للدين تاجاً حسد الدين فيه هام السماك
رتبة جاوزت مقام ذوي العلـ ـم وفاقت مراتب النسّاك
ذو يراعٍ راع الحوادث لما اضحك الطرس سعيه وهو باك
بمعانٍ لو كنّ في سالف العصـ ـر لسكّت مسامع السكّاك
زاد قدري بحبه إذ رأى النا س التزامي بحبه وامتساكي
مذهب ما ذهبت عنه ودين ما تعرّضت فيه للاشراك
أيها الأروع الذي لفظه والـ ـفضل بين الأنام زاهٍ وزاك
إن تغب عن لحاظ عيني فللقلـ ـب لحاظ سريعة الادراك
لم تغب عن سوى عيوني فقلبي شاكر عن علاك والطرف شاك[2]

وفي هذا ما يعين منزلة المترجم ، والمادح عراقي عارف بفضله ، وبصير بعلمه .

---

(١) تفصيل ترجمته في تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٦٥ – ٦٧ وملحقه ص ١٩–٢١ .
(٢) ديوان صفي الدين الحلي ص ١٢١ .

٦ - جمال الدين البغدادي

هو أبو العباس أحمد بن علي بن محمد البابصري البغـدادي الحنبلي الفقيه الفرضي الأديب . ولد سنة ٧٠٧ هـ - ١٣٠٧ م تقريباً وتوفي بطاعون سنة ٧٥٠ هـ - ١٣٤٩ م . برع في الفرائض والحسـاب والعربية والعروض والأدب ونظم الشعر الحسن وكتب بخطه الحسن الكثير [١] .

٧ - نظام الدين بن الحكيم

ترجمه الصفدي في « أعيان العصر واعوان النصر » فقال :

« يحيي بن نور الدين عبد الرحمن ، الشيخ المحدث ، الكاتب ، المجود ، المحرر ، الموسيقار ، نظام الدين بن النور الحكيم الجعفري الطياري البغدادي . كان يكتب طبقه ، ويتقدم بحسن أوضـاعه كل من سبقه ، فاذا رأيت خطـه في المهارق ، انساك سحر الاحداق وزهر الحدائق .. قدم من العراق الى الشام وتوجه الى الديار المصرية ثم عاد لعراقه لأجل املاكه ، توفي سنة ٧٦٠ هـ - ١٣٥٩ م او سنة ٧٦١هـ - ١٣٦٠ م ورد خبر موته من بغداد .

وكان أولاً يكتب الانشاء عن حكام بغداد ، ولما عاد اليها استمر كذلك وكانت الكتب ترد عن حكام بغـداد الى ديوان الانشاء بخطه ، وكان والده النور حكيماً يطب ملوك المغل (المغول) . وكان نظام الدين يكتب المنسـوب ، ويصنع الكوفي والمعقلي من أحسن ما يكون وأجوده ، ووضع أشياء بخطه في بيت القاضي شهاب الدين

---

(١) الشذرات ج ٦ ص ص ١٦٦ و ١٦٧ .

يحيي ابن القيسراني ، وهي في غاية الاتقان ، وأراني درجاً قد كتب فيه منازل الحج من بغـــداد الى مكة ، وصوّر ذلك وشجّره في خرقة كتان ، وهو من أحسن الأوضاع ، في غاية التحرير والاتقان .

وفي « مسالك الابصار » سعة زائدة وأوردنا هذه النصوص كاملة في كتابنا الموسيقى العراقية (١) .

٨ - بدر الدين محمد الاربلي

هو محمد بن عبدالله الأديب المعمر . ولد سنة ٦٨٠ هـ — ١٢٨١ م وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٧٧٥ هـ — ١٣٧٣ م . مهر في الآداب ودرّس بمدرسة مرجان ببغداد (٢) .

٩ - شمس الدين الحلي

هو محمد بن الحسين الحلي ويعرف بابن البقال . ولد في الحلة في جمادى الأولى سنة ٧٠٨ هـ - ١٣٠٨ م .تعانى الآداب والشعر فمهر بهما . توفي سنة ٧٨٨ هـ — ١٣٨٦ م .

٣ - المنثور في عهد التركمان

من سنة ٨١٤ هـ — ١٤١١ م الى سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م

لاشك في ان الحالة مضت على اطرادها ، وان الثقافة كانت فارسية اكثر منها عربية ،

---

(١) اعيان العصر واعوان النصر ج ١٢ مخطوط في خزانة السلطان أحمد الثالث . ومسالك الابصار مخطوط في خزانة ايا صوفيا . والموسيقى العراقية ص ٤٤ - ٤٦ .

(٢) الشذرات ج ٦ ص ٢٣٨ .

وان الأدب العربي يعد أصلاً للأدب الفارسي .. فلا يظن ان هناك تجدداً ، بل المفروض في أيام الفتن انصراف الناس عن العلوم والآداب كما وقع فعلاً . فلا توجد مزايا خاصة لهذا العهد اكثر من خمول الحركة الأدبية لعدم المشجع المناصر ، ولعدم الالتفات بل الإهمال والترك .. ولا يهمنا أن يتعلم الايرانيون والترك آدابنا لتقوية لغتهم وآدابهم ، فهذا لايزيد في أدبنا شيئاً .. وقد انحطت اللغة ، وركدت الآثار الأدبية ، وتغيرت الوجهة ، ولكن الغذاء الأدبي كان في التمتع بآثاره القديمة ، وكفى بها . فهي ثروة وغنى ، أو غذاء أدبي وافٍ بالأغراض ... وان استيلاء الأمير تيمور على بغداد في العهد الجلايري في شوال سنة ٧٩٥ هـ مما أفقد الأدب شطراً كبيراً . فقد جاء في تاريخ الغياثي : أخذ تيمور إثر احتلاله بغداد رجال الثقافة أمثال عبد القادر غيبي وكذا نشاهد علماءنا قد أخذوا من اساتذة عديدين غابت عنا تراجمهم وثقافتهم فالناس انصرفوا الى ما اشغلهم من فتن واضطرابات .

وعلى كل حال لم نعثر على مخلدات أدبية ، لهذا العهد من كتب الأدباء الا قليلاً . والعلماء المعروفون أقل ، سوى ان الصلة مرتبطة والا فان المؤلفات العديدة وخطب الكتب في المباحث المختلفة تعين درجة الانشاء ، ووضع الأدب ..

١ - الفيروز ابادى

هو مجـــد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي . مرت ترجمته بين علماء اللغة مفصلة . وهو اديب ايضاً . كان قد مكث ببغداد من سنة ٧٤٥ هـ الى ٧٥٥ هـ وكان معيد المدرسة النظامية في بغداد . توفي سنة ٨١٧ هـ . وله :

١ — ترقيق الاسل في تصفيق العسل .

٢ — شرح قصيدة بانت سعاد : في مجلدين .

٣ — نخب الظرائف في النكت الشرائف .

٢ - الغياث البغدادي

هو عبد الله بن فتح الله البغدادي الملقب بالغياث . أديب فاضل، كاتب ديوان الانشاء ببغداد . وغالب كتّاب الدواوين أدباء فضلاء . وتاريخه [١] من أجل التواريخ باعتباره صفحة كاشفة عن مؤلفه وعن حوادث العراق الى أيامه إلا أن هذا الكتاب فيه نقص كثير وغلط ناسخ كان يظن فيه أنه من المترجم نفسه فأظهرت الأيام أنه (كاتب ديوان بغداد) وله من المؤلفات (كتاب تاج المداخل) في الفلك ، نقله من الفارسية وتبيّن منه أنه بخطه وهو غير الخط الذي كتب به التاريخ ، وعدّه صاحب الأنوار بين علماء الشيعة في حين أنه من أهل السنة كما يفهم من خلال سطور (تاج المداخل) .

توفي في أواخر القرن التاسع للهجرة وذكر في تاريخه حوادث سنة ٨٩١ هـ ـ ١٤٨٦ م مما يدل على أنه حي في ذلك التاريخ [٢] .

---

(١) منه نسخة وحيدة كانت في خزانة لاب أنستاس الكرملي ، وهي الآن في خزانة المتحف العراقي . وعندي نسخة منقولة منها .

(٢) التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ٢٤٩ ـ ٢٥١ وتاريخ علم الفلك في العراق ص ١١٨ و ١١٦ وفيه تفصيل .

علماء المنثور

في الاقطار العربية والاسلامية

من سنة ٦٥٦ هـ ـ ١٢٥٨ م الى سنة ٩٤١ هـ ـ ١٥٣٤ م

في هذه العهود ظهر في الاقطار العربية والاسلامية أدباء كثيرون وما ذلك إلا لحماية الدول لهم وتشجيع اللغة العربية واستخدامهم في الدواوين أو انهماكهم في التأليف بخلاف من في العراق الذي لم تر فيه اللغة العربية حماية ورعاية ولذا لم تعرف لهم مجالس ولا ظهر كتّاب دواوين ومن ماثلهم .

ومن أشهر من علمنا من كتّاب الاقطار وأدبائها .

١ - ابن منظور

مرت ترجمته مع علماء اللغة . كان كاتب ديوان الانشاء . أديباً مليح الانشاء اختصر تاريخ ابن عساكر وغيره . وله :

١ ــ سرور النفس بمدارك الحواس الخمس : منه نسخة في خزانة عاشر باستنبول برقم ٨١٨ . وفي دار الكتب المصرية نسخة مصورة في خمسة مجلدات تمت كتابة في ٩ المحرم سنة ٧٧٣ هـ (١) .

٢ ــ مختار الأغاني في الأخبار والتهاني : اختصره من كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني منه الأجزاء ٢ر٣ر٤ر٧ر٨ في خزانة كوپريلي كتبت بخط المؤلف سنة ٦٧٢ هـ ومن الجزء الثاني نسخة كتبت سنة ٦٨٣ هـ بخط جميل في خزانة بلدية

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٣ ص ١٨٥ .

الاسكندرية [1] .

٣ — نثار الأزهار في الليل والنهار : طبع بمطبعة الجوائب سنة ١٢٩٨ هـ [2] .

٢ - شهاب الدين النويري

هو أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب بن محمد البكري التيمي القرشي [3] ولد في ٢١ ذي القعدة سنة ٦٧٧ هـ - ١٢٩٩ م وتوفي في ٢١ شهر رمضان سنة ٧٣٣ هـ - ١٣٣٣ م. عرف بتأليفه العظيم وهو (نهاية الارب في فنون العرب) كتاب جليل في التاريخ الأدب معاً كتب في ثلاثين مجلداً . وهو خزانة معلومات وافرة تكشف عن الأدب وعن التاريخ . طبع في مطبعة دار الكتب المصرية وظهر منه المجلد الأول سنة ١٩٢٣ م ثم توالى صدوره حيث صدر المجلد ١٨ سنة ١٩٥٥ . وهذا الكتاب وكتاب مسالك الأبصار وكتاب صبح الاعشى خزانة معرفة لا تحد وفوائد لا تنفد .

٣ - ابن فضل الله العمري

من أكابر الكتّاب في مصر ودمشق ومؤرخ فاضل امتاز بسعة بيانه وحسن اسلوبه . وهو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيي بن محمد العمري الدمشقي الكاتب . ولد في دمشق في شوال سنة ٧٠٠ هـ - ١٣٠١ م وتوفي بالطاعون يوم عرفة سنة ٧٤٩ هـ - ١٣٤٨ م ، ومن أساتذته شمس الدين الاصولي الاصبهاني وأخذ عنه تاريخ

---

(١) فهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٥٢١ و ٥٢٢ .

(٢) معجم المطبوعات ص ٢٥٥ر٢٥٦ .

(٣) كشف الظنون مادة نهاية الأرب والدرر الكامنة ج١ ص ١٩٧ ومعجم المطبوعات ص ١٨٨٤ .

العراق وايران أيام المغول فكشف عن صفحة ناصعة. ولم يكتف به وانما أخذ عن نظام الدين الحكيم أيضاً. كان كاتب السر في الديار المصرية... وكاتب السر في دمشق. ثم انصرف للتأليف فكتب تاريخه مسالك الابصار وهذا من أجل التواريخ ولا نجد في غيره ما وجدناه فيه كما أنه صفحة أدبية انارت عن كثير من أدبائنا وشعرائنا. منه مجلدات كثيرة في خزانة أياصوفيا في استنبول وفي خزانة كوپريلي برقم ١١٨٩. طبع المجلد الاول منه بالقاهرة بمصر. وله التعريف بالمصطلح الشريف وهو كتاب جليل في الديوان ومصطلحات كتّاب الدواوين. ومن مؤلفاته:

١ — تذكرة الخاطر.

٢ — دمعة الباكي ويقظة الشاكي.

٣ — الشتويات: ديوان شعر.

٤ — نفحة الروض [(١)].

٤ - خليل بن ايبك الصفدي

قد قيل قديماً «دليل عقل المرء قوله» ولا ادل على علم الرجل من مؤلفاته وآثاره، كثر عندنا جماعة من الأدباء والمؤرخين بينهم الأستاذ الصفدي نبغ بعلم جم وأدب غزير في النثر والنظم فكان عظيماً فيما طرقه من مباحث الأدب وتاريخه وتلقيات هذا الأديب له، فهو في آثاره لم يكن مبدعاً، وانما هو مؤرخ في هذه الناحية وموجه معاً، والثروة الأدبية معروفة، ونماذجها مشهودة.

كان المترجم اديباً كاملا أخذ الأدب من اكابر العلماء وهم اساتذته في التاريخ

(١) الشذرات ج ٦ ص ١٦٠ وحسن المحاضرة ص ٢٧٣ والفوائد البهية ص ١٨ وفوات الوفيات ج ١ ص ١٢ والوجيز للسخاوي من حوادث سنة ٧٤٩. والتعريف بالمؤرخين ج ١ ص ١٨٧ و ١٨٨.

والأدب ، أخذ في الغالب عن أبي حيان الاندلسي وجماعة آخرين وسمة الأخذ ظاهرة في آثاره مثل تذكرته في الأدب التي ضارع بها تذكرة استاذه ، بل فاقها وفي اعيان العصر واعوان النصر نشاهد اتجاهه في التاريخ ممزوجاً بالتاريخ الأدبي، وقد بزّ به غيره ، من نواحٍ ادبية فائقة . ولولاه لضاع منا خبر كثير من الأدباء ، وقد مرت ترجمته مع علماء اللغة والبلاغة . واشهر مؤلفاته الأدبية :

١ — الأرب من غيث الأدب : شرح موجز لقصيدة الطغرائي ، طبع في المطبعة العثمانية في بيروت سنة ١٨٩٧ م .

٢ — الحان السواجع بين البادي والمراجع : جاء في مقدمته :

« وليعذر الواقف على ما هو منحط العمل ، غير راقٍ الى درجة الكمال بدره ، ولم تشرق شمسه في الحمل ، فان فيه اشياء لم تهذبها الروية ، واعجلها الارتجال ، والقاها الفكر من رأس القلم فجاءت فيه بينات الطريق لعدم الوصول الى ربات الخدور والحجال :

وليس يعاب المرء في يوم جبنه
اذا عرفت منه الشجاعة بالأمس » (١)

منه نسخ في دار الكتب المصرية وفي خزانة مجلس الأمة الايراني وفي خزانة السيد حسن الصدر نسخة كتبت سنة ٨١٢ هـ . وفي خزانة الأب بولس سباط الحلبي ومنه نسخة في مجلدين في خزانة السلطان احمد الثالث باستنبول كتبت في القرن الثامن ولعلها في زمن المؤلف (٢) .

٣ — التذكرة الصفدية : كتبها على غرار ما كتبه استاذه أبو حيان الاندلسي وهي في اكثر من خمسين جزءاً ، خمسة منها في دار الكتب المصرية ، وفي خلالها

(١) مجلة الرسالة المصرية عدد ٨٠٧ في ٢ ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٣ س ٢٠ ومجلة معهد المخطوطات العربية ج ٣ ص ٣٠ و ج ٤ ص ٢٤٠ ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٥ س ١٠٩ وفهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٤٢٦ .

فصّل عن تاريخ الآداب العربيـة وفنونها ونشأتهـا . وهي مليئة الى جانب ما تفيض به من النصوص الأدبيـة باخبار الاعلام وحوادثهم ، كما يوجد المجلد ٣٨ في الخزانة التيمورية والمجلد الاخير كتب في القرن التاسع ، ومنه نسـخة في خزانة حكيم اوغلي [١] .

٤ — تشنيف السمع بانسكاب الدمع [٢] : طبع بمطبعة الموسوعات بمصر سنة ١٣٢١ هـ .

٥ — تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون . طبع .

٦ — جلوة المذاكرة في خلوة المحاضرة : منها نسخة قديمة في الخزانة التيمورية .

٧ — خلع العذار : وجاء في إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنـون أنه للنواجي المتوفى سنة ٨٥٩ هـ .

٨ — دمعة الباكي ولوعة الشاكي : طبع سنة ١٣٠٢ هـ .

٩ — رشف الزلال في وصف الهلال .

١٠ — الروض الباسم والعرف الناسم : منه نسـخة بخط المؤلف في خزانة أيا صوفيا كما توجد نسخة أخرى في خزانة الفاتح برقم ٢٩٠٥ .

١١ — الشعور بالعور : منه نسـخة في الخزانة الخالدية بالقدس كتبت سنة ٨٤١ هـ وفي خزانة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة وفي الخزانة التيمورية وخزانة احمد زكي باشا شيخ العروبة وخزانة برلين [٣] .

١٢ — الغيث المسجم في شرح لامية العجم .

---

(١) مجلة الرسالة المصرية عدد ٨٠٧ وفهرس دار الكتب المصرية ج ٣ ص ٥٩ ، وفهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٤٣٧ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٣ ص ٦٤ ومجلة معهد المخطوطات العربية ج ٢ ص ٣٠ .

(٣) مجلة الرسالة المصرية عدد ٣٧٤ ص ١٤٠١ وفيها تفصيل .

١٣ — مجمع الحسان وفواكه الجنان : منه نسخة في خزانة جامعة يايل تملكها بعضهم سنة ١١٦٥ هـ [١] .

٥ - ابن حبيب الحلبى

هو أبو محمد بدر الدين الحسن بن عمر بن حسن بن حبيب الدمشقي الحلبي ولد بحلب سنة ٧١٠ هـ - ١٣١٠ م وتوفي في ١١ ربيع الآخر سنة ٧٧٩ هـ - ١٣٧٧ م اشتهر بالأدب منظومه ومنثوره وهو أديب ومؤرخ معاً إلا أنه مغرم بالسجع اللطيف .

ومن مؤلفاته :

١ — درة الأسلاك في دولة الأتراك : دونه باسلوب أدبي مسجع وكذا فعل في مؤلفاته الأخرى فأظهر أدبه بأبهى حلة ملائمة لزمنه . ولهذا الكتاب تكملة لابنه زين الدين طاهر . طبع في امستردام .

٢ — نسيم الصبا : أنشأه سنة ٧٥٦ هـ ورتبه على ثلاثين فصلاً في مقاصد مختلفة من الآداب . وضمنه كثيراً من أنواع البديع . منه نسخة في خزانة السلطان أحمد الثالث كتبت بخط المؤلف سنة ٧٥٧ هـ وأخرى كتبت سنة ٨٥١ هـ بخط نسخ جميل [٢] . طبع عدة مرات منها في بولاق سنة ١٢٩٠ هـ .

٣ — المقامات : مقامة الوحوش ، المقامة الطردية ، مقامة الخيل والابل .

٦ - كمال الدين الدميرى

هو أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى الدميري المصري . ولد في حدود سنة ٧٤٢ هـ — ١٣٤١ م وتوفي سنة ٨٠٨ هـ — ١٤٠٥ م . وله :

١ — حياة الحيوان الكبرى .

---

(١) جولة في دور الكتب الأميركية ص ٨٠ .

(٢) التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ٢٠٥ و٢٠٦ وفهرس المخطوطات العربية ج ١ ص ٥٤١ .

٢ — شرح المعلقات السبع .

٣ — غاية الأرب في كلام حكماء العرب . ثم شرحه .

٤ — المقصد الأتم في شرح لامية العجم . هو مختصر الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم للصفدي . فرغ منه في ربيع سنة ٧٦٩ هـ وصدره بمقدمة في ترجمة الناظم . منه نسخة في خزانة مجلس الأمة الايراني بخط محمد بن أبي بكر السمنودي من تلامذة المترجم سنة ٨٠٥هـ وعليه اجازة بخط المؤلف . ومنه نسخ في خزانة الأزهر [١] .

٧ - شهاب الدين القلقشندي

هو القاضي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد عبد الله الشهاب القلقشندي القاهري الشافعي . ولد سنة ٧٥٦ هـ — ١٣٥٥ م وتوفي في ١٠ جمادى الآخرة سنة ٨٢١ هـ — ١٤١٨ م .

تعانى الأدب وكتب في الانشاء ومن أجل مصنفاته صبح الأعشى في صناعة الانشا . استمد غالب بحوثه من مسالك الأبصار وزاد عليها . فرغ من تأليفه سنة ٨١٤ هـ في أربعة عشر مجلداً طبعته دار الكتب المصرية سنة ١٩١٣ م وما بعدها من السنين الى ١٩٢٠ م ، واختصره بكتابه ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المثمر . طبع سنة ١٩٠٦ م . وهما خزانة معرفة عظيمة . وله أيضاً :

حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم [٢] .

---

(١) هدية العارفين ج ٢ ص ١٧٨ ومجلة معهد المخطوطات العربية ج ٣ ص ٤٢ وفهرس خزانة الأزهر ج ٥ ص ٢٦٤ .

(٢) الشذرات ج ٧ ص ١٤٩ ومعجم المطبوعات ص ١٥٢١ و ١٥٢٢ .

٨ - بدر الدين الدماميني

مرت ترجمته مع علماء اللغة والصرف والنحو والبلاغة . وله :

١ — شمس المغرب في المرقص المطرب .

٢ — الفاكهة البدرية : جمع فيها منتخبات من نظمه ونثره . فرغ من تأليفها سنة ٧٩٠ هـ . منه نسخة في خزانة ولي الدين برقم ٢٦٢١ .

٣ — لمحة البدر : مقامة مختصرة .

٤ — مجالس الظرفاء وآداب الخلفاء : ضمنها كثيراً من الآداب والحكم والأخبار والنوادر . منها نسخة في خزانة الأزهر (١) .

٩ - ابن عربشاه

هو أحمد بن محمد بن عبد الله المعروف بـ (ابن عربشاه) ويدعى (العجمي) أيضاً . أديب ومؤرخ معاً كتب تاريخه (عجائب المقدور في أخبار تيمور) بلسان أدبي إلا أنه تحامل فيه على الأمير تيمور وإن كان صادق اللهجة في ما قصه من حوادث كما تبين من مقابلات نصوصه بغيرها من التواريخ . وجاء مسجعاً فأبدى قدرة أدبية فائقة . وله أيضاً :

فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء : ألفه بأسلوب قصصي بديع ، طبع بالموصل سنة ١٨٦٩ م (١٢٨٦ هـ) وطبع كاملاً في بولاق سنة ١٢٩٠ هـ .

---

(١) فهرس خزانة الأزهر ج ٥ ص ٢٣٣ .

ولد بدمشق في ٢٥ ذي القعدة سنة ٧٩٠ هـ — ١٣٨٩ م وتوفي في ٥ رجب سنة ٨٥٤ هـ [١] — ١٤٥٠م .

١٠ - ابن ابي عذيبة

الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الشافعي المعروف بـ (ابن أبي عذيبة) المقدسي مولده بالقدس الشريف وهو أديب كامل ومؤرخ فاضل امتاز تاريخه بذكر أدباء عديدين جمع بينهم وبين الحوادث السياسية فذكر في آخر خلافة كل خليفة من توفي في أيامه من علماء وأدباء فجمع بين التاريخ السياسي والأدبي . عندي نسخة مخطوطة من تاريخه في خمسة مجلدات أشار فيه الى كتابه المجتلى من أخبار أبي العلا . توفي في ١٥ ربيع الآخر سنة ٨٥٦ هـ [٢] _ ١٤٥٢ م .

١١ - شهاب الدين الحجازى

هو أبو الطيب أحمد بن محمد بن علي الحجازي الشافعي الشاعر الأديب . ولد بالقاهرة في شعبان سنة ٧٩٠ هـ _ ١٣٨٨ م وتوفي بها في شهر رمضان سنة ٨٧٥ هـ _ ١٤٧١ م . صاحب التصانيف العديدة . منها :

١ — الدرر المنظومة من النكت المفهومة : شرح المقامات للحريري .

---

(١) التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ٢٢٩ — ٢٣١ والشذرات ج ٧ ص ٢٨٠ — ٢٨٤ .

(٢) التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ٢٣٦ _ ٢٤١ ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٢١ ص ٣٠٦ وما بعدها .

٢ — ديوان شعر .

٣ — روض الآداب : مجموعة أدبية من القصائد والموشحات والأزجال والمقاطع والنثريات والحكايات . فرغ من تأليفه سنة ٨٢٦ هـ ، منه نسخة في خزانة الأزهر[١]، وفي الخزانة التيمورية نسخة كتبت سنة ٨٨٧ هـ . وفي خزانة المتحف العراقي نسخة نفيسة قديمة في أولها زخرفة . وفيها حاشية تفيد أن أحدهم نظر في الكتاب سنة ٩٠٨ هـ . طبع في بمبي سنة ١٨٩٨ م[٢] .

٤ — قواعد المقامات .

٥ — الكنّس الجواري في الحسان من الجواري . طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٦ هـ .

٦ — مجموع الشهاب الحجازي : ضمنه مكاتبات وألغازاً ونكتاً أدبية وملحاً ونوادر تبودلت بينه وبين علماء عصره ومنهم الجلال السيوطي . منه نسخة في خزانة الأزهر كتبت سنة ٩٩٥ هـ[٣] .

١٢ - الامام جلال الدين السيوطي

مرت ترجمته مع علماء اللغة والصرف والنحو والبلاغة . ومؤلفاته الأدبية كثيرة جداً . منها :

١ — حديقة الأديب وطريقة الأريب .

٢ — الحماسة .

٣ — ديوان شعر .

---

(١) فهرس خزانة الأزهر ج ٥ ص ٢٣٦ .

(٢) مجلة سومر ج ١١ ص ١٠٢ من مقال للأستاذ كوركيس عواد .

(٣) هدية العارفين ج ١ ص ١٣٣ والشذرات ج ٦ ص ٣١٩ وفهرس خزانة الأزهر ج ٥ ص ٢٣٦ .

٤ — شرح قصيدة بانت سعاد .

٥ — طبقات الشعراء .

٦ — طوق الحمامة .

٧ — المقامات : طبعت بالجوائب سـنة ١٢٩٨ هـ . وله أيضاً المقامة التفاحية والطيبية (١) .

* * *

هذا والأدباء في الاقطار العربية خاصة كثيرون ربما تجاوزوا حد الاحصاء وبينهم أرباب مقامات أدبيـة ورسائل وبحوث خاصة إلا أن اصحاب الدواوين والانشاء أولى بالذكر إذ المقام لا يسع التطويل فالبلاد العربية كانت حرة وترعى الأدباء فنبغ كثيرون . اما في العراق فلم تظهر قيمة لأدبهم ليظهروا ولم يتولوا الدواوين ولا رغبة في أدبائهم وقد قيل قديماً :

إذا كان علم الناس ليس بنافع ولا دافع فالخسر للعلماء

وهكذا كان شأن الأدباء في العراق فاصابهم الخمول ولولا المدارس لما بقي للآداب والعلوم أثر يذكر لا سيما وقد هجر الكثير منهم البلاد وأسسوا ثقافات أخرى في خارج العراق في محل الرغبة فراراً من الاجنبي وضغطه . ويضاف الى هذا ان التدمير والغرق والطواعين قد أضرت بهم فهلكوا وهلكت آثارهم .

القصص والمقامات

حياة الأمم وقائعها عديدة ، وتاريخ نضالها ملىء بالحوادث وفي أخبارها وقصصها ما يغني عن اختلاق القصص ولعل القدرة الأدبية تحاول الظهور لتتبوأ المكانة اللائقة وتلجأ الى التفنن في الأدب وهكذا الرسام والشاعر . فكل منهما يستطيع تمثيل صفحة

(١) فهرس خزانة الأزهر ج ٥ ص ٢٦٣ .

من صفحات الحياة ، ليبين عما في نفسه من موهبة .

والعرب هذا شأنهم في أدبهم مثلوا حياتهم بصفحاتها المنوعة وهو قديم جـــداً وكلما توغلنا في الماضي ظهرت صفحات راقية في الأدب ، وهو قويم لم يدرك زمن تكامله ويرجع تاريخه الى ما قبل الاسلام بكثير ولا يزال في حياة ونشاط في مختلف عصوره وقد تطور كثيراً ، وبلغ غاية قصوى من الاتقان والعناية فهو (ديوان العرب) في مجالسهم وحروبهم وسمرهم ... في الشعر والنثر ، ولا نرى أمة حافظت على آدابها مثل ما حافظ العرب على آدابهم ... حياة مستمرة تمثل مختلف الرغبات .

والقصة ركن ركين من الأدب العربي في قدمها ، تمثل حالة العرب الواقعية والاوضاع الاجتماعية والسياسية والحربية ، فقصصهم الحزبية مما يعتزون به بها أكثر ويحاولون بها بث العزم والنشاط وروح المغامرة في نفوسهم .

وتاريخ القصة تاريخ ثروة أدبية لا تنفـد ، ومعين لا ينضب ، نالت الاهتمام ، وحصلت على ما أرادت من عناية . تدخل في ذهن الصغير الطفل ، ويتلقاه العجوز الهرم ، ولا يهمل شأنها من كان بين هـذا وذاك ، تاريخها طويل ، وشأنها عجيب لم يخل منها عهد ، يحكيها المرء وهو يحكي اعماله ، ويحاول ان يجعلها تجذب الاسماع . وتقص في كل نادٍ ومجتمع ... وحاكيها لسان حاله يقول :

« وكم مثلُـها فارقتـُـها وهي تصفر »

والقصة في هذه الحالة تقريب من حوادث التاريخ ، إلا أن المرء فيها يحاول أن يحببها للسامع بأوضاع وحالات داعية للالتفات وفيها تهييج للنفوس بما يدهش أو يبهر السامع ويدعو للعجب ولو لم تكن ملفقة ومصنعة لعدت تاريخاً . وفيها ما يسمو ، وفي الغالب لا يطيقها ضعيفو الأعصاب وهي أيضاً محل العبرة والاستفادة .

والقصة نتيجة ماض سحيق لم يفردها الأدباء بالبحث ولا تعرضوا لتطورها كأثر أدبي .

وفي العهد الجاهلي كانت تقص كحديث مرسل لا تزويق فيه وان تكاثرها أدى الى معرفة نتائجها وهي غالب الامثال المنقولة ولم تهمل القصة في العهد الجاهلي أو لم يكتف بالامثال وحدها ومن أجمع ما تعرض لامثالها الميداني في كتابه « مجمع الأمثال » .

وفي العهود الاسلامية توالت القصص والأمثال المنتزعة منها كما في كتاب (المكافأة وحسن العقبى) وكتاب (الصادح والباغم) وكتاب (سلوان المطاع) و (الف ليلة وليلة) وهكذا نقلوا الى العربية كتاب (كليلة ودمنة) والكثير من حكايات الفرس . ولا يحصى تعداد ذلك ...

وهناك أمر جدير بالالتفات وهو أن العرب في العراق ابتدعوا القصص الخيالية للتوجيه الأدبي واستفادة المتعلمين فوضعوا (المقامات) واشتهر في العهد العباسي مقامات عديدة منها (مقامات الهمذاني) و (مقامات الحريري) و (مقامات المسيحي) .

أما في عهد المغول والتركمان فقد ظهرت مقامات عديدة منها :

١ — مقامات العشاق : في ورقتين لابن العفيف (محمد بن سليمان) التلمساني المتوفى سنة ٦٨٨ هـ - ١٢٨٩ م .

٢ — المقامات الزينية : تأليف الشيخ الامام أبي الندا شمس الدين معدّ بن أبي الفتح نصر الله بن رجب الجزري المعروف بـ (ابن الصيقل) المتوفى سنة ٧٠١ هـ — ١٣٠١ م . وهي خمسون مقامة أولها « الحمد لله الذي أيدنا بمنائح الآلاء ... » اه حدث عن أبي نصر المصري وعزى روايتها الى القاسم بن جريال الدمشقي . فرغ من انشائها سنة ٦٧٢ هـ وقدمها لعلاء الدين عطا ملك الجويني . منها نسخة في معهد

المخطوطات العربية كتبت سنة ٧٠٢ هـ [١] . ومنها نسخة في خزانة نور عثمانية برقم ٤٢٧٢ ومنها نسخة في خزانة المتحف العراقي ببغداد .

٣ – المقامات الشهابية : لشمس الدين محمد بن الحسن بن سباع الجذامي الصائغ الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٢ هـ ـ ١٣٢٢ م عملها للقاضي شهاب الدين الخويي .

٤ – مقامات الجوهري : للشيخ أبي الثناء محمود بن سليمان بن فهد الجوهري الحنبلي المولود سنة ٦٤٤ هـ ـ ١٢٤٦ م المتوفى سنة ٧٢٥ هـ ـ ١٣٢٤ م .

٥ – مقامات ابن الوردي : لزين الدين عمر بن مظفر المعروف بـ (ابن الوردي) المتوفى سنة ٧٤٩ هـ [٢] ـ ١٣٤٨م .

والمقامات كثيرة منها ماسبقت الاشارة اليها مع الأدباء . ولكن النجاح كان حليف بعضها مثل مقامات الحريري فانها كانت تدرس الى أيامنا الأخيرة ويستظهرها الطلاب وما ذلك إلا لما احتوت عليه من اساليب منوعة تذكّر بقواعد البلاغة .

وفي هذه الحالة لم تنقطع المقامات ولا انقطعت القصص الى هذا العهد وان السلطان أويس الجلايري دعا الى تحرير قصص تسلية عن نديمه المفقود فقام بالمهمة خواجو الكرماني وعبيد الزاكاني وغيرهما كتبوا في الفارسية في العراق . ولم يستغن العرب بالأمثال عن القصص والاكتفاء بحِكَمِها أو نتائجها فدامتا كما دامت المقامات لتأكيد الأدب العربي وتقويته فتفننوا فيها كثيراً .

المفاخرات :

هذه نوع من المقامات وفيها الآثار الأدبية المهمة وهي متنوعة المطالب ، ولم تكن على اطراد المقامات وانما هي ضرب آخر منها . ومن المؤلفات فيها :

---

(١) فهرس المخطوطات مصورة ج ١ ص ٥٢٠ وكشف الظنون ومنتخب المختار ص ٢٢٨ .

(٢) تفصيل الكلام على هذه المقامات في كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٨٥ .

١ — مفاخرة بين السيف والقلم : لابن نباتة .

٢ — مفاخرة السيف والرمح : للسعدي . المتوفى سنة ٧١٧ هـ – ١٣١٧ م .

٣ — المفاخرة بين دمشق والقاهرة : للبسطامي المتوفى سنة ٨٤٣ هـ – ١٤٣٩ م .

٤ — مفاخرة بين السماء والأرض : تأليف شهاب الدين الحجازي . مرت ترجمته . منها نسخة كتبت سنة ١٠٩٦ هـ . عن نسخة بخط المؤلف [١] .

هذه وأمثالها كتبت بلسان أدبي وصنعة فلا تختلف في مغزاها عن المقامات بل هي ضرب منها .

خيال الظل :

هو من نوع المقامات وضرب من ضروب الأدب يتخلله مطالب أدبية من اشعار وملح ونوادر وربما ينال من العناية ما يسترعي جذب النفوس اليها واستهواءها لجهته . وان إظهار القدرة غير مقصورة على ناحية أدبية أو متوقفة على اتجاه بعينه ، أو هدف بخصوصه ما دمنا نعلم ان البشرية لا تسير نحو نهج واحد في حياتها الأدبية الا أن يكون عاماً بأجلى مظاهر العموم ليوافق الرغبات ، وان الحياة تدعو أن تنال رغبتها من اتجاهها الخاص والأمة العربية سارت في اتجاهات أدبية منوعة فصارت تجلو عن ارادات لها ضروب المظاهر ، وغريب الأطوار واذا كان ليس من الصواب الاقتصار على أمر فلا ريب ان اهمال ما بين ضروب المعرفة ووجوه الأدب عندنا يؤدي الى ضياع ثروة أدبية موجودة لدينا مثل (خيال الظل) .

و (خيال الظل) موضوع تسلية ، مقرون بالهزل وببعض الأدب المكشوف ولكن قربه من المسرحية أدى إلى النظر اليه وعرف به فاشتهر أمره ، وعرف شأنه ،

---

(١) فهرس المخطوطات المصورة ص ٥٢٩ .

وان الأدب العربي من طريقه ضئيل ، ومن جهته ضعيف جداً ، الأمر الذي يدعونا إلى أن ننبه اليه ، وندعو لشأنه ولا نهمل أمره مهما كان ، أو مهما حوى من أدب .

وأول من كتب في خيال الظل أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ - ٩٩٨ م قال بكتابه « الديارات [١] » في ص ١١٩ ما نصه : « وقال دعبل (لعبادة المخنّث) يوماً : والله لأهجونّك . قال : والله لئن فعلت لأخرجنّ أمك في الخيال » . وجاء في هامش الصفحة المذكورة : (يريد به « طيف الخيال » أو ما يسمى بخيال الظل . والخيال ضرب من التمثيل المسرحي يقوم به المخايل من وراء ستارة . وإشارة الشابشتي الى هذا الفن من أقدم النصوص العربية التي وقفنا عليها ... انتشر الخيال في كثير من الأقطار الاسلامية وأشار اليه جماعة من المؤرخين كابن شاكر الكتبي والغزولي والمقريزي وابن إياس وابن حجة الحموي وغيرهم وعرف هذا الفن بين الترك أيام الدولة العثمانية وكانوا يسمونه (قرا گوز) ولهم فيه دراسات) .

وجاء في العدد ٢٠٨ من الثقافة : ان خيال الظل منشؤه في الهند في القرن السادس الميلادي انتشر في سيلان وجاوة وسيام والصين ومن طريق الصينيين جاء هذا الفن الى العالم الاسلامي . جاء في جامع التواريخ للخواجة رشيد الدين عند الكلام عن حاشية ابن جنكيز خان ان لاعبين صينيين جاؤا وكانوا يلعبون خلف ستارة العاباً عجيبة .

وفي عهد المغول في العراق اكتسب طيف الخيال عناية أو ان المقامة المسرحية بدت في ذلك العهد أكثر وضوحاً وأعظم أثراً ولا تزال الأوضاع مثل الدمية ، والظهور بأوضاع أخرى مختلفة تمثل حيوانات وجناً وملائكة ...

---

(١) نشره الاستاذ كوركيس عواد ، عضو المجمع العلمي العربي « مجمع اللغة العربية » بدمشق طبع بمطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٥١ م .

ومما قيل في خيال الظل :

رأيت (خيال الظل) أعظم عبرة ... لمن كان في علم الحقائق راق
شخوصاً وأصواتاً يخالف بعضها ... لبعض وأشكالاً بغير وفاق
تجيء وتمضي بابة بعد بابة ... وتفنى جميعاً والمحرك باق

قال ابن خلدون : (بعد أن ذكر الغناء في أيام بني العباس) ما نصه :

« وكان من ذلك في دولتهم ببغداد ما تبعه الحديث به وبمجالسه لهذا العهد، وامعنوا في اللهو واللعب، واتخذت آلات الرقص في الملبس والقضبان والأشعار التي يترنم بها عليه وجعل صنفاً وحده (طيف الخيال) واتخذت آلات أخرى للرقص تسمى بالكَرج وهي تماثيل خيل مسرجة من الخشب معلّقة بأطراف أقبية تلبسها النسوان ويحاكين بها امتطاء الخيل فيكرّون ويفرّون ويثاقفون وأمثال ذلك من اللعب المعدة للولائم والأعراس وأيام الأعياد ومجالس الفراغ واللهو. وكثر ذلك ببغداد وأمصار العراق وانتشر منها الى غيرها، وكان للموصليين غلام اسمه زِرْياب أخذ عنهم الغناء فأجاد فصرفوه الى المغرب غيرة منه فلحق بالحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل أمير الأندلس فبالغ في تكريمه وركب للقائه وأسنى له الجوائز والاقطاعات والجرايات وأحله من دولته وندمائه بمكان، فأورث بالأندلس من صناعة الغناء ما تناقلوه الى أزمان الطوائف. وطما منها باشبيلية بحر زاخر وتناقل منها بعد ذهاب غضارتها الى بلاد العدوة بافريقية والمغرب وانقسم على أمصارها وبها الآن منها صُبابَة على تراجع عمرانها وتناقص دولها [1] ».

والكرج هو ما نسميه بالقَرَجْ ويقال لهم عندنا (الكاولية) وفي سوريا يقال

---

(1) مقدمة ابن خلدون ص ٣٥٧ . طبعة أوربا ج ٢ ص ٣٦٠ و ٣٦١ . ومقدمة ابن خلدون طبعة سنة ١٩٠٠ في بيروت ص ٤٢٧ و ٤٢٨ .

لهم النور والغجر وفي تركيا يقال لهم (چنگانه) . ويدل على الصلافة والوقاحة بلا حياء . وكانت الأعراس عنـــدنا الى وقت قريب تراعي مثل هذه في حفلات الختان والزفاف ويقوم بها (الشّـعّار) ...

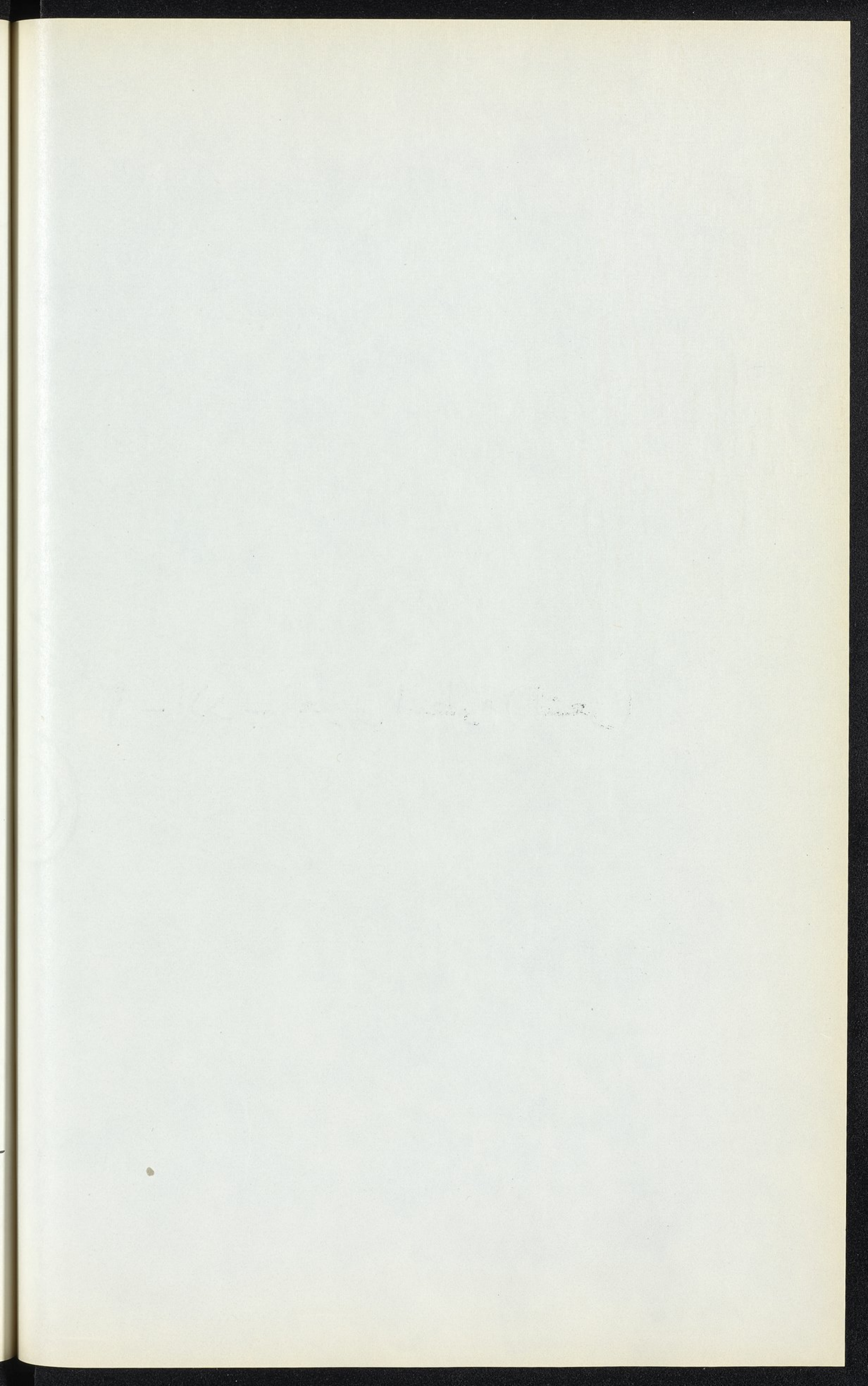
وممن كتب فيه عندنا في عهد المغول بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي وله (طيف الخيال) وابن دانيال الموصلي وله (خيال الظل) وقد مرت بنا تراجمهم .

وفي أيامنا الأخيرة كتب المرحوم الأستاذ أحمد تيمور باشا كتاباً في موضوع (خيال الظل) أورد فيه نصوصاً تاريخية عديدة وقد طبع بدار الكتاب العربي بمصر سنة ١٩٥٧ .

طيف الخيال :

للشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ — ١٠٤٤ م . كتاب (طيف الخيال) في شعر أبي تمام وشعراء آخرين إلا أن المؤلف توسع في هذه الناحية ونقل عن أخيه ما قال من الشعر . منه نسخة في خزانة الاسكوريال كتبت في شهر ربيع الآخر سنة ٥٩١ هـ في حلب . نشره الدكتور صلاح خالص سنة ١٩٥٧ م بلا تحقيق علمي وطبع في مطبعة دار المعرفة في بغداد .

٢ ـ الادب العربي المنظوم (الشعر)



٢ - الادب العربي المنظوم أو الشعر

من رأي ابن خلدون أنه يفرق بين الشعر والمنظوم فيقول :

« إن الشعر له أساليب تخصه . لا تكون للمنثور وكذا أساليب المنثور لا تكون للشعر فما كان من الكلام منظوماً وليس على تلك الأساليب فلا يكون شعراً وبهذا الاعتبار كان الكثير ممن لقيناه من شيوخنا في هذه الصناعة الأدبية يرون أن نظم المتنبي والمعري ليس هو من الشعر في شيء لأنهما لم يجريا على أساليب العرب [١] » .

لم يلاحظ ابن خلدون الزمن وتقلباته ، والشعر العربي اكتسب أوضاعاً متنوعة بالنظر للحالات التي كان عليها الناس ، أو المجتمع وهكذا . فهو حماسة في حروبه وبداوته وفي فتوحه ، ووصف حضارة وطيب عيش أيام زهو الأمة ونشاطها وغناها وثروتها ، وحزن وألم أيام المصائب والنكبات . وهكذا الغزل والتشبيب والهجو والرثاء ... ومن العَسِر جداً أن ينعت زمان بوضع خاص به إلا أن الزيادة والوضوح في بعض دون بعض ... والشعر تطور في موضوعه ، وفي تخلصه ، وفي اقتضابه وبحور الشعر ترجع إلى الخليل بن أحمد فانه ضبط أوزانها وان كان الذوق يعينها دون ممارسة للاوزان ولكنها دخلتها الصناعة وهناك الاقواء والاكفاء والايطاء والاصراف .

والشعر في عهد المغول لا يختلف عنه في سابق عهوده . إلا أن الوقائع المؤلمة قد قست فكان وقعها أعظم كما جرى في حادث بغداد على يد المغول .

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٧٣ المطبعة الأدبية ببيروت سنة ١٩٠٠ .

نكبة بغداد على يد المغول

وأثرها في النفوس

كانت بغداد إلى حين سقوطها على يد هولاكو تعتبر عاصمة العالم الاسلامي ومركز خلافته مدة تزيد على خمسمائة سنة ولم تفقد مكانتها العظمى وسيطرتها الدينية والعلمية والأدبية وان حصل اعتلال في السياسة في غالب الاحيان. ومثله محاولة خوارزمشاه محمد الغاء الخلافة، ورفع الخطبة ... فلم يفلح.

وان مزايا بغداد العلمية والأدبية لم تعتل بوجه وان كانت تأسست مواطن علمية كبرى في الأقطار الاسلامية النائية والمستقلة عنها ... فهي في احتكاك معها دائماً واتصال بها ولو من طريق الحج والزيارة أو على سبيل الأخذ والتلقي للدراسة من جانب طلاب العلم.

فهي السوق الأعظم للعلوم والمعهد الاكبر للمعارف، كانت غنية برجالها لا يضارعها قطرما، ومركزاً أصلياً للحضارة بانواعها والبواقي فروع لم تستغن عنها ... وغالب من رحل عنها من علمائها نال المكانة السامية في القطر الذي حل فيه ... وهذه المكانة من دينية وعلمية وسياسية وأدبية انما يستدعي فقدانها وضياعها الحزن العميق والألم الكبير. فانها صارت مدينة اعتيادية يعين لها والٍ أو وزير وتابعة لغيرها بعد أن كانت رأس المدن وأم البلاد وعادت لا قيمة لها سياسية ولا منزلة علمية ...

ناهيك ما أصابها في النفوس والأموال، و (حادثة الضياع الكبرى) هي في الحقيقة ضياع للاستقلال والادارة والمركز الديني، فالأهلون وإن كانوا في تذمر من إدارة العباسيين بسبب ما كانوا يرون من أنواع الجفاء والظلم على يد المسيطرين

فان الخلافة منهم ، وصبغتها صبغتهم وطابعها طابعهم .

هذا ما دعا الشعراء ، أن ينظموا قصائد كثيرة في نكبتها ، باحتلال بغداد الذي لا يشبهه إلا احتلال بغداد على يد الانكليز في ١١ آذار سنة ١٩١٧ م فانتهى أمره بقيام الثورة العراقية في فجر ١٤ تموز ١٩٥٨ م (٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٧٧ هـ) فاستقل العراق وزال البؤس عنه بفضل الثورة المباركة .

وعلى كل حال إن النفوس لا تريد أن تحكم إلا بما شاءت طبق رغبتها ، ولا تود أن يسيطر عليها إلا من تهواه وتميل إليه من رجالها المخلصين وأبنائها البررة ... فلا لوم عليها أن تحزن وأن يذكر شعراؤها المصاب ..

١ — مما قيل قبيل الحادث من تحذير للخليفة :

قل للخليفة مهلا — أتاك ما لا تحب
ها قد دهتك فنون — من المصائب غرب
فانهض بعزم وإلا — غشاك ويل وحرب
كسر وهتك وأسر — ضرب ونهب وسلب (١)

وهذا المجد النشابي ينذر كما أنذر سابقه فها يقول :

يا سائلي ولمحض الحق يرتاد — اصخ فعندي نشدان وانشاد
واسمع فعندي روايات تحققها — دراية واحاديث واسناد
فهم ذكي وقلب حاذق يقظ — وخاطر لنفوذ النقد نقّاد
عن فتية فتكوا في الدين وانتهكوا — حماه جهلا برأي فيه افساد
إذا ترامت أمور الناس ليس لهم — فيها دواء ولا حزم وانجاد

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية لابن الطقطقي ص ٤١ طبعة مطبعة الموسوعات بمصر سنة ١٣١٧ هـ

أما الوزير فمشغول بعنبره   والعارضان فنساج ومداد
وحاجب الباب طوراً شارب ثمل   وتارة هو جنكي وعواد
وشيخ الاسلام صدر الدين همته   مقصورة لحطام المال يصطاد

* * *

ان جئت يثرب أو شارفت ساحتها   فقل لمن أنزلت في حقه صاد
الكفر أضرم في الاسلام جذوته   وليس يرجى لنار الكفر اخماد
واَضيعة الملك والدين الحنيف وما   تلقاه من حادثات الدهر بغداد
أين المنية مني كي تساورني ؟   فللمنية اصدار وايراد
من قبل واقعة شنعاء مظلمة   يشيب من هولها طفل واكباد (١)

ومما قيل في الوزير خاصة :

وزير رضى بأسه وانتقامه   بطي رقاع حشوها النظم والنثر
كما تسجع الورقاء وهي حمامة   وليس لها نهي يطاع ولا أمر

وكان الوزير ابن العلقمي ينشد دائماً في أواخر الدولة العباسية :

كيف يرجى الصلاح من أمر قوم   ضيعوا الحزم فيه أى ضياع
فمطاع وليس فيه سداد   وسديد المقال غير مطاع (٢)

٢ — وهذا ما قاله شمس الدين محمد بن أحمد بن عبيد الله الكوفي اثر الحادث :

بانوا ولي أدمع في الخد تشتبك   ولوعة في مجال الصدر تعترك
بالرغم لا بالرضى مني فراقهم   ساروا ولم أدر أي الأرض قد سلكوا
يا صاحبي ما احتيالي بعد بعدهم   أشر علي فان الرأي مشترك

---

(١) الحوادث الجامعة ص ٣٢١ و ٣٢٢ . التي قابلتها على النسخة المصورة .

(٢) الفخري ص ١٢ وورد الشطر الاول « فمطاع الكلام غير سديد » .

عزّ اللقاء وضاقت دونه حيلي فالقلب في أمره حيران مرتبك
يعوقني عن مرادي ما بليت به كما يعوق جناحي طائر شرك
أروم صبراً وقلبي لا يطاوعني وكيف ينهض من قد خانه الورك
ان كنت فاقد إلف نح عليه معي فاننا كلنا في ذاك نشترك
يا (نكبة) ما نجا من صرفها أحد من الورى فاستوى المملوك والملك
تمكنت بعد عزّ في أحبتنا أيدي الأعادي فما أبقوا ولا تركوا
لو أن ما نالهم يفدى فديتهم بمهجتي وبما اصبحت امتلك
رَبع الهداية أضحى بعد بعدهم معطلاً ودم الاسلام منسفك
أين الذين على كل الورى حكموا أين الذين اقتنوا أين الأولى ملكوا ؟
وقفت من بعدهم في الدار اسألها عنهم وعما حووا فيها وما مسكوا
أجابني الطلل البالي وربعهم آل خالي نعم ههنا كانوا وقد هلكوا
لا تحسبوا الدمع ماء في الخدود جرى وانما هو روح الصب ينسبك

ومما قاله :

إن ترد عبرة فتلك بنو العـ ـبّاس حلّت عليهم الآفات
استبيح الحريم إذ قتل الأحيـ ـاء منهم وأحرق الأموات
دارت عليهم الدائرات

ومما قاله :

يا عصبة الاسلام نوحوا وأندبوا أسفاً على ما حلّ بالمستعصم (١)
دست الوزارة كان قبل زمانه لابن الفرات فصار لابن العلقمي (٢)

---

(١) ورد هذا البيت في الشذرات ج ٥ ص ٢٧١ هكذا :
يا عصبة الاسلام نوحي وأندبي حزناً على ما تم للمستعصم
(٢) الحوادث الجامعة ص ٣٣٤ و ٤٣٥ .

ولهذا الشاعر مراثٍ أخر في خراب بغداد وانقراض الخلفاء [1] .

وإن هذا الحادث أدى بعلماء وشعراء خارج العراق أن يرثوا بغداد وخلفاءها ويندبوا ما آل اليه الأمر في قصائد ومراثٍ عديدة . ومنهم الشيخ تقي الدين اسماعيل ابن إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي . بقصيدته المشهورة وهي ٦٦ بيتاً . جاء في أولها :

لسائل الدمع عن بغداد أخبارُ فما وقوفك والأحباب قد ساروا

يا زائرين الى الزوراء لا تفدوا فما بذاك الحمى والدار ديّار [2]

وقال غيره في فقد الخلافة من بغداد بيتاً مفرداً وأجاد :

خلت المنابر والأسرّة منهم فعليهم حتى الممات سلام

والشيخ سعدي الشيرازي الشاعر المشهور بالفارسية وصاحب المكانة الأدبية في أنحاء العراق المتوفى سنة ٦٩٤ هـ ــ ١٥٨٥ م . قد تألم للمصاب بقصيدته التي مطلعها :

حبست بجفنيّ المدامع أن تجري فلما طغى الماء استطال على السكْر

نسيم صبا بغداد بعد خرابها تمنيت لو كانت تمر على قبري [3]

وإن أثر هذا الحادث استمر طويلاً لما بعد عهد المغول . فهذا أبو الخير سعيد الدهلي قد كتب رسالته المسماة (تفتيت الاكباد في واقعة بغداد) . ولم تصل الينا .

ودام التأثير إلى أيامنا ، فهذا الاستاذ معروف الرصافي يتوجع لهذه القارعة ويتألم لها في قصيدته التي مطلعها :

هو الدهر لم يرحم إذا شدّ في حرب ولم يتئد إما تمخض بالخطب

---

(١) فوات الوفيات ج ١ س ٢٣٧ و ٢٣٨ .

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٧ ص ٥١ ــ ٥٣ وفيه قسم من الأبيات واكثر مما جاء في الشذرات ج ٥ ص ٢٧١ و ٢٧٢ .

(٣) ديوان الشيرازى باللغة العربية مخطوطتي . وفيه القصيدة كاملة ونشرت كاملة في مجلة اليقين ج ١ ص ٤٩٣ ــ ٥٠٠ وله أيضاً قصيدة بالفارسية في نفس الموضوع .

حتى قال في آخرها :

وما اندملت تلك الجروح وإنما ببغداد منها اليوم ندب على ندب[1]

١ - الشعراء في عهد المغول

من سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م الى سنة ٧٣٨ هـ — ١٣٣٧ م

لم ينقطع الشعر من العراق ، بل زادت نكبة بغداد في تهيجه ويؤسفنا اننا فقدنا تواريخ الشعراء لهذه الحقبة وكان ابن الساعي قد كتب في تاريخ الشعر لأيامه كتاباً أسماه (لطائف المعاني في ذكر شعراء زماني) ، ولا شك في أن إفرادهم بالتأليف يدل على كثرتهم ، ولظهير الدين الكازروني (روضة الأريب في أحوال الأديب) في ١٧ مجلداً لو وجد لكان فيه غنى . ومثله لابن الفوطي كتاب (الدرر الناصعة في شعراء المئة السابعة) ، وذكر أيضاً في كتابه تلخيص معجم الألقاب جملة من الشعراء الذين ماتوا بعد الواقعة أو خلال المدة التي سبقت وفاته سنة ٧٢٣ هـ . والشعراء في هذا العهد كثيرون مرت تراجم جملة منهم . ومن المشاهير :

١ - الموفق بن أبي الحديد

هو موفق الدين أبو المعالي القاسم بن هبة الله بن أبي الحديد . مرّ ذكره بين علماء اللغة . كان قد فوض اليه الخواجة نصير الدين الطوسي أمر خزائن الكتب مع أخيه عزالدين والشيخ تاج الدين ابن الساعي ، ويعد من الشعراء ، نظم في المدرسة المستنصرية قصائد . وذكر في فوات الوفيات جملة من شعره[2] .

(١) ذكرت بنصها في تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٢٢٣ — ٢٢٧ وفي ديوانه . وفيها ابتهم الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي .

(٢) فوات الوفيات ج ١ ص ١٠ و ١١ وسماه موفق الدين أحمد .

٢ - عز الدين بن أبي الحديد

هو عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد أخو سابقه . مرت ترجمته بين علماء اللغة والادباء . وله :

١ — ديوان شعر : يحتوي على قصائد كثيرة . وجاء في فوات الوفيات جملة من شعره.

٢ — القصائد السبع العلويات : مدح بها الامام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) نظمها في المدائن سنة ٦١١ هـ . منها نسخة ضمن مجموعة مخطوطة في خزانة الأوقاف العامة ببغداد من كتب الخالدية [١] وعندي نسخة منها في مجموعة خطية بخط جميل . طبعت بايران سنة ١٢١٧ هـ وطبعت مع شرح السيد محمد (صاحب المدارك) في مطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٤٤ هـ — ١٩٢٥ م . ومن شرحها نسخة في خزانة المتحف العراقي كتبت سنة ١٠٨٥ هـ [٢] .

٣ — المستنصريات : هي مدائح في الخليفة المستنصر بالله العباسي نشرت في مجلة اليقين [٣] .

٤ — نظم فصيح ثعلب في اللغة . مر ذكره .

وله أشعار أخرى عديدة في مطالب مختلفة غالبها نشر في شرحه على نهج البلاغة . واكتفي بذكر القصيدة التالية :

تاه الأنام بسكرهم　　　فلذاك صاحي القوم عربد

---

(١) الكشاف ص ٣٢٠ .

(٢) مجلة سومر ج ١٤ ص ١٥٩ من مقال للأستاذ كوركيس عواد .

(٣) مجلة اليقين البغدادية لصاحبها الأستاذ السيد محمد الهاشمي رئيس مجلس التمييز الشرعي ج ١ ص ٣٦٥ وما بعدها سنة ١٩٢٢ .

فنجا من الشـرك الكثيـ ـف مجرّب العزمات أوحد

إلى أن قال :

تالله لا موسى ولا عيسى المسيح ولا محمد
علموا ولا جبريل وهـ ـو الى محل القدس يصعد
عن كنه ذاتك غير أنـ ـك أوحدي الذات سرمد
من أنت يا رسطو ومن افلاط قبلك يا مبلّد
ومن ابن سينا حين أسّـ ـس ما بناه لكم وشيّد
ما أنتم إلا الفرا ش رأى السراج وقد توقّد
فدنا فاحرق نفسه ولو أهتدى رشداً لأبعد

وهذه القصيدة خمسها الشاعر عبد الباقي العمري الموصلي وذكرت في ديوانه .

٣ ـ الشيخ أبو زكريا الصرصري

هو الشيخ أبو زكريا يحي بن يوسف الصرصري . مرت ترجمته بين علماء اللغة . توفي سنة ٦٥٦ هـ . وغالب شعره في مدح الرسول ﷺ ، فهو (حسّان زمانه) . وله ديوان شعر في مجلدين . منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ١٠٩ تم كتابة في أواخر شهر صفر سنة ١٠١٧ هـ ومنه نسخة قديمة في خزانة جامعة يايل تملكها بعضهم سنة ٨١٤ هـ . وفي خزانة جامع الباشا بالموصل نسخة خطها جيد جداً ناقصة الأخر وفي خزانة الأزهر . والمختار من ديوان مديح النبي . منه نسخة في خزانة المتحف العراقي مؤرخة في ٨ شهر رمضان سنة٧٦٣هـ ، وفي خزانة الأوقاف العامة ببغداد

نسخة كثيرة الأغلاط كتبت سنة ١٢٣١ هـ [١] . ومن شعره :

زار وهناً ونحن بالزوراء في مقام خلا من الرُّقباءِ
من حبيب القلوب طيف خيال فجلا نورُه دُجى الظَّلماءِ
يا لها زورة على غير وعدٍ بتُّ منها في ليلة سرّاء
نعمت عيشتي وطابت حياتي في دُجاها يا طلعة الغرّاء

وله قصيدة في عدد الخلفاء من بني العباس الى آخرهم [٢] .

٤ ـ ابن الحلاوى

هو شرف الدين أبو الطيب أحمد بن محمد . له فضيلة تامة ، وشعره في غاية الجودة والرقة . مدح الملوك والكبار . وكان في خدمة صاحب الموصل ، توفي سنة ٦٥٦ هـ[٣] — ١٢٥٨ م ، عن ٥٣ سنة .

٥ ـ مجد الدين النشابي الاربلي

مرت ترجمته مع الأدباء . توفي سنة ٦٥٧ هـ — ١٢٥٩ م . له كتاب جمعه في القاب الشعراء أجاد فيه . وله مدائح في الخليفة المستنصر سماها (المدائح المستنصرية) مدحه

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٣ ص ١٣٦ وجولة في دور الكتب الأميركية ص ٧٤ ومخطوطات الموصل ص ٤٨ وفهرس خزانة الأزهر ج ٥ ص١٠٨ ومجلة سومر ج ١٤ ص١٧٠ من مقال ستاذ كوركيس عواد . والكشاف ص ١٥٧ و ١٥٨ .

(٢) النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٦٦ و ٦٧ .

(٣) الشذرات ج ٥ ص ٢٧٤ .

بها من أول وروده الأبواب الشريفة ، وأكثرها قيلت سنة ٦٣٠ هـ — ٦٢٣ هـ . منها قطعة ناقصة في الخزانة الظاهرية . ومن شعره :

يا ذا الجمال النضر قد حار فيك منظري

ما أنت إلا ملك مجسد في بشر

وله أبيات في (نكبة بغداد) مر ذكرها [١] .

٦ - عز الدين ابن العلقمي

مرت ترجمته مع الأدباء . توفي سنة ٦٥٧ هـ .

ومن نظمه في كتاب معجم الأدباء :

سماء أنارت للفضائل أنجماً وبحر أثار الدر فذاً وتوأما

جلا أوجه الآداب زُهراً مضيئة فثقف عود العلم حتى تقوّما

أنار خفيّات الفضائل فانثنى سناها مضيئاً بعد أن كان مظلما

وألّف من بعد التفرق شملها على أن فيه حسنها متقسماً

تضمن أسماءً ينير بها الدجى ويهدى بها الغاوي ويجلى بها العمى [٢]

وله قصيدة في رثاء أستاذه الصغاني ذكرت أبياتها في الحوادث الجامعة ص ٢٦٤ .

---

(١) ترجمته في عقد الجمان في شعراء الزمان لابن الشعار مخطوط . وفوات الوفيات ج ١ ص ١٧ ـ ١٩ وفيه جملة من شعره .

(٢) فوات الوفيات ج ١ ص ٢٨٥ .

٧ - ابن نجا الاربلي

هو عز الدين الحسين بن محمد بن أحمد بن نجا الاربلي الشاعر الضرير . كان فصيحاً ذكياً . مرت ترجمته مع علماء العربية ، توفي سنة ٦٦٠ هـ .

ومن شعره : ما هو مذكور في فوات الوفيات ونكت الهميان [١] .

٨ - ابن زيلاق الموصلي

مرت ترجمته مع الأدباء . توفي سنة ٦٦٠ هـ . ومن شعره قوله الى من يستدعيه .

أنا في منزلي وقد وهب الله ه نديماً وقينة وعقارا

فابسطوا العذر في التأخر عنكم شغل الحلي اهله ان يعارا [٢]

٩ - ابن رشيد البغدادي

هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن رشيد البغدادي الشافعي الواعظ . له قصائد عظيمة . يقال لها (الوترية في مدح خير البرية [٣]) . أولها :

---

(١) الفلاكة والمفلوكون ص ٩٧ والنجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٠٧ وفوات الوفيات ج ١ ص ٢٦٣ـ ٢٦٦ . والشذرات ج ٥ ص ٣٠١ ونكت الهميان ص ١٤٢ ـ ١٤٤ . وورد فيه انه (الحسن) .

(٢) الحوادث الجامعة ص ٣٤٨ .

(٣) كشف الظنون ج ٢ ص ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠ .

أصلّي صلاة تملأ الأرض والسما على من له أعلى العلى متبوأ

قال أبو عبد الله : إنه لما رأى المادحين قد أكثروا في مدحه ﷺ نظماً ونثراً على حروف الهجاء وعزوها الى المعشرات والعشرينيات ولم يتعرضوا للوتر والله تعالى وتر يحب الوتر ، نظم قصائده على ٢١ بيتاً في كل حرف واعرض عن الكلمات الغريبة وأتى بالمواعظ والنصائح واكثر مما يتعلق بالسيرة النبوية ما امكن . طبعت سنة ١٩١٠ م .

توفي سنة ٦٦٢ هـ - ١٢٦٣ م . وفي هذا نظر . لاضطراب النصوص . والأسرة الوترية في بغداد لم تنتسب الى صاحب هذا النظم كما ذكر لي المرحوم الاستاذ الدكتور السيد هاشم الوتري . وقال إنهم في الأصل من الموصل من قرية بهذا الاسم سكنوا الموصل ثم جاؤا الى بغداد وكان السيد يحي الوتري من علماء بغداد المعروفين وابنه السيد محمود الوتري توفي بعده ثم توفي اخوه السيد هاشم الوتري صباح يوم ١٨ كانون الثاني سنة ١٩٦١م وكان عميد كلية الطب في بغداد وهو من مشاهير الاطباء وعضو المجمع العلمي العراقي رحمه الله تعالى .

وعلى هذه القصيدة شرح للعارف بالله عبد الغني بن عبد الجليل الحنفي شرع به في شهر رمضان سنة ٨٩٣ هـ بكتابه (ذريعة الوصول إلى زيارة جناب حضرة الرسول ﷺ) .

١٠ - ابن الحراز الصوفي

هو الشيخ أبو نصر محمد بن أبي الحسن علي الحراز الصوفي . وفي عقد الجمان نعته بـ (الحوار) وفي الحوادث الجامعة (الجزاز) وصوابه (الحراز) . كان شيخاً ورعاً

ينظم الشعر وديوانه مشهور وكان جميل المعاشرة حسن المذاكرة . توفي سنة ٦٦٨ هـ ـ ١٢٦٩م . وله :

نهض القلب حين أقبلت إجلا — لاً لما فيه من صحيح الوداد
ونهوض القلوب بالود أولى — من نهوض الاجساد للاجساد

ووالده هو أبو الحسن علي الحراز صاحب الطريقة في الاختيارات المسماة باسمه (طريقة ابن الحراز) وهو من علماء الفلك (١) .

١١ - الشهاب التلعفري

هو محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة شهاب الدين الشيباني التلعفري . ولد في الموصل سنة ٥٩٣ هـ ـ ١١٩٦م وتوفي بها في شوال سنة ٦٧٥ هـ ـ ١٢٧٦م . وهو شاعر معروف ولا يقل شعره رقة عن أكابر الشعراء الذين مالوا الى ناحية الغزل اكثر من غيره . ومن حسنات الدهر أن يبقى ديوانه صورة صادقة للشعور الحي ، والأدب اللطيف إلا أنه كان خليعاً ومولعاً بالقمار (٢) .

والدواوين في هذا العهد قليلة . وهذا الديوان صفحة من أجل الصفحات لبيان حالة العصر ، ودرجة اتصاله بالأدب العربي ، وفي أيام مثل هذه نرى أن قد ظهر ما يزيد في الأدب العربي . في الشعر خاصة.. طبع الديوان في بيروت لاول مرة سنة ١٣١٠هـ وأعيد طبعه في ربيع الآخر سنة ١٣٢٦ هـ ، مصححاً على عدة نسخ خطية ويؤسف لهذا الديوان

---

(١) عقد الجمان وتاريخ علم الفلك في العراق ص ٦٨ والحوادث الجامعة ص ٣٦٧ .

(٢) فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٤٦ ـ ٥٥٥ وفيه نموذج من شعره والشذرات ج ٥ ص ٣٤٩ والفلاكة والمفلوكون ص ٦٥ والمنهل الصافي : مخطوط :

أنه لم تعيّن فيه مطالب النظم وأسباب القصائد وعلاقتها بالأشخاص وما ماثل فهو لا يخلو من غامض الحوادث إلا قليلاً .. ولما كان متداولاً بين أيدينا لم نر حاجة إلى إيراد أمثلة منه .

١٢ - الواعظ الكوفى البغدادى

هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عبيد الله المطلبي الكوفي . المتوفى سنة ٦٧٥ هـ — ١٢٧٦ م . وكان عمره اثنتين وخمسين سنة وكان أديباً فاضلاً عالماً شاعراً ولي التدريس بالمدرسة التتشية (وفي الأصل التُشتشية) وخطب في جامع السلطان ووعظ في باب بدر وله شعر حسن (١) . وسبقت الاشارة الى بيان جملة من شعره في (نكبة بغداد) .

١٣ - ابن الكبوش البصرى

هو عزالدين عبدالسلام بن صالح البصري الشاعر . توفي سنة ٦٧٦ هـ - ١٢٧٧ م . سكن في آخر وقته في المدرسة النظامية .. وكان مولعاً بصنعة الكيمياء ..

وله قصيدة : (في رثاء عزالدين عبد العزيز بن جعفر النيسابوري) منها :

يزدحم القول حين أمدحه ... كجوده والوفود تزدحم

كأنما النظم من سهولته ... ينظمه قبل نظمه الكلم (٢)

ونسب الفخري إليه قوله :

(١) الحوادث الجامعة ص ٣٩٠ و ٣٩١ .

(٢) الحوادث الجامعة ص ٣٧٨ — ٣٨٠ و ٣٩٦ و ٣٩٧ وفيها جملة من شعره والشذرات ج ٥ ص ٣٥٢ و ٣٥٣ .

عطا ملك عطاؤك ملك مصر　　　وبعض عبيد دولتك العزيز

تجازي كل ذي ذنب بعفو　　　ومثلك من يجازي أو يجيز

وهي لعز الدين عبد العزيز النيسابوري . والصراحة ظاهرة في قوله : وبعض عبيد دولتك العزيز ..

١٤ - ابن الظهير الاربلي

مر البحث عنه مع علماء اللغة . توفي سنة ٦٧٧ هـ . له ديوان شعر في مجلدين . ومن شعره في منتخب المختار وفي فوات الوفيات وجاء فيه قصيدته التي يتشوق بها الى دمشق منها :

لعلّ سنا برق الحمى يتألق　　　على النأي أو طيفاً لأسماء يطرق

فلا نارها تبدو لمرتقب ولا　　　وعود الأمانيّ الكواذب تصدق

ورثاه الشيخ شهاب الدين محمود بقصيدة أولها :

تنكّر لَيْلي واطمأنت كواكبه　　　وسدّت على صبحي الغداة مذاهبه

بكته معاليه ولم يرَ قبله　　　كريم مضى والمكرمات نوادبه (١)

١٥ - علاء الدين عطا ملك الجويني

هو علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد الجويني صاحب ديوان بغداد كما أن أخاه شمس الدين محمد الجويني صاحب ديوان الممالك عند المغول . جاء في « درة الاسلاك

(١) فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٥٧ — ٣٦٦ .

في دولة الأتراك » في وفيات سنة ٦٨١ هـ — ١٢٨٢ م . ما نصه :

« وزير أمره مطاع ، وسيف حكمه قطاع ، وسهام كلمته نافذة ، والرعايا بأبواب حرمه لائذة ، أخذ عن علماء خراسان ، وتوصل إلى أهل العدل والاحسان ، وحقق الرسائل ، وظهر في آفاق العراق بدراً تاماً ، واستحسنه فاستوطنه نيفاً وعشرين عاماً ، وولي صحابة الديوان وزيّن بحضوره صدر المجلس والإيوان ، وتقرّب إلى الملوك بالهدايا والتحف ، وساق الماء من الفرات العظمى إلى النجف ، وبنى رباطاً بمشهد الامام علي ، ودبّر الدولة برأيه السديد ونظره الجلي . وهو القائل :

أبادية الأعراب عني فإنني ... بحاضرة الأتراك نيطت علائقي

وأهلكِ يا نجل العيون فإنني ... فتنت (١) بهذا الناظر المتضايق

وله :

جزى الله المصائب كل خير ... وان جرعتني ما أغص بريقي

وما شكري لها إلا لأني ... عرفت بها عدوي من صديقي

وكانت وفاته بايران » وهو كاتب مجيد بالفارسية كتب (جهانكشا) قبل سقوط بغداد . وقد طبع طبعة نفيسة في ثلاث مجلدات مصدراً بترجمة عطا ملك الجويني بقلم المرحوم الأستاذ محمد عبد الوهاب القزويني المؤرخ المعروف وقد حقق مباحثه تحقيقاً لا مزيد عليه . والمترجم متضلع بالعربية بما رصع كتابه بعبارات عربية رصينة وشعر مختار ..

ومن مؤلفاته (تسلية الإخوان) بالفارسية ذكر فيها ما جرى عليه من مصاب (٢) .
ونال منه العلماء والأدباء حظوة حينما قدموا اليه مؤلفاتهم . فالخواجة نصير الدين

---

(١) في تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ١١ (بليت) .

(٢) التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ١٠٢ — ١١٤ وفيه تفصيل .

الطوسي قدّم له باسمه (أوصاف الأشراف) وابن الصيقل المقامات الزينية وغيرهم كثيرون .

١٦ - تقي الدين المغربي

مرت ترجمته مع الأدباء . ومن شعره في رثاء ابن مجد الدين محمد ابن الأثير قوله من أبيات :

حتام أنت على المشتاق غضبان ... وفي الفؤاد صبابات وأشجان

من زار قبرك فلينشده شعرك إن ... هزّته مثلي أشواق وأحزان

وفي الحوادث الجامعة وفوات الوفيات شيء من شعره (١) .

١٧ - بهاء الدين الاربلي

مرت ترجمته مع الأدباء . ومن شعره :

غَزالَ النقا لو لا ثناياك واللَّمَى ... لما بتّ صبّاً مستهاماً متيما

ولو لامعانٍ فيك أوْ جبْنَ صبوتي ... لما كنت من بعد الثمانين مغرما (٢)

١٨ - فخر الدين مظفر بن الطراح

كان من المتصرفين في الدولة المغولية . قتل سنة ٦٩٤ هـ - ١٢٩٤ م . وقد تجاوز

(١) الحوادث الجامعة ٣٩٧و٤٠٩ وفوات الوفيات ج ٢ ص ١١٢ — ١١٨ .
(٢) فوات الوفيات ج ٢ ص ١٣٢ .

من العمر ستين سنة . وكان يقول الشعر الجيد ، وله أشعار كثيرة مدح بها الصاحب علاء الدين عطا ملك الجويني وأخاه شمس الدين . وآخر ما قاله وهو في السجن :

القولُ فيما مضى من عمرنا هذر ... فدعه واصبر لما يأتي بـه القدر
واستشعر الصبر إن تأتيك نائبة ... فالصبر أجمل ما حـلّي به البشر
ولا ترعك من الأيام منقصـة ... فشـيمة الدهر في أبنائـه الغير
وإن أرَ الآن بعد النطق ذا حصرٍ ... فسوف يذهب عني العيّ والحصر
وإن تصبني سهام الخطب نافذةً ... فلم تزل أسهم الأيام تقتـــدر
وكل حادثة في الدهر هينة ... إذا غدا سالماً في طيّـها العُـمر
قل للعتاةِ من الغاياتِ ويحكم ... طيبوا فقد فقِـدَ الرئبالة الذمر
وقل لبيض السيوف المرهفات لدى الإغ ... ماد قرّي فقد أودى به القـــدر
مضى المظفر ليث الغاب عن كثب ... فليهنِ أعداءه من بعده الظفر (١)

١٩ - ابن نعيم الحلي

هو الشاعر الأديب محمد بن حسن بن محمد بن الخليل ابن الشيخ سلطان العارفين جاكير بن باكير الكردي الأردازي المعروف بـ (ابن نعيم الحلي) وله ديوان (شرف المزيّة في المدائح العزيّة) ويسمى (نزهة الجليس وفرصة الأنيس) . أوله « الحمد لله موجد الوجود ، ذي الطول والجود ، الذي ليس بجزءٍ ولا معدود ، ولا بحيّز ولا محدود ... » مدح به صدر الحلة عز الدين أبا محمد حسن بن الحسين بن نجم بن مظفر بن أبي المعالي بن الصروي بن قبصة الأسدي الحلي . وقال : « وعضده الله بالملاك الأعظم ،

(١) الحوادث الجامعة ص ٤٨٤ — ٤٨٦ وفيها الأبيات كاملة .

المولى المعظم، مالك الأنام، صاحب ديوان الزمام، صدر الآفاق، ومالك العراق، ذي اليد والتمكين، عماد الحق والملة والدين، أدام الله أيامهما، ولا زال السعد يخطر بجدّيهما، ويمرّ بسعديهما ...

يا حار ! قد بان الأراك وبانُه ... فانزل بعيسك، هذه الدهناء
وأربع بذياك الحمى لجنابه ... رقّ النسيم به وراق الماء
ربع زهت هضباته ووهاده ... فبكل فجّ روضة غنّاء
تحميه آساد الشرى من عامر ... لهم الوغى والغارة الشعواء
عرب إذا جنّ الظلام لنارهم ... في حندس الليل البهيم لواء
وكأنما راحات أبناء الرجا ... بعد البياض قوائم سوداء
لو لا خلال ابن الحسين وجوده ... كرماً لما سرّت به الأحياء
طابت عرائقه فطاب مديحها ... وتطأطأت لفخاره العلياء
فعرائق أَسديـة ومناسب ... مضريّـة ومراتب شمّاء
فهم بنو أسد الفتى ابن خزيمةٍ ... خير الأنام المعشر النجباء
فافخر وطل واسُم الأنام بمفخرٍ ... شهدت به السادات والعظماء(١) »

وهذا الديوان أماط اللثام عن عشيرة بني أسد (٢) وعيّن محل سكناها في أنحاء الحلة وكانت سطوتها مقطوعاً بها ... ويفهم من هذه الأبيات مقام الممدوح ومكانة عشيرته التي نعتها بأجمل النعوت وأشار الى نخوتها (عامر) المعروفة حتى اليوم. ولعل محل الاشتباه هو (عامر) وهو غير عامر ربيعة وهم أسد خزيمة. والديوان تم نسخه في

---

(١) شرف المزية في المدائح المزية. مخطوطتي.

(٢) في كتابنا عشائر العراق المطبوع ببغداد سنة ١٩٥٦ ج ٤ ص ٤٤ وما بعدها تفصيل عن هذه العشيرة قديماً وحديثاً مع بيان فروعها ...

١٦ شهر رمضان سنة ٦٩٥ هـ وقدّم الى الممدوح ، وكان ناسخه إسماعيل بن يوسف الحلّي ، وخطه جميل ويصح أن يعدّ من الخطاطين ومنه نقلت نسختي . وعلى غلاف الديوان تقريظ للعلامة الحسن بن المطهر الحلّي العالم المشهور . وهذا نصه :

« لقد أحسنت أيها الشيخ ، العالم الفاضل البارع النحرير العلامة المحقق ، ملك العلماء ، شمس الملة والدين فيما نظمته ، وأجدت القول فيما أنشأته ، وبرزت فيه على المتقدمين ، ولم يساجلك أحد من المتأخرين ، وجمعت بين اللفظ الزائن البديع ، والتركيب الشائق الصنيع ، فمن جرى في ميدانك تأخر وصلى ، وأنّى يدرك شأوك إلا كلّا ، (واهنيك) في أن أحسن القول أصدقه ، وقد (نمّ) عود مقالك (على) صدقك في مدح المولى الصاحب الصدر الكبير ، العالم (المعظم) كهف الفقراء ، وملاذ المؤمنين عزّ الملّة والحق والدين ، أعز الله بشأنه الاسلام والمسلمين ، وختم أعماله بالصالحات ، وغفر له جميع الذنوب والزلات ، بمحمد وآله الطاهرين . كتبه العبد الفقير الى الله ، الغني به عمن سواه ، حسن بن مطهر حامداً لله تعالى ، مصلياً على سيدنا محمد وآله . » اهـ .

٣٠ - ياقوت المستعصمي

مرت ترجمته مع الأدباء . وجاء في منتخب المختار من شعره :

صدَّقتم فيّ الوشاة وقد مضى ... في حبِّكم عمري وفي تكذيبها
وزعمتم أني مللت حديثكم ... من ذا يمل من الحياة وطيبها

وقال :

وعدت أن تزور ليلاً فألوت ... وأتت في النهار تسحب ذيلا

قلت هلاّ صدقت في الوعـد قالت كيف صدّقت أن ترى الشمس ليلا[1]

وفي تاريخ العراق بين احتلالين والشذرات شيء من شعره[2] .

٣١ - رشيد الدين البغدادى

هو أبو طالب يحيي بن محمد بن علي . توفي سنة ٧٠١ هـ - ١٣٠١ م . ومن شعره :

إن كنت من أهل الصبابة والهوى فاسمع ولا تبخل بنفسك في الجوى

من لا يـذل لمـن يحب لحظـه من حبّـه إما الصدود أو النوى[3]

٣٢ - نجم الدين البغدادى

هو معتوق بن محفوظ بن معتوق المعروف بابن البزوري . كان يتعـاطى الوعظ فبرع فيه ، وكان ينظم الشعر ارتجالاً . ولد سنة ٦٥١ هـ - ١٢٥٣ م وتوفي سنة ٧٠٢ هـ[4] - ١٣٠٢ م .

٣٣ - ابن دانيال الموصلى

مرت ترجمته مع الأدباء . ومن شعره :

قد عقلنا والعقل أي وثاق وصبرنـا والصبر مرّ المذاق

---

(١) منتخب المختار ص ٢٣٣ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٣٨٥ والشذرات ج ٥ ص ٤٤٣ .

(٣) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٤٢٧ و ٤٢٨ .

(٤) الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٥٢ .

كل مـن كان فاضلاً كان مثلي فاضلاً عند قسمـة الأرزاق

وفي فوات الوفيات الكثير من شعره ومنه :

وجارية هيفاء ممشوقة القـد لها وجنة أبهى احمراراً من الورد

من اليمنيات التي حُرٌّ وجهها يفوق صقالاً صفحة الصارم الهندي

٣٤ - قطب الدين الشيرازي

مرت ترجمته مع علماء البلاغـة . كان تلامذة المترجم قد كتبوا في وصف كتابه (مفتاح المفتاح) قصائد ومقطعات . فأجابهم بقصيدة من نظمه منها :

جزى الله خيراً والجزاء مضاعف موالي أثنوا بالذي لست اهله

جزاهم إلـه العرش أفضل ما جزى فقـد رفعوا قدري وأعلوا محله

سأذكرهم طول الحياة بصالح وأهدي لهم سهل القريض وجزله

٣٥ - عماد الدين الواسطي

هو أبو العباس أحمد بن ابراهيم الواسطي ثم الدمشقي الصوفي . ولد في ١١ أو ١٢ ذي الحجة سنة ٦٥٧ هـ - ١٢٥٩ م وتوفي بدمشق في ٢٦ شهر ربيع الآخر سنة ٧١١ هـ - ١٣١١ م . تفقه على مذهب الشافعي وكتب المنسوب كان ينسخ بالاجرة ويتقوت . وله نظم حسن ، مؤلفاته كثيرة منها اختصار دلائل النبوة [١] .

---

(١) الشذرات ج ٦ ص ٢٤ و ٢٥ .

٣٦ - بدر الدين الاربلي

مرت ترجمته مع علماء البلاغة . وهو القائل :

وغريرة هيفاء باهرة السنا   طوع العناق سقيمة [1] الاجفان

غنّت وماس قوامها فكأنها ال   ورقاء تسجع في غصون البان

٣ - الشعراء في عهد الجلايرية

من سنة ٧٣٨ هـ - ١٣٣٧ م الى سنة ٨٦٤ هـ - ١٤١١ م

لا تزال مكانة الشعر ماضية في اطراد ، وان الشعراء على الرغم من انعدام المناصرة أو قلّة التعاون في الأدب فان العراق انجب شعراء لا يستهان بهم ، بل يعدون من خيرة الشعراء وصاروا قدوة الاطراف ، وبثوا روح الأدب .. ولم تنقطع الصلة في هذا العهد عما سبقها ، واستمرت في سيرها إلا أنها تختلف قلة وكثرة . . وكيف يموت الشعر ، وتنتزع الروح الأدبية ولا تزال خزانة المستنصرية قائمة ، يرجع إلى آثارها وآثار غيرها من الخزائن وهي المدرب عند فقد المدرس وهي المؤدب لمن تأهب للأدب وكانت فيه جذوة حبّ للشعر .

ان الحالة السياسية معروفة . وهذه لا ينكر تأثيرها ، فكان الناس قد شغلوا بانفسهم ، ولم يلتفتوا إلى الآداب ، ولكن المدارس قامت بخدمة الاحتفاظ ومع هذا أنتجت ما تمكنت من الآثار الأدبية والدواوين ، ولم تخبُ الشعلة . وهكذا في العلوم

(١) في المنهل الصافي (مريضة) .

مما لا يستدعي الاطالة وكان يؤمل منها تقدم لولا توالي الحروب والقسوة على الاهلين بحالة لا تطاق .. مما الهى عن الالتفات ..

والملحوظ أن اللغة الفارسية كادت تتغلب على العراق وتستولي على شؤونه كافة ومن ضمنها الآداب . وقد استخدم المغول وأخلافهم الايرانيين في مصالحهم وحاولوا أن يعيدوا عصر الفردوسي ، وجربوا تجارب عديدة في أن ينالوا مكانته ، أو يحصلوا على منزلته في الشعر وفي نظم شهنامات فلم يفلحوا .

والحق أن هذا العهد أنشأ لإيران أدباً فياضاً وأتقن القوم فروع الآداب ، وظهر فيها شعراء وكتّاب ومؤرخون لا يقاسون بسالف عصورهم . وفي الوقت نفسه ضاق الخناق على العربية وآدابها كما زاحموا العرب في السياسة ومقدرات المملكة ، فكان الأدباء والشعراء منهم . ولم نعلم شاعراً عربياً نال مكانة تذكر ، أو زاحم شعراء إيران من أمثال سلمان الساوجي وعبيد الزاكاني وخواجو الكرماني وغيرهم . من جراء إتصالهم بسلاطين الجلايرية .

ومن مشاهير الشعراء :

١ - ابن قدامة العبادى البغدادى

هو أبو الخير فلاح بن غنام بن قدامة . ولد ببغداد نحو سنة ٦٧٥ هـ - ١٢٧٧ م وتوفي في رجب سنة ٧٤٢ هـ - ١٣٤٢ م . سكن دمشق . قال البرزالى :

فيه فضيلة وله شعر ومعرفة بالوقت ، وكتب عنه شعره (١) .

---

(١) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٢٣٤ .

٢ - الملبجى الواسطى

هو محمد بن القاسم بن أبي البدر الواعظ . المتوفى بواسط سنة ٧٤٤هـ-١٣٤٣م . إشتغل بالفقه والأصول وقرأ القراءات العشر ونظم قصيداً فيها ، كان حسن الصوت بعيد الصيت في الوعظ ، وأنشأ خطباً وقصائد ومدائح وخطب بالجامع الذي أنشأه الوزير محمد بن الرشيد (جامع محمد الفضل) . وفي فوات الوفيات جملة من شعره من موشحات وقصائد وكان وكان . منها قوله :

رعى الله ربعاً كنتمُ فيه جيرتي وعيشاً تَقَضّى مَعْكم يا أحبتي [1]

٣ - صفى الدين الحلى

مرت ترجمته مع علماء اللغة والبلاغة والأدب .

شاعر ذائع الصيت ، انتشر ديوانه ، وتداول الناس مختارات شعره . وفي دراسة ديوانه ما يبصر بدرجة إحساسه ورقة شعوره .. ويعد من مشاهير أدباء العصر وعلمائه وأشعاره في الذروة ... ولم نر له مدحاً أو اتصالاً بسلطان الجلايرية ولكننا نرى له علاقة مكينة بالأمراء والملوك الذين لا تزال العربية رائجة الاسواق عندهم . وجاء في مقدمة ديوانه :

« ثم جرت بالعراق حروب ومحن ، وطالت خطوب وإحن ، أوجبت بعدي عن عريني ، وهجر أهلي وقريني ، بعد أن تكمل لي من الأشعار ، ما سبقني إلى الأمصار ، وحدت به الركبان في الأسفار ... » اهـ .

---

(١) الدرر الكامنة ج ٤ ص ١٤٣ وفوات الوفيات ج ٢ ص ٥٧٨ - ٥٩١ .

وفي هذا ما يعين درجة العلاقة بالأقطار الأخرى ، التي حمت الأدباء كما أجلت العلماء ومنهم مترجمنا وأن شعره تأثر به الخارج كما تأثر به العراق . وذكر أشخاصاً عديدين كانت لهم صلة وثيقة به فمدح مثل ابن السباك كما سبقت الاشارة الى ذلك. ورثى آخرين في مواطن عديدة من ديوانه وبعضهم من لا يزال معروفاً ، وفيه ذكر لمشاهير من العراق ضاعت أغلب أخبارهم . ولم تكشف بعدُ الحوادث عن مكانتهم .

والمترجم حطّ رحاله في ماردين من بلاد آل أرتق ونعتهم بجابري كسر الاسلام والمسلمين .. وألف كتابه (درر النحور في مدائح الملك المنصور) وهي القصائد الأرتقيات (٢٩ قصيدة) كل قصيدة منها ٢٩ بيتاً . مدح بها الملك المنصور أبا الفتح ابن أرتق صاحب ماردين[١] . منه نسخة مؤرخة سنة ٨٣٨ هـ في خزانة السلطان أحمد الثالث ، وطبعت مع ديوانه .

وله مدائح في السلطان شمس الدين أبي المكارم صالح ، ومدح السلطان الملك الناصر بقصيدته التي بارى بها قصيدة المتنبي التي مطلعها :

بأبي الشموس الجانحات غواربا   اللابسات من الحرير جلاببا

وهي :

أسبلن من فوق النهود ذوائبا   فتركن حبات القلوب ذوائبا

وجمع له ديوانه ورتبه ووسمه باسمه وكان مدة بقائه في القاهرة أعاد للذاكرة بغداد وعرض حوادثها بما استطاع من بيان .. وكان يمدح الملوك والأعيان وهو شاعر عربي يتحمس لقومه ويتعصب لهم ويناضل عنهم ، ويبث فيهم روح الطموح والعزّة . وهذه من أكبر مزاياه ، فقد نطق حين سكت الكثيرون ، وأذاع فكرته في مختلف الأقطار إذ الناس مشغولون بأنفسهم .. وتطرق للشعر العامي كثيراً على الأخص في

(١) كانت الدولة الأرتقية قربت العلماء ورعتهم من أوائل تكونها في مستهل القرن السادس للهجرة واستمرت . والتفصيل في كتابنا تاريخ علم الفلك في العراق ص ٧٧ و ٧٨ .

كتابه العاطل الحالي وسبقت الاشارة اليه . والنسخ الخطية من ديوانه عديدة ، عندي مخطوطة قديمة منه ، ومنه نسخة مذهبة قديمة في الخزانة التيمورية . طبع مع القصائد الأرتقيات بالمطبعة الوهبية سنة ١٢٨٣ هـ وبدمشق سنة ١٢٩٧ هـ . كما طبع في بيروت . وفي النجف سنة ١٩٥٦ م .

وفي كل هذه الطبعات لم ينل ديوانه التحقيق العلمي .

٤ - ابن الوُردة

هو علي بن إبراهيم بن علي الواعظ الواسطي البغدادي ، المولود في ٢٢ شعبان سنة ٦٩٧ هـ — ١٢٩٨ م المتوفى في أوائل سنة ٧٥٠ هـ — ١٣٤٩ م . ذهب الى دمشق مرات ووعظ بالجامع الأموي ، ثم ساءت حالته فاضطرب عقله في آخر أيامه وكان ينظم الشعر الجيد في هذه الحالة . وله موشحات ومواليا . وفي فوات الوفيات والدرر الكامنة شيء من شعره . قال :

يا دار عَلوة لاعداكِ غمام　　　منّي عليك تحية وسلام (١)

٥ - ابن السباك

مرت ترجمته بين علماء البلاغة والأدب مستوفاة . وهو شاعر . له أرجوزة في الفقه ، ومن شعره قوله :

هل أرى للفراق آخر عهد　　　إن عمر الفراق عمر طويل

طال حتى كأننا ما اجتمعنا　　　وكأن التقاءنا مستحيل (٢)

---

(١) فوات الوفيات ج ٢ ص ٨٣ — ٨٦ والدرر الكامنة ج ٣ ص ٨ و ٩ .

(٢) طبقات الحنفية لعلي بن سلطان القاري . مخطوطة .

وله :

الأمر أعظم مما يزعم البشر — لا عقل يدركه منا ولا نظر
فانظر بعينيك أو فاغمض جفونك واحـ — ـذر أن تقول عسى أن ينفع الحذر
فكل قول الورى في جنب ما هو في — نفس الحقيقة إن هم فكروا هذر

وله :

يا نهار الهجير قد طلت بالصو — م كما طال ليل هجر الحبيب
ذاك قد طال بانتظار طلوع — مثل ما طلت بانتظار مغيب [1]

٦ - فخر الدين بن الفصيح

مرت ترجمته مع علماء العربية . نظم قصيدة في القراءات على وزن الشاطبية ونظم النافع في الفقه . وكتب أبو الخير سعيد الدهلي شيئاً من شعره ، ومن شعره ، نماذج في منتخب المختار والدرر الكامنة . ولد سنة ٦٨٠ هـ — ١٢٨١ م وتوفي في شعبان سنة ٧٥٥ هـ[2] — ١٣٥٤ م .

٧ - بدر الدين الاربلي

مرت ترجمته مع علماء الصرف والنحو .

كان أديباً عالماً ذكياً سريع الحفظ وله نظم ونثر . ذهب الى مصر رسولاً من ملك الموصل فأقام بها خمسين يوماً .. وهو القائل :

(١) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٥٤ و ٥٥ .

(٢) منتخب المختار ص ٣٤ و ٣٥ والدرر الكامنة ج ١ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ .

وقد شاع عني حب ليـلى وانني كلفت بها شوقاً وهمت بها وَجدا
ووالله ما حـبّي لها جاز حدّه ولـكنها في حسنها جازت الحدّا

عرف بأثره « أرجوزة الأنغام » نظمها سنة ٧٢٩ هـ — ١٣٢٩ م وعني بها عناية زائدة وأبدع في صنعها . وهذه الأرجوزة نشرت باسم « جواهـر النظام في معرفـة الأنغام » ونشرتها في كتابي الموسيقى العراقية .

شرحت هذه الأرجوزة بكتاب « بر‌ء الأسقام في شرح قصيدة الأنغام » .

٨ - نظام الدين بن الحكيم

مرت ترجمته مع الأدباء . ومن شعره :

لـكم مـني الود الذي ليس يبرح ولي فيكم الشوق الشديد المبرح
وكم لي من كتب ورسل اليكم ولـكنها في لوعتي ليس تفصح
وفي القلب ما لا أستطيع أبثـه ولست به للـكتب والرسل أفضح
زعمتم بأني قد سلوت هواكم لقد كذب الواشي الذي يتنصح [٢]

٩ - شمس الدين الحلي

مرت ترجمته مع الأدباء . سافر إلى حلب ومدح أعيانها وكتب عنه أبو المعالى ابن عشائر من نظمه ما كتب به إلى الشريف عبد العزيز بن محمد الهاشمي ... ومن نظمه :

---

(١) مسالك الأبصار . مخطوط . والدرر الـكامنة ج ٤ ص ٥٧ والموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان ص ٢٧ — ٢٩ بتفصيل .

(٢) مسالك الأبصار . مخطوط .

يا صاحبيّ بأرض النيـل لي قمر جمال بهجته أبهى من القمر
ورد الخدود ورمان النهود على بان القدود به قد عيل مصطبري[1]

١٠ - تاج الدين السنجاري

هو أبو محمد عبد الله بن علي بن عمر السنجاري الحنفي المعروف بقـاضي صور . ولد بسنجار سنة ٧٢٢ هـ ـ ١٣٢٢ م . وتفقه بها وبالموصل وماردين وإربل . وحدّث عن الصفي الحلي بشيء من شعره وكان إماماً عالماً بارعاً بالعربية واللغة . أفتى ودرس سنين . وناب في الحكم بالقاهرة ودمشق وولي وكالة بيت المال بدمشق وكان من محاسن الدنيا وكان يحفظ كثيراً من الحكايات والنوادر ونظم سلوان المطاع لابن ظفر وكتباً أخرى في الفقه . ومن شعره :

لـكل امريء منا من الدهر شاغل وما شـغلي ما عشت إلا المسائل

والمترجم ورد ذكره في مكانين من كتاب الشذرات على انه متغاير الترجمة في حين أنها لواحد وهو مترجمنا . توفي بدمشق في آخر ربيع الآخر سنة ٧٩٩ هـ ـ ١٣٩٧ م . وهو الأرجح . وفي الدرر الـكامنة لم يعين تاريخ وفاته[2] .

١١ - عز الدين العراقي

مرت ترجمته مع علماء البلاغة . له عدة قصائد في مدح النبي ﷺ مرتبـة على حروف المعجم . ومن نظمه .

---

(١) الدرر الـكامنة ج ٣ ص ٤٢٦ و ٤٢٧ . و (أرض النيل) في جوار الحلة .
(٢) الشذرات ج ٦ ص ٣٥٨ و ٣٥٩ والدرر الـكامنة ج ٢ ص ٢٧٧ .

ولما اعتنقنا للوداع عشـية وفي كل قلب من تفرقنا جمر

بكيت فأبكيت المطي توجعاً ورق لنا من حادث السفر السفر

جرى در دمع أبيض من جفونهم وسالت دموع كالعقيق لنا حمر

فراحوا وفي أعناقهم من دموعنا عقيق وفي أعناقنا منهم در [1]

١٢ - عبد الرحمن بن أبي الوفاء

هو شاعر موصلي . توفي سنة ٨١١ هـ - ١٤٠٨ م . له أخ اسمه أحمد ولم نقف على نماذج من شعرهما [2] .

١٣ - شمس الدين محمد البغدادي الزركشي

نزيل القاهرة . مهر في القراءات وشـارك في الفنون وتعاني النظم . توفي في ذي الحجة سنة ٨١٣ هـ - ١٤١١ م . وله :

١ — قصيدة حسنة في العروض : وشرحها .

٢ — نظم العواطل الحوالي : ست عشـرة قصيدة على ١٦ بحراً . ليس فيها نقطة [3] .

---

(١) الشذرات ج ٧ ص ٢٧ .

(٢) اعيان البيان لياسين بن خير الله الخطيب العمري مخطوطتي بخط المؤلف .

(٣) الشذرات ج ٧ ص ١٠٤ وانباء الغمر بابناء العمر وعقد الجمان .

٣ - الشعراء في عهد التركمان

من سنة ٨١٤ هـ — ١٤١١ م الى سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م

لا يؤمل أن يتكامل الشعر في هذا العهد وحالة الأمة في ارتباك واضطراب بل زاد التدهور لا من طريق تأثير اللغة الفارسية وآدابها علينا ، بل حدث أمر اكبر وهو توالي الحروب ونزوع الأمراء إلى التوسع في الحكم والغزو للمهالك . فصار كل ملك أو أمير يحاول أن يكون صاحب الأمر ، ولتحقيق آماله وأغراضه سلب من الأهلين ما عندهم ، وضيق كثيراً ، فأشغل الأمة بنفسها ، وما يجدي العلم والأدب إذا لم يستطع دفع الملمات أو درء المفاسد والفتن .. فقد ساءت الحالة ، وزاد عليها سوءاً الطواعين ، وحوادث الغرق ، وهكذا .. توالت المصائب من كل جانب .. فأصاب الشعر الخمول والخمود . وممن عرف من الشعراء :

١ - نجم الدين السكاكيني

هو محمد بن عبد الله الواسطي السكاكيني ، مهر في القراءات وخمّس البردة ، وبانت سعاد . وله : شرح المنهاج للبيضاوي في أصول الفقه . توفي في ٢٦ ربيع الآخر سنة ٨٣٨ هـ .

٢ - ابن اللوكة

هو الجلال عطاء بن عبد العزيز القحطاني البصري الشافعي . ولد في ربيع الأول

سنة ٧٩٤ هـ — ١٣٩٢ م بالبصرة . ونشأ بها وعني بالأدب وطالع دواوين أربابه فنظم الشعر الجيد ، وربما أتى منه بالبديع الذي استكثر عليه ، وربما تكلم على بعض غريبه كلام عارف .

وتجول في بلاد كثيرة . مات بكالكوط في شوال سنة ٨٦٠ هـ[١] — ١٤٥٦ م .

ومن نظمه :

لما تبدّى وقد أكبرت صورته   بدراً يحار المعنّى في معانيه

قد قلت يا لأعاتي في محبته   فذلكن الذي لمتنني فيه

٣ - الشيخ عبدالله البصري

ولد بالبصرة سنة ٨١٩ هـ — ١٤١٦ م وتوفي في ١٨ صفر سنة ٨٩٣ هـ — ١٤٨٨ م كان إماماً فاضلاً متفنناً تام المعرفة بالفرائض والحساب والعروض ، ذا نظم كثير حسن ومن نظمه قصيدة رثى فيها الخطيب فخر الدين أبا بكر بن ظهيرة أولها :

يا عين جودي بدمع منك منسجم   لفقد عين الكرام العالم العلم

وله قصيدة يتشوق فيها إلى أهله وبلاده . منها :

هي البصرة الفيحاء لازال ذكرها   جديداً لأهليها لدى الخلق اجلال

فقد كانت الفيحاء للعين نزهة   وللقلب جنات بها ينعم البال[٢]

---

(١) الضوء اللامع ج ٥ ص ١٤٧ .

(٢) » » » ٥ ص ٣٠ .

الشعراء في الأقطار العربية والاسلامية

من سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م الى سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م

إن حالة الشعر العربي في عهد المغول على ما مر الكلام عليه من الضعف وفقدان المنشط . أما في سائر الأقطار العربية والاسلامية فانها تختلف عما هنالك كثيراً فان علماءنا وأدباءنا مالوا اليها فزادوا في تقوية الثقافة العلمية والأدبية وتكامل الأدب نوعاً ولا محل لاستقصاء أحوال الشعراء جميعهم وانما نذكر المهم منهم .

١ - شيخ الشيوخ

هو العلامة الأديب الشاعر شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الانصاري الدمشقي ولد سنة ٥٨٦ هـ — ١١٩٠ م وتوفي سنة ٦٦٢ هـ — ١٢٦٣ م .

قال عنه الشيخ صلاح الدين الصفدي : لا أعرف في شعراء الشام بعد الخمسمائة وقبلها من نظم أحسن منه ولا أجزل ولا أفصح ولا أصنع ولا أسرى ولا أكثر فان له في لزوم ما لا يلزم مجلداً كبيراً وما رأيت له شيئاً الا وعلقته لما فيه من النكت والتوريات الفائقة .. فمن ذلك قوله :

غدوتُ فكنتِ شمسي في صباحي ورحتُ فكنتِ بدري في مسائي (١)

ومن ديوانه نسخة مخطوطة في خزانة ولي الدين باستنبول برقم ٢٦٨٩ .

---

(١) فوات الوفيات ج ١ ص ٥٩٨ — ٦٠٢ وفيه تمام القصيدة وشيء من شعره .

٢ - شمس الدين التلمساني

هو محمد بن سليمان بن علي ابن الشيخ عفيف الدين التلمساني . المتوفى سنة ٦٨٨ هـ — ١٢٨٩ م . الكاتب الأديب كان ظريفاً وشعره في غاية الجودة وله (ديوان الشاب الظريف) طبع على الحجر بمصر سنة ١٢٧٠ هـ ثم تكرر طبعه فيها وطبع في بيروت سنة ١٨٨٥ م (١٣٠٣ هـ) وبها أعيد طبعه في المطبعة الاهلية سنة ١٣٢٥ هـ .

جاء في فوات الوفيات « نسيم سرى ، ونعيم جرى ، وطيف لابل أخف موقعاً منه في الكرى ، لم يأتِ إلا بما خف على القلوب ، وبرىء من العيوب [١] .. » .

٣ - عفيف الدين التلمساني

هو الامام أبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله . والد الشاب الظريف . ولد سنة ٦١٠ هـ — ١٢١٣ م وتوفي بدمشق سنة ٦٩٠ هـ — ١٢٩٠ م ودفن في مقابر الصوفية وكان من مشاهير غلاة التصوف . ومن ديوانه نسخة في خزانة آياصوفيا برقم ٣٩٤٣ ومن شعره :

وقفنا على المَغْنى قديماً فما أغنى ولا دلت الألفاظ منه على معنى [٢]

٤ - شرف الدين البوصيري

هو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي ولد سنة ٦٠٨ هـ — ١٢١١ م

---

(١) فوات الوفيات ج ٢ ص ١٢٢ — ٤٣٠ والشذرات ج ٥ ص ٤٠٥ .

(٢) فوات الوفيات ج ١ ص ٣٦٣ — ٣٦٦ وفيه من شعره والشذرات ج ٥ ص ٤١٢ و ٤١٣ .

وتوفي في الاسكندرية سنة ٦٩٦ هـ — ١٢٩٦ م . قال فيه ابن سيد الناس هو أحسن شعراً من أبي الحسين الجزار ومن السراج الوراق . وله :

١ — القصيدة الهمزية وعليها شروح كثيرة منها شرح ابن حجر الهيتمي طبعت مع الشرح ببولاق سنة ١٢٩٢ هـ .

٢ — القصيدة المغربية . طبعت مع البردة في مصر بمطبعة بولاق سنة ١٣٠٥ هـ ولها شروح لم تطبع .

٣ — الكواكب الدرية في مدح خير البرية (قصيدة البردة) : وشرحها الشيخ خالد الازهري . طبعت بمصر في مطبعة جمعية المعارف سنة ١٢٨٦ هـ . وعليها شروح كثيرة منها ما طبع ومنها ما لم يطبع .

٤ — ديوان شعر : منه نسخة كاملة حسنة في خزانة المتحف العراقي كتبها العلامة السيد محمود شكري الألوسي وفرغ منها في ٢٠ ربيع الثاني من سنة ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م). قال في آخرها : كانت نسخة الديوان المنقول عنها في غاية من التحريف والغلط وقد بذلت الجهد في تصحيحها [١] .

٥ ـ ابن فهد الدمشقي

هو شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان بن فهد الدمشقي الحنبلي . المتوفى سنة ٧٢٥ هـ — ١٣٢٥ م وله : اهنى المنائح في أسنى المدائح منه نسخة في خزانة ايا صوفيا باستنبول برقم ٤٧٩٤ وأخرى في خزانة كوپرلي برقم ١٢٢٠ . ومن شعره :

(١) الشذرات ج ٥ ص ٤٣٢ وفوات الوفيات ج ٢ ص ٤١٢ — ٤١٩ ومجلة سومر ج ١٤ ص ١٤١ — ١٤٢ من مقال للأستاذ كوركيس عواد .

هل البــدر إلا ما حواه لثامهــا　　أو الصبــح إلا ما جلاه ابتسامهــا
أو النــار إلا ما بدا فوق خدهــا　　سناها وفي قلب المحب ضرامها [1]

٦ - عائشة الباعونية

مرت ترجمتها مع علماء البلاغة . ومن شعرها :

نزه الطرف في دمشق ففيها　　كل ما تشتهي وما تختــار
هي في الأرض جنــة فتــأمل　　كيف تجري من تحتها الأنهار

* * *

وظهرت في هذا العهد دواوين كثيرة من أشهرها :

١ — ديوان أبي الحسين الجزار :

صاحب هذا الديوان يحيي بن عبدالعظيم الجزار . المتوفى سنة ٦٧٩ هـ — ١٢٨٠ م. اختصره الصلاح الصفدي منه نسخة بخطه كتبت سـنة ٧٤٧ هـ في خزانة ايا صوفيا . وله : الضراعة الناجحة والبضاعة الرابحـــة . وهي معشرات في المديح النبوي . في الخزانة التيمورية نسخة كتبت سنة ٧٧٢ هـ .

٢ — ديوان سراج الدين الوراق :

مرت ترجمة صاحبه مع علماء اللغة . والصلاح الصفدي اختصره . منه نسخة بخطه كتبت سنة ٧٤٧ هـ في خزانة أيا صوفيا .

---

(١) فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٦٠ — ٥٧٦ .

٣ — بشرى اللبيب بذكر الحبيب :

لفتح الدين محمد بن محمد اليعمري المعروف بابن سيد الناس . المتوفى سنة ٧٣٤ هـ — ١٣٣٤ م . وله : منح المدح . منه نسخة في خزانة شهيد علي باستنبول .

٤ — ديوان الشاذلي :

والشاذلي هو العارف بالله شمس الدين أبو الفتح محمد بن محمد وفا الاسكندري الأصل المصري الشاذلي . المولود سنة ٧٠٢ هـ — ١٣٠٢ م المتوفى سنة ٧٦٠ هـ — ١٣٥٨م . منه نسخة في دار الكتب المصرية .

٥ — ديوان ابن نباتة المصري :

وابن نباتة هو الأديب جمال الدين محمد بن محمد المعروف بابن نباتة . المولود سنة ٦٨٦ هـ — ١٢٨٧ م والمتوفى سنة ٧٦٨ هـ — ١٣٦٦ م طبع بالمطبعة الوطنية سنة ١٢٨٨ هـ . وله منتخب الهدية في المدائح النبوية . منه نسخة في خزانة كوپرلي باستنبول برقم ١٣٩٧ .

٦ — مطلع النيرين :

لبرهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله المعروف بالقيراطي . ولد سنة ٧٢٦ هـ — ١٣٢٦ م وتوفي في ربيع الأول سنة ٧٨١ هـ — ١٣٧٩ م . منه نسخة في خزانة نور عثمانية برقم ٣٨٦٦ وفي خزانة السلطان أحمد الثالث برقم ٢٦٢٧ وفي الخزانة التيمورية نسخة كتبت سنة ٨١٧ هـ . طبع بمصر سنة ١٢٩٦ هـ .

٧ — فرائد الأشعار في مدح النبي المختار :

للعلامة أبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن العطار الدنيسري . المتوفى سنة

٧٩٤ هـ — ١٣٩٠ م . وله : عنوان السعادة والموشحات النبوية .

٨ — ديوان المقري :

والمقري هو شرف الدين اسماعيل بن أبي بكر . مرت ترجمته مع علماء البلاغة . طبع ديوانه في بومبي سنة ١٣٠٥ هـ . وله : تائية تشتمل على مواعظ ونصائح ارسلها لابنه يؤنبه بها .

٩ — ديوان ابن حجر العسقلاني :

وابن حجر هو الامام شهاب الدين احمد بن علي بن محمد الكناني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ — ١٤٤٨ م منه نسخة في دار الكتب المصرية .

١٠ — تأهيل الغريب :

قصائد في الغزل لشمس الدين محمد بن حسن بن علي النواجي المتوفى سنة ٨٥٩ هـ — ١٤٥٤ م .

١١ — ديوان ابن سودون المصري :

وابن سودون هو أبو الحسن علاء الدين علي بن سودون القاهري الدمشقي المتوفى سنة ٨٦٩ هـ — ١٤٦٤ م منه نسخة في خزانة اسعد افندي في استنبول برقم ٢٦٧٥ .

١٢ — شفاء الكليم بمدح النبي الكريم :

للعلامة عبد الوهاب بن احمد بن عربشاه الدمشقي . المتوفى سنة ٩٠١ هـ ـ١٤٩٦م

الشعر العلمي ، أو النظم العلمي

ان هذا النظم دخل العلوم والغاية منه تسهيل حفظ المتون في القراءات ، أو في

النحو ، أو التاريخ وسائر مطالب المعرفة . وفي هذه العهود نجد الامثلة كثيرة جداً ، ويصح ان يقال انها بلغت من الكثرة حدّ الاشباع .

وفيها تدريب للايجاز ، وللنظم الا انها لم تكن بحالة يطيقها المرء نظراً لما تجاوزته من هذه الكثرة . ولعل القيام بأمرها من واحد في علم أو علمين كان مقبولا ولكن دخولها في كل العلوم نفّر منها لا سيما في شعر ركيك . ومن جهة أخرى ضاق طريق العلوم فمشى الناس على هذا الايجاز ، وماتت علوم مفصلة . وكأن الناس راعوا طريق التدريس والحفظ وتركوا غير ذلك .

ولا شك في اننا تعرضنا لما الف في كل علم من علوم اللغة العربية والبلاغة والعروض وسائر ضروب الأدب العربي . وقد مرت الأمثلة على ذلك والعلوم الأخرى وهذه لم تقم بمهمة إلا تقريبية وطريقة تدريسية ، الغاية منها حفظ المتون بأوجز لفظ واستظهارها وتسهيل الأخذ بها .

وقد ذكرنا في آخر كتابنا تاريخ علم الفلك جملة من الاراجيز والقصائد فيه كما اننا ذكرنا في كتاب (التعريف بالمؤرخين) جملة من المنظومات في التاريخ وكذا في تاريخ مصطلح العلوم ذكرنا جملة من المنظومات فيه . وهكذا نرى منظومات في الفقه وفي العقائد والتصوف وغيرها مما لا يحصى فنكتفي بالاشارة .

آداب البدو والارياف

فى عهد المغول والتركمان

لم يدوّن الأدب للهجات من غير الفصحى ، واللهجة هي اللغة بلا فرق . إلا أن أبناء عصرنا خصوها باللهجات الاخرى من غير الفصحى . وهذه اللهجات في البوادى

والارياف كثيرة وآدابها تابعة لها إلا أن آداب البدو مشتركة تقريباً في ما عدا اللهجة في بعض الالفاظ أحياناً . وعندنا أكثر العشائر بدوية في عهد المغول والتركمان مثل طيء وزبيد وقشعم (جشعم) وعشائر اخرى تمت الى أحد هذين الجذمين أو متفرعة عنهما ولكل واحد منها آداب خاصة مثل : النايل والسويحلي والعتابة ومنه العام الشائع بين كل هذه العشائر كالحداء والهجيني والطواح والقصيد .

وهذه الآداب امتدت الى أيامنا الحاضرة فمالت هذه العشائر الى الأرياف واحتفظت بما عندها من آداب .

ثم جاءت عشائر أخرى عربية من الجزيرة فاحتلت البوادي ومال قسم منهم إلى الأرياف واحتفظوا خاصة بالأدب الشعبي المذكور ويقال له (النبطي) عند أهل نجد ومن المحتمل أن الأدب الخاص من نايل وسويحلي والعتابة قد نقله القوم ممن سبقهم .

وفي المدن والقرى اشتهر الازهيري المعروف بالموال (المواليا) وبعض ضروب الشعر العامي .

وأما أهل الأرياف فانهم اختصوا بـ (البوذية) و (اللامي) و (الحسچة) و (الهوسات) و (الموال) وكل هذه تكوّن أدباً جماً وشعراً رقيقاً ومنه يتكون في الغالب أدب العشائر العدنانية الريفية . ولا يسعنا هنا الاطالة في أمر ذلك سوى أننا نقول :

إن آداب المدن والقرى تتضمن (الزجل) و (كان وكان) و (المواليا) وهو قديم يرجع في عهده الى أوائل الدوله العباسية ويطرد مستمراً الى عهد المغول والتركمان ومن بعدهم الى أيامنا الحاضرة . إلا أنه متبدل بالنظر لتغير اللهجات المنتشرة في المدن بسبب مجاورة العشائر النازحة إليها أو القريبة منها ولا تزال على لهجاتها فالبصرة مثلاً

متجددة اللهجات بالنظر لما جاورها من عشائر وبغداد متجددة اللهجات من جراء ما جاورها من عشائر .

وعلى كل حال إننا أفردنا مباحث خاصة في آداب البادية والأرياف فلا نطيل القول هنا .

وشعر الزجل كتب فيه كثيرون ومن أشهرهم في عهد المغول والتركمان صفي الدين الحلي في كتابه العاطل الحالي والمرخص الغالي وابن خلدون في مقدمته والصفدي في كتابه الاقتصار على جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك فرأينا المطالب غير مقصورة على العراق بل نجدها في حلب والشام ومصر والمغرب والأندلس فتوسعوا فيها وأكثروا القول وتعرضوا لضروب الشعر العامي الأخرى مثل كان وكان والمواليا المسمى في أنحائنا الموال والزهيري .

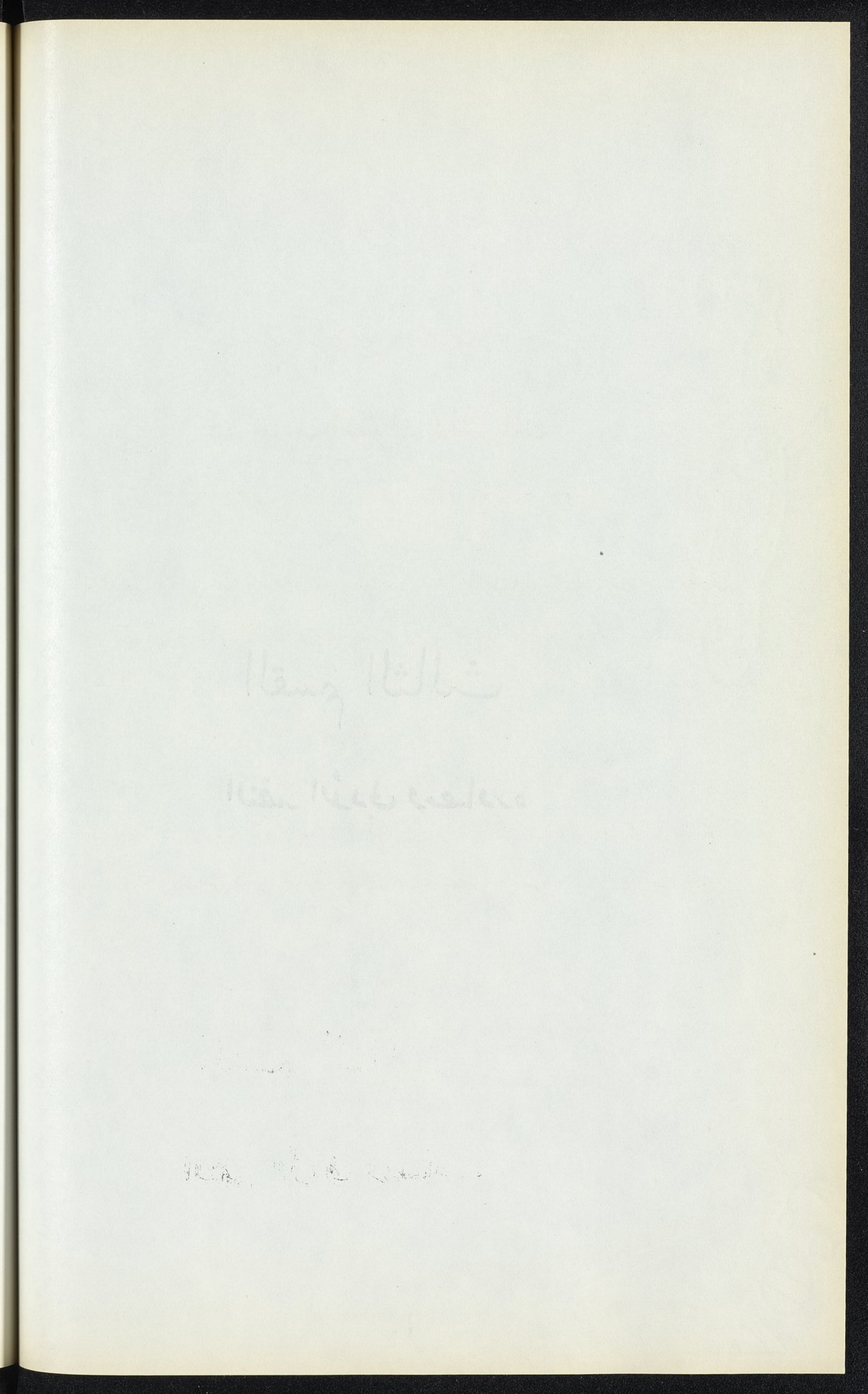
وهذه اللهجات والآداب تؤثر كثيراً في اللغة الفصحى وآدابها كما أنها تتأثر في الفصحى كذلك والتعديل القليل فيها يقربها من الفصحى والمهم أن مادتها مادة الفصحى ولا تختلف عنها كثيراً فالتحوير القليل يرجعها الى الفصحى فتزيد في ثروتها مما ليس في الفصحى .

المصطلحات الأدبية :

الأبوذية ، الإنشاء ، الأمثال ، الترسل ، الترسلات ، الحداء ، خيال الظل ، ديوان الانشاء ، رسوم الكتابة ، الزجل، السبك ، السجع ، السلس ، السهل الممتنع ، الشعر، الشعر النبطي ، الشعر المنثور ، الصناعات الأدبية ، الطوّاح ، طيف الخيال ، القصص ، القصيد ، كاتب الانشاء ، كان وكان ، اللامي ، المرسل ، المفاخرات ، المواليا ، الموشح ، النثر ، النظم ، الهجيني .

القسم الثالث

النقد الأدبى ومصادره



النقد الادبي ومصادره

في عهد المغول والتركمان

من سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م الى سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م

إن الأدب العربي من قديم عهده نالته تطورات ، واصطفاء وانتقاء بسبب ما لحقه من نقد أدبي ثم جاء القرآن الكريم فأكسبه رونقاً جديداً ورقة اسلوب وصفاء وفي عهده الاسلامي حتى آخر العهد العباسي مضى على هذه الوتيرة من النقاوة والصفوة وتولاه النقد فكانت قاعدته هذا الاصطفاء .

وفي عهد المغول مشى على هذه السيرة واتبع هذه الخطة ولا يخلو في وضعه من نقد أدبي استناداً الى تلك القواعد المارة فكان غذاؤها المؤلفات السابقة في النقد الأدبي [1] وحدث فيها بعض التجدد فكان لونها الخاص من جهة والدوام على ما جرى من جهة أخرى .

وكتبُ النقد الادبي تتناول المباحث العامة والقواعد الشاملة في النقد ، ولكن اتخاذ أديب أصلاً في الموضوع أقرب للوجهة العملية والفائدة المتوخاة ، فانها من قبيل إعطاء الحكم بالمثال . فاكتسب النقد الأدبي تنظيماً كبيراً ونال مكانة رائعة .

ولا شك في ان كتب النقد تُنتزع منها القواعد ولها نظائر في العهد العباسي وسنها

(١) وصفنا مصادر النقد الأدبي في العهد العباسي في مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٧ ص ٤٧ — ٩٥ .

تقتبس الأحكام . وربما يحاول المرء ذكر ما لم يُعهد ذكره في إلفات النظر . ولم يكن هذا النقد إلا مقارعةً في الاتجاهات الأدبية ومعارضة لما هو شائع على خلاف ما نرى من نقادنا الحاضرين ، يتخذون الغلط اللغوي ، واعادة ما ذكر في المعاجم أو لوحظ في الكتب المعتادة المتـــداولة كأنهم اكتشفوا أمراً جديداً ، أو فتحوا فتحاً غير مسبوق أو جاءوا بأمر لم يعهد .

ظهرت مؤلفات عديدة صارت غذاء أدبياً وثروة لايستهان بها . وهذه يؤسفنا اننا لم نحافظ على بعضها ، فمن نتائج الاهمال ان حرمنا نفعها كما هو الشأن في الكتب المؤلفة في المثل السائر ، والفلك الدائر في الذب عن آراء كل منهما فحرمنا معرفة الاتجاهات في هذه (الحركة الأدبية) أو ما يصح أن نسميه (المعركة الأدبية) لو لم تُزعجْها تهجمات أو تَدْخُلْها قسوة في بعض النقد على خلاف ما تقتضيه آدابُ البحث والمناظرة .

و (النقد الأدبي) وما يعارضه فان من أمثلته الواضحة ومؤلفاته تتجلى في الكلام على شعر (ابن سناء الملك) والنقد الموجه عليه من ابن جبارة وأبي حيان الأندلسي وصفي الدين الحلي ، ومن انتصار الصلاح الصفدي له والذب عنه وهذه مناضلات أو مراجعات في آراء أدبية ومباريات في توجيهاتٍ لغوية يقصد منها ما هو أجل من النقد أعني تثبيتَ الآراء وتعيين التوجيهات في تاريخ النقد الأدبي ومصادره ومن أهم هذه المصادر :

١ ـ ديوان ابن سناء الملك

ان ابن سناء الملك عالمٌ وقاض وشاعر معروف في أيامه ولَّد شـــعرُهُ أوضاعاً متعاكسة وجرّ الى مناقشات بين نحارير الأدب ولم يكن النقدُ بالمستغرب ، فقد نقدوا

شعره من وجوه عديدة من جهة أنه لايخلو من ألفاظ عامية أو معرّبة ، أو اصطلاحية أو تعابيرَ ركيكة نشأت من تأثير اتصاله بالعامية (الزجل) وهكذا تناولوا اسلوبه وهذا ما دعا إلى حركة أدبية من أيام العهد العباسي فما بعده وبالتعبير الأولى اتخذ واسطة لاظهار القدرة الأدبية في نقده ، وفي الدفاع عنه والانتصار له ، وهو الأديب الكامل فيصلح أن يكون شعره موضوعاً للنقد الأدبي ووسيلة لبحثه . وكان مما نعته به الصلاحُ الصفدي انه :

« من الأدباء الذين ما لمحاسنهم إنكار ، والشعراء الذين جلوا عن أعيننا بابكار الأفكار ، والفضلاء الذين روّقوا سلافات المعاني فحصل منها للألباب إسكار ، وأولي الاختراع الذين يقضي لمحاسن ما شرحوا وابتكروا القاضيان شريح وبكار ، فهو الأديب الكامل عملا ، واللبيب الذي كم بلغ من الاختراع أملاً ، والأريب الذي استوفت راح معانيه حولها كملاً ، نظم القريض فأبان عن البيان وأعرب ، فهز غصون الأعطاف وهزأ بالحمائم فأطرب ، وقال الموشح فشرّق (ذكره) فأشرق وغرّب فأغرب ، وكلماته في كل ما آتى به كما قال الغزي :

عقودٌ في حُلى الأيام تُجلى　　وطوراً فوق أكمام الكمال

ولكنه حُسِد على محاسنه ، وحصلت الغيرة منه لكونه غاصَ على درّ كلامه ، واستخرجه من معادنه ، حسدوا الفتى إذ لم ينالوا [1] ، وتعرّضوا إذ لم يبالوا ، وقد اعترض عليه جماعة بالغرض وما بلّوا جواهره النفيسة بالعرض [2] .. » اه .

وأقول ان النقد الموجه عليه كان منه ما وقع في أيامه وقد أجاب الناقدين بقوله :

---

(١) هذه العبارة حل للبيت المشهور :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه　　فالناس أعداء له وخصوم

(٢) كتاب الاقتصار على جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك .

دعني أقولُ ودَعْه ينتقدُ	قولي الزُّلالُ ونقدُه البردُ
ويقول سحرٌ ما أقول لكُمْ	قلتُ صدَقْت لأنّه عُقَدُ
ماذا يضرّ الأسدَ إن زأرت	أن ظلّ ينقُد زأرها النقَدُ
أو ما على قولي وجُملتُه	زِبْدٌ بنقدٍ كلّه زَبَدُ
قولي يصوغ الفكر عسجده	والنقدُ فيه يصُوغه المعدُ
لاعادَ وجهي ملؤه ضَحِكٌ	نَقدٌ بعين مِلؤها رمدُ (١)

ومختارات هذا الشاعر متـــداولة بين الأدباء ومن شعره المحفوظ قصيدته التي مطلعهـا :

سواي يهاب الموت أو يرهب الردى	وغيري يهوى أن يعيش مخلدا (٢)
ولكنني لا أرهب الدهر إن سطا	ولا أحذر الموت الزؤام إذا عدا

ومنها :

ولي قلم في أنملي إن هززته	فما ضرّني أن لا أهز المهندا
إذا صال فوق الطرس وقع صريره	فإن صليل المشرفي له صدى

ومن شعره :

لا الغصن يحكيك ولا الجؤذر	حسنك مما كثّروا أكثر
يا باسماً أبـدى لنا ثغره	عقـداً ولكن كله جوهر
قال لي اللاحي أما تستـمع	فقلت يا لاحى أما تبصـر

وابن سناء الملك هو القاضي السعيد أبو القاسم هبة الله ابن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر السـعدي المصري ولد سنة ٥٥٠ هـ — ١١٥٥ م وتوفي سـنة

---

(١) ديوان ابن سناء الملك ص ١٩٩ .

(٢) ديوان ابن سناء الملك ص ١٦٥ .

٨ ٦ هـ - ١٢١١ م .

وديوان شعره : نشر بتصحيح وتعليق الدكتور محمد عبد الحق ، مصدراً بمقدمة مطولة باللغة الانكليزية تقع في ٦٢ صفحة ، وطبع في مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند سنة ١٩٥٨ م وصفحاته ٨٨٥ .

والملحوظ أن كتاب الاقتصـــار على جواهر السلك يصحح ويكمل هذا الديوان ويوضح عنه .

٢ - نظم الدر في نقد الشعر

تأليف القاضي الرئيس الشيخ شرف الدين أبي الحسن علي بن اسماعيل بن إبراهيم ابن جبارة الكندي التجيبي السخاوي الأديب الكامل . ولد بالقاهرة سنة ٥٥٤ هـ - ١١٥٩م وتوفي بها سنة ٦٣٢ هـ — ١٢٣٥ م . علق على قطعة من شعر ابن سناء الملك ونقدها بتحامل استفادةً من شهرته ليبرز في هذا النقد . وجاء في نكت الهميان انه أجاد في بعض مؤاخذاته وتعنت تعنتاً زائداً في بعضها [1] . وكأن كتب النقد الأولى قد مضى عهدها ، فأراد أن يبدي قدرةً في مناضلة ابن سناء الملك .

وقد انتصر الصلاح الصفدي لابن سناء الملك بقوله :

« ومن حسن التخلص قول ابن المعتز :

والله لا كلّمتها ولو أنها كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي

وقد أشار ابن سناء الملك إلى هذا بقوله :

ومليحة بالحسن يسخر وجهها بالبـــدر يهزأ ريقها بالقرقف

(١) كتاب الاقتصار على جواهر السلك مخطوطتي ص ٣ . ونكت الهميان ص ٢٠٨ و ٢٠٩ والأعلام للاستاذ خير الدين الزركلي الطبعة الثانية ج ٥ ص ٦٩ .

لا أرتضي بالشمس تشبيهاً لهـــا والبدر بل لا أكتفي بالمكتفي

وتعنت عليه ابن جبارة في تعليقته (نظم الدر في نقد الشعر) التي أملاها على شعر ابن سناء الملك وقال عند هذا البيت : هذا نوع من الجنون والاختلاط ، وذلك أنّ هذا الشاعر كثيراً ما يسمع الشعر ويختلط فيه ذهنه ، فيأتي به على غير ما يقتضيه فان ابن المعتز أنشد البيت وأراد كونها في الحسن كالشمس التي هي آية النهار ، أو كالبدر الذي هو آية الليل أو كالمكتفي الذي هو خليفة الأرض في عظم الشأن وكبر السلطان فنقله هذا الشاعر إلى الحسن . ومن أين للمكتفي صفة الحسن ؟ والذى دلت عليـــه التواريخ أنـــه أسمر أعينُ قصير وليست هذه من صفات الحسن . وإنما ظن ابن المعتز وصفه بالحسن فمشى على ظنه ، وأخذ في مهيع فنه ، وليس كما ظنه واعتقد ، ولا قصد ما قصد [1] .. » . وتناول هذا الموضوع في كتابه تلاوة وعلاوة على كتابه الاقتصار على جواهر السلك فقال :

« لما كنت بالديار المصرية حرسها الله تعالى في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة قال لي يوماً بعض أهل الأدب ، ومن يظن نفسه أنه ينسل اليه من كل حدب ، أأنت يعجبك قول ابن سناء الملك ؟

لا أرتضي بالشمس في تشبيهها والبدر بل لا أكتفي بالمكتفي

قلت نعم [2] ... » وتناول في جوابه سعة وتفصيلاً عما ذكر آنفاً ..

ويفهم ان المعترض يتمسك بقول ابن جبارة ويعتقد بصحته في سؤاله :

---

(١) الغيث المسجم في شرح لاميـــة العجم ج ١ ص ١٢٨ المطبعة الأزهرية بمصر سنة ١٣٠٥ هـ وأعاد ذكره في ص ٢٢٤ وفي ج ٢ ص ١٠ و ١٨٢ . وديوان ابن سناء الملك في هامش ص ٤٢٧ وما بعدها تفصيل .

(٢) كتاب الاقتصاد على جواهر السلك مخطوطتي ص ٤٨ .

٣ ـ نقد الشعر

تأليف الشيخ العلامة أبي حيان أثير الدين محمد بن يوسف ابن علي بن حيان الأندلسي النحوي. ولد سنة ٦٥٤ هـ — ١٢٥٦ م وتوفي بالقاهرة في ٢٨ صفر سنة ٧٤٥ هـ — ١٣٤٤ م. وتعرض في كتابه هـذا لنقد شعر ابن سناء الملك. الا ان الصلاح الصفدي. لم يوضح نواحي النقد فلم يهاجمه إحتراماً له لأنه استاذه.

٤ ـ العاطل الحالى والمرخص الغالى

للشيخ صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي ويعد من كتاب عصره وأدبائه وعلمائه وشعرائه ومن المشاهير في اللغة وكتابه هذا من أهم كتب النقد الأدبي واللغوي ويوضح مدى تمكنه في اللغة. جاء في مقدمته:

« وسميته (العاطل الحالي والمرخص الغالي) لكونه عاطلا من الإعراب، حالياً من المعاني والآداب، مرخصاً بين ذوي الخلاعة والهزل، غالياً على ذوي الجد والجزل وجعلت كتابة كل ما أشكل من لفظه، على صورة النطق به، والتلفظ لا على قاعدة الضبط والتحفظ، اقتداء بما فرضه أربابه من الفروض، واتباعاً لأئمة علم العروض ... ».

وجاء في كتاب الاقتصار على جواهر السلك للأستاذ خليل بن ايبك الصَفَدي ما نصه:

« قال الشيخ الامام الأديب البارع البليغ المفوّه الفاضل شاعر زمانه صفي الدين عبد العزيز الحلي رحمه الله تعالى في آخر كتابه (العاطل الحالي والمرخص الغالي):

هذه الفنون الأربعة وإن عدّها قوم من سقط المتاع ، فانها شديدة الامتناع ، خصوصاً على من لم يباشر لفظها ، أو يعاني حفظها . وكان من عزمي أن أعرض عنها ، ولا أنظم فناً منها ، فلما رأيت أهل كل فن يفضلونه على الأشعار العربية ، والألفاظ الأدبية ، ويدعون أن سواهم كالمتطفل عليهم ، والمرتمي اليهم ، نظمت منها قدراً يسيراً ليشهد لي بالقدرة عليها ، ولم أر أن ألتهي بها عن الأعلى فالأعلى من فنون الأدب ، وأن أعدل عن الدر الى المخشلب ، لعلمي أن الإكثار منها يفسد اللسان العربي إذا ألفه .

ألا ترى إلى القاضي الأجل الكامل عز الدين هبة الله بن سناء الملك مع فصاحة لسانه ، وفضل بيانه ، لما كثرت محاورته لأرباب الأزجال وألف ألفاظهم ـ وان كان أكثر منظومه الموشح المغرب لكن جعل جميع خرجاته زجلية ـ غلب على نظمه في القريض استعمالُ اللفظ العامي ، وفساد المعنى ، واختلاف تركيبه ، حتى أخرجوا له جملة من ديوانه من ذلك ، ومما لا يجوز استعماله في العربية جزءاً كبيراً » اه [1] .

وهنا لم يستهدف الصفي الحلي إلا التوجيه في مفردات اللغة وتراكيبها ، فبيّن أن الاكثار من اللغة العامية والزجل يفسد اللغة الفصحى ، ويؤثر في ألفاظها وأساليبها . ودوّن ما رآه صواباً من نقدٍ وهو العارف بمواطن الكلم والكلام ، وهو ما نشاهده بعينه في هذه الأيام ، فاذا لم يصب من كل وجه في اتخاذه قريض ابن سناء الملك موضوعه فلا ريب أنه في التنبيه على الإفساد كان المجلي فيه ، وحاول سد الباب حرصاً على الفصحى .

بقيت القاعدة التي قررها محفوظة معتبرة ، وكانت ناحية الانتصار لابن سناء الملك مقصورةً على الأمثلة ، فهل يصح أن نعد ابن سناء الملك في عداد من ذكرهم ؟ لا نريد أن نتعصب للصفي الحلي وإنما نقول : إن الأيام في تعاقبها تجعلنا نقطع بأن

---

(١) كتاب الافتصار على جواهر السلك .

هذه الآراء تتجدد ، وأنها محل الأخذ والرد . وعندنا كثيرون صاروا يودون ابداء ما عندهم بلفظٍ عامي خشية أن يحاسبوا على الغلط أو يرموا بالجهل ، ولم يدروا أن لغات العالم تابعة لقواعد في صحة التلفظ بالوجه اللائق والضبط الصحيح ، فكان فقدان الملكة و نقصان التمرين من أسباب الفشل ولم يكن هذا من اللغة وانما هو من نفس الأدباء ، واللغة العربية في كل أزمانها عبَّرت عن أجل المطالب وأبدت ما تجدد من نزعاتٍ أو نزغات ، وأوضحت فلم يعوزها بيان .

وما مكانة الأدب العامي ، وشعر البادية في النفوس إلا لأنه أرقى في عاميته من شعر شعراء لم يوفقوا في قريضهم لضعفٍ في التعبير وركود في القرائح ، على خلاف ما نعلمه فيمن فاقت مزاياهم الأدبية فبزوا غيرهم وأخذ شعرهم نصيبه من النفوس في قوة التعبير ، وسهولة الأداء وجذب انتباه السامع .

وعلى كل حال لم يكن النقد محاسبةً لابن سناء الملك على هفوةٍ أو غلطة فهذا أيسر ما يقع ، وإنما المقصود (تصحيح فكرة) والآراء مختلفة ، بل المهم تعيين نهج أدبي في استعمال الألفاظ وفي رعاية التراكيب ، يقول الحلي : (هـذه نتيجة تعوّد لا غلط مقصود) . ومن هذه وأمثالها تكوّن النقد الأدبي فصار ثروةً كبيرة وخلد آثاراً عظيمة كانت أجل رأس مال أدبي .

هذا و (العاطل الحالي والمرخص الغالي) كما يفهم من نصوصه لم يتعرض لما ذكره الصلاح الصفدي في كتابه (الاقتصار على جواهر السلك) والظاهر أنه حذف منه ما يتعلق بهذا البحث باعتباره خارجاً عن موضوع الكتاب ولعله مهذبٌ منه . والتحري عن نسخه قد يوصلنا إلى الأصل الكامل[1] . طبع في المانيا سنة ١٩٥٥ من نشريات مجمع العلوم والآداب عني بتصحيحه الأستاذ ولهلم هونرباخ .

---

(١) منه نسخة خطية في خزانة الاستاذ كوركيس عواد ببغداد .

٥ - كتاب الاقتصار على جواهر السلك فى الانتصار لابن سناء الملك

يصعب علينا تقدير قيمة المرء والوقوف على مكانته من كتب التراجم الموجودة، فان غالبها يكاد الواحد يشبه الآخر في اسلوبه، ونعوته بل نرى هذه النعوت غير خاصة بواحد، ونميل إلى أن الواحد قريب من الآخر في اشتغاله، لاسيما أننا نعرف أن المترجمين يزاولون موضوعاً واحداً، ويتناولون أمراً عين ما يزاوله الآخر.

يعرف المرء بما أوتي من مواهب، وما ملك من قدرة، وما أدرك من صنعة وهذه خير مقيـاس له أثره، وما خلفه، مما له علاقة مكينة بتفكيره، وما أبداه من رأي.

ومؤلف هذا الكتاب الأستاذ العلامة الشيخ خليل بن ايبك الصفدي ولم يعرف بخصيصة واحدة أو ببعض الخصائل، وإنما جمعَ فضائل جمة فامكن أن يعد في مصاف أكابر المفكرين، والعلماء المشتغلين ورجال الأدب.

نعم يتفاضل الرجال بما يملكون من هذه المواهب البارزة في آثارهم لا بكثرة الجمع، ولا بالتنسيق، وإنما بالادراك المقرون بهذه الأمور، وتجلت فيه القدرة التاريخية، والمكانة الأدبية والمادة اللغوية، والمزايا العالية .. لا نريد غير ما ذكره، ولا نتطلب أكثر ما علم، ولم نكن لنعلم الحالة بالتخمين، أو بطريق الاستدلال والاستنتاج نريد أن ندرك بعض أساليبه، وطريقته في البيان، ودرجة الفائدة ومقدار العناية، وزيادة التفكير لنتمكن من الوصول الى الغرض، وندرك الحاجة

ونهتم للأمر ذلك الاهتمام كله أو بعضه مما لا يكفي وحده أيضاً للمعرفة بل نعيّن كنه ما زاوله من مطالب ... وكل هذا يتحقق من آثاره .

وإذا كان مسبوقاً بأدباء أفاضل من أمثال ياقوت الحموي وابن خلكان وغيرهما فان فضائله لا تكاد تحصى ، والتجدد في البحث الأدبي يجعل له المنزلة العالية في عصر المماليك في مصر ، بل كل أثر من آثاره المعروفة المتداولة يعيّن مكانته الفائقة فتجعله من مصاف من أنجبتهم العصور الاسلامية من الأفذاذ وكل واحد يؤخذ من قوله ويُردّ ، وإنما نحاول بيان خدماته في النقد الأدبي وتاريخ الأدب وبيدنا كتابه المسمى (الاقتصار على جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك) اقتنيته في آخر ايلول سنة ١٩٤٤ م في بغداد وهو بخط جميل مضبوط وفيه من التذهيب والتزويق ما يعيّن الصنعة ، كتب للخزانة الكريمة المولوية الأفضلية العلائية لابن فضل الله [١] صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية .

أوله : « أما بعد حمد الله على تعاطي حُميّا الحمية ، وتوالي النفوس على الانتصار لمن كان منية الحياة وأصبح رمية المنية ، وصلاته على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي لم ينقض قوله ولم ينقص طوله ، وعلى آله وصحبه الذين تورعوا عن ذكر الأموات ، وراقبوا الله تعالى في المحاضر والخلوات وسلامه الى يوم الدين ... » اه .

والكتاب يفهم منه أنه ردّ على الصفي الحلي وهو عراقي في كتابه (العاطل الحالي والمرخص الغالي) وعلى شرف الدين ابن جبارة في كتابه (نظم الدر في نقد الشعر) . انتصر لابن سناء الملك وهو مصري كما أن المؤلف الصفدي شامي وهكذا تكون

(١) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيي بن محمد العمري المعروف بابن فضل الله الكاتب الدمشقي ولد سنة ٧٠٠ هـ — ١٣٠٠ م وتوفي في ٩ ذي الحجة سنة ٧٤٩ هـ — ١٩٤٨ م وترجمته في فوات الوفيات ج ١ ص ٧ والتعريف بالمؤرخين ج ١ ص ١٨٧ .

الاقطار العربية قد اشتركت في الموضوع فكان قلم الصفدي واضح الحجة ظاهر الدليل، كامل السعة لا يجارى في ميدان وقد ذكّرنا بما قيل :

عليم بابدال الحـــروف وقامع لـكل خطيب يغلب الحق باطله

ينقل النص، ويبدي رأيه فيه، ويعزز ذلك بشواهـــد ونظائر، فلا يدع زيادة لمستزيد. ومنه نعلم درجة النقد ووجه الانتصار وتظهر مكانتـه وقدرته في التوجيه الأدبي .

ومن أمثلة ذلك « ساذجة، وتزوقت » . قال الصفي الحلي :

مما لابن سناء الملك من اللفظ العامي قـوله :

ساذجةٌ لكنها بالحسن قد تزوقت

لم يسمع في لغة العرب الساذج أبداً ، لـكنه في لغة الصنّاع والنقاشـــين مع ما أضيف اليه من لفظة (تزوقت) العامية » اه .

فأجابه الصفدي بما لفظه :

« الشيخ صفي الدين رحمه الله تعالى شاعر عصره ونادرة دهره في فن النظم مطلقاً، وهو جوادٌ في جواد الشعر مقدّم، وأن كان في هامش الزمان جاء ملحقاً، إلا أنه الآن تعصب، وجاء الى هذا الزركش المصري فجعله من المقضّب أو المقصّب، ولو ادعى ذلك غيره لـكنت حاكمته اليه، وجعلته صريع الحق لديه، وكان هو من أكبر الأنصار على ما كان في ظني، فقوله : إن (ساذجة) و (تزوقت) من الفاظ العوام. أقول : ساذجة وان لم تكن من ألفاظ العرب، فانها قد صارت في العرف حقيقة، واشتهرت اشتهاراً لا يكتمه الجهل ولا يسع أحداً إنكاره حتى أن أرباب المنطق يقولون (التصور هو الإدراك الساذج) والحقائق العرفية لا ينكرها الأصوليون .

ألا ترى أن العرب العرباء لما دار في عرفهم وفيما بينهم واشتهر ما لا هو من كلامهم،

بل هو من لسان الحبشة، أو من لسان الروم، أو من لسان الفرس، أو من لسان الترك جعلوه من كلامهم وتداولوه فيما بينهم، وأكثروا من استعمالهم ذلك حتى نزل به القرآن العظيم عليهم مثل (دساها) و (مشكاة) فانهما بلسان الحبشة، ومثل (فردوس) و (القسطاس) فانهما بلسان الروم، ومثل (إقليد) و (استبرق) فانهما بلسان فارس ومثل (غسّاق) فانه بلسان الترك .

وإذا كان هذا في القرآن العظيم الذي نزل على مثل فصحاء قريش وهم على ما هم من الفصاحة العظمى، والبلاغة التي إذا ارتوى منها أحدهم فما يظما، فما الظن بمن جاء في هذا الزمن الأخير ونظم الموشح والزجل، ومزج هذا بالشعر القريض — فانكار هذا من مثل صفي الدين عجيب إلى الغاية. على أن ابن الجواليقي قال في المعرّب الذي له : (والساذج فارسي معرب) .. فصار حكمه حكم اقليد واستبرق ولا طعن على ابن سناء الملك، ويا عناء ابن سناء الملك ويا خيبة آماله فيما نظمه وتوهمه في محاسنه التي لا يدركها إلا مثل صفي الدين وأشباهه من أشياخ الأدب وأرباب الذوق ... » اه .

ثم أورد أمثلةً من (كتاب الخصائص) للامام أبي الفتح عثمان بن جنّي ومن (كتاب ذم السماع) للامام أبي بكر بن الحسين الآجرّي في استعمال هذه اللفظة وقال :

« وأما دعواه أن (تزوّقت) من ألفاظ العوام فغير مسلّم لأن ذلك لفظ جاء في الحديث وهو (لا ينبغي لنبي أن يدخل بيتاً مزوّقاً) أورده صاحب (الفردوس الأعلى) ... وقد قال الجوهري : والزاووق الزئبق في لغة أهل المدينة وهو يقع في التزويق [1] لأنه يجعل مع الذهب على الحديد ثم يدخل في النار فيذهب منه الزئبق

---

(١) ورد في الصحاح للجوهري التزاويق .

ويبقى الذهب ، ثم قيل لكل منقش ، مزوّق وإن لم يكن فيه الزئبق [1] وزوّقت الكلام إذا حسّنته وقوّمته .

فقد ثبت أن (تزّوقت) كلامٌ عربي » إلى آخر ما قال : ثم أورد شواهد لشعراء آخرين وقال :

« هذا البيت الذي لابن سناء الملك هو من جملة أبيات أوّلها :

يا ويح نفس عشقت   مصرية تدمشقت

ساذجةً لكنها   بالحسن قد تزوقت

ومنها :

وكم لها من عاشق   لحيته قد حلقت

ظبيٌ إذا ما سكتت   وظبية إن نطقت

وهي خمسة وعشرون بيتاً [2] من هذا النمط فما لصاحب ذوق أن ينكر (ساذجة)، و (تزوقت) . »

إن ورود هذه الألفاظ في الحديث وفي كلام الشعراء وغيرهم لا يخرجها عن كونها معرّبة والمهم — كما قال الصفي الحلي — إن تاريخها متصل بتاريخ الصنعة ، وهو تاريخ التذهيب على الحديد) ثم (التنقيش والتصوير) وبعد ذلك التحسين ، ثم تحسين الكلام وتزويقه أو أن يكون ساذجاً . وجاء في خطط المقريزي ذكر (كتاب النبراس وأنس الجلاس في أخبار المزوقين من الناس) لو تيسر الحصول عليه لأدركنا تاريخ الصنعة ، ولكن الصفدي لم يدع في القوس منزعاً فأوضح الصنعة والمراد بأوجز عبارة . وتعرض لهذا الموضوع المرحوم الأستاذ العلامة أحمد تيمور باشا في كتابه

(١) الصحاح ج ٢ ص ٩٠ وقال في مادة زئبق أنه معرب .

(٢) ديوان ابن سناء الملك ص ١٢٧ وفيه الأبيات كاملة .

(التصوير عند العـــرب) كما تعرّض له الدكتور زكي محمد حسن في كتابه (كنوز الفاطميين) [1] وعرف الاتصال بالتنقيش والتصوير والسـذاجة ، وفي تاج العروس ما يؤيد قول الصفدي .

وهنا المراجعات العامية أوضحت تعيين اللفظ العربي والمعرّب ، وأن لا نتجاوز في الأخذ بما يعدُّ مصطلحاً ، فكأن الخصام يدور حول الاستعمال الأدبي ، وقد رأينا أحياناً مصطلحات فقهية ، ونحوية وغيرها تدخل الشـعر ... ويعاب في الغالب على أرباب العلم أو الصنعة أن يستقلوا بألفاظهم فيتخذوها لسان الأدب ، أو أن يجعلها الأديب لسان أدبه إذ للمصطلح لغة .

« قال الشيخ صفي الدين رحمه الله تعالى : وقوله في المدح :

تفضلٌ منك أعلى بينهم قيمي ومنـةٌ منك اغلتني لهم قيما

فالمفهوم من صدر هذا البيت هو المفهوم من عجزه بعينه لفظاً ومعنى ولم يغير في لفظه سوى التفضل بالمنة ومعناهما واحد فلا فائدة في هذا العطف لكونه عطف الشيء على نفسه وهذا لايفوت من دونه .

أقول :

ليس الأمر كما ادعاه لان ابن سناء الملك لم يقله كما قاله هو ، وانما هو حرّفه عليه ، أو إن الناسخ غلط ووهم فصحّف وحرّف ، فان كان الناسخ وهم فله العذر في ذلك إذا كان مثل صفي الدين الحلي وهم فيه ، والذي أعرفه أنا من هذا البيت أنه :

تفضل منك أغلى بينهم قيمي ومنة منك أعلتني لهم قمما

فالأول أغلى بالغين معجمة وقيمي بالياء آخر الحروف جمع قيمـة والثاني أعلتني

(1) مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٧ .

بالعين مهملة من العلوّ وقمماً بميمين جمع قمة . فحينئذ هذا البيت كله بديع ومعناه من ألطف المعاني وأمدحها ، فهو عكس ماأراده الشيخ صفي الدين ... ولو فرض ان البيت كما ادعاه الشيخ صفي الدين لأمكن الجواب عنه » .

وجاء هذا البيت في ديوان ابن سناء الملك كما يلي :

تفضل منك أعلى بينهم قممي ومنة منك أعلت فوقهم قمما

وما ذكره الصفدي كان الأقرب لسياق المعنى [١] .

وهكذا مضى في تفصيل المباحث ، وأورد شواهد وأمثلة لتبرير ما قاله ابن سناء الملك وتوجيه ما توجه اليه من نقد [٢] .. ثم انه كتب رسالة في توجيه ما وجده من نقد في مصر موجه على ابن سناء الملك فجعل غالبه ناجماً من تصحيف شعره . وجعل هذه الرسالة ذيلاً على كتاب الاقتصار على جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك بعنوان (تلاوة لذلك وعلاوة عليه) وهي جديرة بالاهتمام ، تتضمن مناضلات أو مراجعات أدبية في النقد ، ومباريات في التوجيهات اللغوية يقصد منها ما هو أجلّ من النقد أعني تثبيت الآراء .

كانت المناقشة قائمة بين الأدباء في مثل هذه الأمور فهؤلاء كلهم متفقون على استعمال الفصيح في اللغة وعلى مراعاة حسن التأليف في التركيب مما يدلنا على خطأ رأي القائلين باستعمال العامية ، والاكثار من المعرّبات .

ومن الأدلة المسرودة يظهر أن الصفي الحلي قوي الحجة في نقده لا يقل عن ندّه وكان حريصاً على اللغة أن يدخلها ما يفسد صفوتها وبهاءها ولا نزال نرى الأمم في

---

(١) ديوان ابن سناء الملك ص ٦٧٩ .

(٢) ذكرت نماذج كثيرة من هذا النقد في مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٧ ص ١٠٣ — ١١٢ واني عازم على نشر هذا الكتاب في فرصة سانحة .

تعصب للغاتها في الشرق والغرب فتسعى لتنقية ألفاظها وتراعي لهجتها ولا تزيغ عن تلفظها بوجه الصواب . وهكذا نرى الصفدي عظيماً في توجيهه الأدبي وانتصاره لابن سناء الملك الذي تواتر عليه النقد من أفاضل كثيرين في الأدب .

٦ - كتاب الغيث الذى انسجم فى شرح لامية العجم

هذا الكتاب من أجل كتب الأدب يحوي استعراضاً في (التاريخ الأدبي) ، وفي (النقد) ولم يتصدّ مؤلفه المؤرخ الأديب الصفدي لنقدٍ خاص بأحد ما .

وجعل هذا الشرح للقصيدة المعروفة بلامية العجم واستهل كتابه بقوله « أحببت أن أضع عليها شرحاً يزين جيدها (فرائد) وقصيدتها (فوائد) ولا أغادر فيها لغةً ولا إعراباً ، ولا إيضاح معنى ولا إغراباً ... هذا إلى ما يستطرد اليه الكلام من نكتة وتعترض جملة (تذكر) بغتة ... ليكون هذا الشرح أنموذج الأدب ، وعنواناً يدل على الفضيلة التي امتاز بها لسان العرب فقد أودعت فيه فوائد جمة ، وقواعد مهمة ، وشواهد هي لجامحات المعاني أزمّة [1] .. » اهـ .

فجاء وافياً بالحاجة مع الاختصار كفيلا بالبيان وان لم يراع الإطناب فهو صفحة تُنبئ عن نموذج العصور وصفوة الآداب ومجمل تاريخها ، فأبان عن معنى الأدب ، والذوق الأدبي ونقل أقوالا وافية للجاحظ وابن قتيبة وما قاله صناديد الأدب في الأدب ووصاياهم فيه فأبدع في النقل والقول ، فتجلت موهبته في الأدب والصنعة .

(١) الغيث الذي انسجم (الغيث المسجم) فى شرح لامية العجم ص ٣ الطبعة الأزهرية المصرية سنة ١٣٠٥ هـ وهذه الطبعة خالية من التحقيق والتدقيق ومثلها طبعة المطبعة الوطنية في الاسكندرية سنة ١٢٩٠ هـ .

بدأ بترجمة حياة الناظم وهو العميد مؤيد الدين فخر الكتاب أبو اسماعيل الحسين ابن علي الأصبهاني الطغرائي ثم شرح معنى الطغراء ... فتجلت القدرة التاريخية بارزة للعيان وسار في الأدب بتحقيق وتدقيق بل بعناية وعناء كأنه كشف عن أدبه المكتوم وأبان عن كامن قدرته إبانة لا تنكر قيمتها ، ولا يصح أن يهمل شأنها .

اتخذ موضوع أدبه نهجه فلم يترك نظمه ولا نثره ولعله أراد أن يشرح جميع ثقافته ويوضح حتى ما قيل في الكيمياء ونسبتها اليه ، والمعارضات لها ، ومما أورده فيها :

أعيا الفلاسفة الماضين في الحقب　　أن يصنعوا ذهباً إلا من الذهب
أو يصنعوا فضة بيضاء خالصة　　إلا من الفضة المعروفة النسب
فقل لطالبها من غير معدنها　　أضعت نفسك بالتنكيد والتعب [1]

والموضوع بيان أدب أديب ، والمهارة في التصرف الأدبي ، وما يعوز من مظان مما له علاقة فجعله مجموعاً وافياً وثروة أدبية خالدة ... أحيا بأدبه ذكر الطغرائي ، وخلد شعره ، وعين منزلته بين الشعراء والأدباء المعاصرين له أو قبل عصره لجاهلي أو اسلامي وأفاد في علاقاتنا بالأدب العربي ، ومختاراته كثيرة جداً ، هي انتقاد أديب ، لا يستطيع إيرادها أو جمعها غير أمثاله ثم يوضح ما في المقامات أو يتناول التعليق على ديوان لا نستغني عنه فان السبق كان نصيب من كان سابقاً في مجال الأدب والتفوق شأن الحائزين على العلم الوافر والحظ العظيم .

تطرّق للعروض والأوزان ونَقل عن العلامة شمس الدين محمد بن ساعد الأنصاري أنه لا يبعُد أن يكون الخليل أَخذ عروضه من اليونان وتبسط في ذكر نوادر عليه ،

---

(١) الغيث الذي انسجم ص ١١ .

وتعرض للنقد والبلاغة والنحو ... وفي كل هذا كانت مادته خصبة ، ومباحثه طلية مرغوباً فيها وتعد بحق اجمالا لتاريخ الأدب العربي ومطالب نافعة اتخذ الاستطراد فيها وسيلة للترويح عن النفس لئلا يمل قاريء الشرح ، ولا يضجره استعراض أدباء العصور ، وأحيانا يذكر ما يسمى إحماضاً ربما كان السبب في بقاء هذا الكتاب متداولاً .

هذه المجموعة لم تكن في ظاهرها أدباً معاصراً إلا أنها تكشف عن قدرة هذا الأديب الكامل بل تزيد أحياناً العلاقة العلمية بالأدب ، ينقد الشعراء والأدباء عند تسرب الخلل ، وظهور الزلل ... ويزيد على نقده الأدبي الخاص بالألفاظ وانسجامها والمعاني واتصالها وصفوتها ...

نرى هذا الأثر الجليل تناول النقد الأدبي واللغوي والنحوي والبياني ولم يقتصر على المنظوم وما فيه من صنعة أدبية ، بل تناول المنثور وما فيه من مزايا ، فكأنه استوعب وجود الأدب ، وذكر غرره لأدبائنا وشعرائنا كما أورد نماذج من شعره . وفي عمله هذا يبدي أدب المعاصرين واضحاً ويعين مكانتهم بوجه لائق وممن تعرض لهم :

١ — الشيخ صفي الدين بن سرايا الحلي .

٢ — الشيخ مجد الدين محمد بن أحمد بن عمر المعروف بابن الظهير الاربلي الحنفي وذكر له أبياتاً [١] .

٣ — الشيخ الامام الأديب الكاتب القاضي شهاب الدين أبو الثناء محمود ذكر له من الشعر الشيء الكثير وأشار إلى كتابه حسن التوسل .

٤ — الشيخ أثير الدين أبو حيان ، من العلماء الشعراء .

---

(١) كتاب الغيث الذي انسجم ج ١ ص ١٨٧ .

٥ — جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة [1] .

٦ — ابن دانيال الموصلي .

٧ — شرف الدين بن جبارة .

ولم يترك علاقته بعلماء اللغـة ، ولا بالأدباء الآخرين فذكر في خلال مباحثه بيتي الحريري :

سمْ سِمةً تحمدُ آثارهـا ... وأشكر لمن أعطى ولو سمسمة

والمكر مهما اسطعت لا تأته ... لتقتني السؤدد والمكرمة

وذكر نموذجاً من هذا القبيل وإن للصاغاني مجلدةً في معارضة البيتين [2] ولأبي البيان نبا بن محمد بن محفوظ الدمشقي العالم اللغوي شيخ الطريقة البيانية المتوفى بدمشق في غرة ربيع الأول سنة ٥٥١ هـ — ١١٥٦ م قصيدة نظمها على هـذا النمط ثم شرحهـا وكان الدافع له على ذلك تجرّؤ الحريري البصري ومبالغتـه في الدعوى حيث جاء في المقامة الحلبية :

« فقال له : أنشد البيتين المطرفين ، المشتبهي الطرفين ، اللذين اسكتا كل نافثٍ ، وأمِنا أن يعززا بثالث ، فقال له أسمع لا وُقرَ سمعك ، ولا هُزم جمعك ، وأنشد من غير تلبّث ولا تريّث البيتين المذكورين » وكأنه أراد أن يلفت الأنظار إلى أن الأدب بأجمعه ثروة الأمة ، ولا ينبغي أن يكون مقصوراً على عهد من عهوده ، فلا يترك أدب أديب ، ولا يهمل الشؤون الأدبيـة وأن الروح الأدبي ذا الصنعة هو صـاحب التقدير للفروق الأدبية دون التحليل العلمي ، فلا يزاحم الأدباء في الحكم وللمارسة حقها .

---

(١) كتاب الغيث الذي انسجم ج ٢ ص ١٣ .

(٢) المصدر نفسه ج ١ ص ١٨٩ .

ولشرف الدين إسماعيل المقرى منظومة في مدح الملك الناصر إسماعيل بن العباس من أئمة الزيدية باليمن في تكميل بيتي الحريري وأنهاها إلى خمسين بيتاً التزم فيها ما التزمه الحريري من توافق الصدر للعجز. منها نسخة بدار الكتب المصرية.

وتفضّل هذه المجموعة بألوان الأدب وتاريخه وإن كان أمثالها من شروح لامية العرب وغيرها لا تخلو من فوائد إلا أن فوائد هذه جمة واختيارها بالغ حده بل إن ثقافة صاحبها وقدرته الأدبية جعلت لها هذه المكانة، فلم يترك مناسبة إلا أورد لها ما شاء أن يورد من أدب متصل فكأن الأدب طوع إرادته وكله مخزون في حافظته يختار منه ما يشاء متى شاء فاكتسبت رواجاً ومكانة، ورغب فيها الأدباء، فكانت من خير الثروات الأدبية وصارت واسطة للاتصال بالموضوع الأدبي.

وفي الموصل عدة نسخ منها نسخة في الخزانة الحسنية كتبت سنة ٨٧٣ هـ وفي خزانة يحيى باشا نسخة كتبت سنة ١٢٠٨ هـ [١] وفي دار الكتب الوطنية في طهران نسخة كتبت سنة ٨٦٨ هـ [٢]. وفي خزانة المتحف العراقي نسخة نفيسة كاملة فيها تذهيب وتلوين كتبها عمران بن محمد المغربي سنة ١٠١٧هـ وأخرى نفيسة وقديمة كتبت في حياة مؤلفها تقع في جزءين ضمن مجلد واحد ونسخ أخرى [٣]، وفي خزانة الأوقاف العامة ببغداد نسخة خزائنية وأخرى ناقصة. وفي خزانة الأزهر عدة نسخ مخطوطة أقدمها النسخة المؤرخة سنة ٩٨٢ هـ [٤].

واختصره جماعة من العلماء منهم:

١ — كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى الدميري المصري ولد سنة ٧٤٢هـ - ١٣٤١م

---

(١) مخطوطات الموصل ص ١٣٤ و ٢٢٩.
(٢) مجلة معهد المخطوطات العربية ج ٣ ص ٢٤.
(٣) مجلة سومر ج ١٤ ص ١٢٦ من مقال الاستاذ كوركيس عواد.
(٤) الكشاف ص ١٦٥ وفهرس خزانة الأزهر ج ٥ ص ١٩٦ و ١٩٧.

وتوفي سنة ٨٠٨ هـ — ١٤٠٥ م ، أتمه في أربعة أيام سنة ٧٦٩ هـ وسماه (المقصد الأتم في شرح لامية العجم) منه نسخة في خزانة مجلس الأمة الايراني بخط محمد بن أبي بكر السمنودي من تلامذة المترجم مؤرخة سنة ٨٠٥ هـ وعليه إجازة بخط المؤلف ونسخة أخرى كتبت سنة ١٢٤٥ هـ وفي خزانة الأزهر عدة نسخ منه [١] .

٢ — جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك الحضرمي المولود ليلة النصف من شهر شعبان سنة ٨٦٩ هـ — ١٤٦٥ م والمتوفى بالهند ليلة العشرين من شهر شعبان سنة ٩٣٠ هـ — ١٥٢٣ م وسماه (نشر العلم في شرح لامية العجم) أوله : الحمد لله الكريم المنان المنعم بالايجاد والاحسان ... اقتصر فيه على ما يتعلق بشرح القصيدة وحل غريب لغاتها وتوضيح معانيها فحسب فأزال صفوتها وأحبط أمل مؤلفها وغايته من وضعها ولم يدرك هدف المؤلف فان تكثير الأمثلة والاستطرادات خير ممارسة وتمرين على الأدب للتمكن والتضلع فيه .

منه نسخ خطية في دار الكتب المصرية وطبع في المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٩ هـ و ١٣٠٢ هـ [٢] وفي المطبعة الكستلية بالقاهرة سنة ١٢٨٣ هـ و ١٢٩٣ هـ ضمن مجموعة ومنه نسخة مخطوطة ضمن مجموعة في خزانة السيد اليزيد بن صالح حاكم تطوان [٣] وأخرى في خزانة المتحف العراقي مؤرخة في ١٦ ربيع الأول سنة ١٢١٥ هـ وعندي مخطوطة منه أيضاً .

ورد عليه الدماميني في كتابه نزول الغيث وسيأتي بحثه .

---

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية ج ٣ ص ٤٢ وفهرس خزانة الأزهر ج ٥ ص ٢٦٤ و ٢٦٥ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٣ ص ٤١١ .

(٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ج ١ ص ١٨٢ .

٧ - نصرة الثائر على المثل السائر

تأليف الصلاح الصفدي تتبع فيه المؤاخذات في كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . على الأخص التي لم يتناولها ابن أبي الحديد في كتابه الفلك الدائر على المثل السائر .

وهذا الكتاب ولّد حركة فكرية تجاه كل من المثل السائر والفلك الدائر ، وسبق أن ذكرنا المؤلفات المتعلقة بهذين الكتابين من نقد وتأييد عند البحث عن ابن أبي الحديد فلا نعيد القول فيه ثانية . منه نسخة نفيسة جداً بخط المؤلف في الخزانة التيمورية ومنه نسخة في خزانة الأزهر مؤرخة سنة ١٢٩٩ هـ وفي دار الكتب المصرية نسخة مؤرخة ٧ صفر سنة ١٢٩٩ هـ [١] .

٨ - خبز الشعير

تأليف جمال الدين أبي بكر محمد بن محمد المعروف بابن نباتة المصري الكاتب الشاعر ولد بالقاهرة سنة ٦٨٦ هـ — ١٢٨٧ م وتوفي سنة ٧٦٨ هـ — ١٣٦٦ م . وهذا الكتاب في مخترعاته وما سُرِق منها ويشير فيه الى سرقات الصفدي منه [٢] .

---

(١) فهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٥٤٢ وفهرس خزانة الأزهر ج ٥ ص ٢٨٩ وفهرس دار الكتب المصرية ج ٣ ص ٤١٣ .

(٢) هدية العارفين ج ٢ ص ١٦٤ .

٩ ـ نزول الغيث

التتبع الأدبي حرّ والآراء فيه تابعة للمواهب، وكل أديب يدقق الأدب حسب اتجاهه ومقدار علمه ... والأمل معقود في أن ينال التمحيص حته واختلاف وجهات النظر فيما يتطلبه الأدب في اصوله ومزاياه ونقده، فينال حظه من تراثنا الأدبي في الدرجة الأولى، ولا نهمل الاستفادة من آداب الأمم لتتسع آفاق الثقافة الأدبية وهذا جلّ ما نهدف وغاية ما نبتغي، فيؤدي إلى حركة فكرية من طريق التاريخ الأدبي ونقده.

وكتاب «نزول الغيث» تأليف بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي الدماميني العالم النحوي. فرغ منه في ١٩ شهر ربيع الأول سنة ٧٩٥ هـ وكانت ولادته بالاسكندرية سنة ٧٦٣ هـ — ١٣٦١ م ووفاته في شعبان سنة ٨٢٧ هـ — ١٤٢٤ م.

تناول كتاب (الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم) للشيخ العلامة خليل بن ايبك الصفدي فأوسع القول فيه وتصدّى لنقده وناقش، وطرق فيه مطالب غزيرة في مادتها العلمية والأدبية بالرغم من ضيق مباحثه الا أن فوائده جمة وعلمه وافر وسمّى كتابه «نزول الغيث» لأنه أنزل مباحث الصفدي إلى الحضيض، وأوقعه من اعتراضاته الأدبية في الطويل العريض، حسب تعبيره ثم أطال في تسمية لامية العرب وما يقابلها من لامية العجم ثم علّق على بحث مهم في العروض يدل على تمكنه منه [1] ونقد ابن حجاج في أن شعر الورى كان صحيحاً قبل أن يخلق الخليل بن أحمد، وغلّط الصفدي في الزحاف وأخذ عليه في قوله :

---

(١) الف في العروض، جواهر البحور) ثم شرحه بكتابه (معدن الجواهر).

أصالة الرأي صانتني عن الخطل   وحلية الفضل زانتني لدى العطل

أنّ تاء التأنيث الساكنة في صانتني فاعل ، ولم يجعلها علامة التأنيث ، فقال : إن هذا قول بعض النحاة إلا أنه على خلاف رأي الأكثرين المعوّل عليهم ، وكرّر القول فيها عند الكلام على قوله :

إن العُلى حدثتني وهي صادقةٌ   فيما تحدّث أنّ العزّ في النقل

فبين الأستاذ الصفدي أنها (علامة التأنيث) ولم يجعلها فاعلاً بل قال : إن الفاعل ضمير مستتر فلم يجعل هذا مصححاً فيه لما ذكر سهواً أو عمداً لإبداء الآراء فاستعمل تاء التأنيث الساكنة فاعلاً في حين أنّ الصفدي كان قوله الأخير مصروفاً إلى أنها علامة تأنيث ، وصاحبنا أصر في محاولة أن يبدي خلافاً ، فكانت هذه المحاولة فاشلة .

ثم أورد عليه ما اقترحه في (بيت البحتري) في توجيه النظم الى نوع من انواع البديع ورجح أن تبدّل بعض ألفاظه بغيرها ليظهر أثر الصنعة الأدبية فأبدى الدماميني أن هذا تابع لرغبة المتأخرين ، وان البلاغة مراعاة مقتضى الحال لما كان ايام البحتري فكان صواباً ، ولنقده هـذا قيمته الأدبية ولا نزال نرى كثيرين ساروا على طريقة الصفدي ، ولم يعبأوا بالزمن وأدبه الشائع في حديثه وقديمه ووجوه استعماله فان أيام العماد الاصبهاني والقاضي الفاضل ، وابن دحية الكلبي غير أيام الجاحظ وابن المقفع وامثالهما في أدب العصر الذي كانوا فيه والفروق بينه وبين عصر أولئك ، ومن بعدهم أمثال ابن حبيب وابن عربشاه والصفدي نفسه ولعل الاعتياد والألفة مما أوقعا في الغلط .

ثم تطرق الى حسن التعليل المسمى عند بعضهم بـ (التذييل المثالي) وناقش المؤلف فيه وضرب الأمثلة الموضّحة ، فكانت خير ما يستشهد به وتدل على غزارة علم ، ومما ذكره الصفدي ان الجمع لا يوصف إلا بما يوصف به المفرد من الجمع ، ومثله المثنى أو كما قال الدماميني من أنه إذا وصف المثنى أو الجمع بشيء فلا بد أن يكون

مفرد الصفة صالحاً لأن يتصف به مفرد المثنى أو الجمع ، فاختلف الواحد عن الآخر في الوجهة التطبيقية فقد ذكر الصفدي ذلك بمناسبة البيت :

ولا أهاب الصفاح البيض تسعدني   باللمح من خلل الأستار والكلل

وأورد الآية « وأُخَرُ متشابهات » ومضى على هذا المنوال وكان الصفدي اشترط عذوبة الألفاظ ، وأنها أمر مهم في البلاغة فعارضه المؤلف في محل استعمال الغريب والوحشي المتوعر مع التسليم بما ذُكر ، ثم تناول محل استعمال (لا) النافية للجنس ، وذكر مذاهب النحويين في وجوه نحوية عديدة ، وأورد اختلافهم فيها ، والمفروض أنّ الأديب مستكمل العدة فيها وغلّط ندّه في (ناءٍ عن الأهل) وان أصله (نائي) ولم يكن كما ذكر من مثل جاء وشاء ... والمسألة صرفية ، ويظهر أنّ القول قول الناقد وأنّ الحق معه دون الصفدي إذ لا ضرورة إلى تمحلات بعيدة .

وغلّطه في مسائل نحوية وصرفية عديدة وهي من اختصاصه وأبدى تقصيره ، وأكد أن توجيهه لم يكن في محله من هذه المسائل ... وذكر من النحويين شمس الدين الاصفهاني والتاج التبريزي وأورد شرحها على الكافية . وغلّطه في اللغة في معنى (سائر) مبيناً أن الجوهري إذا انفرد لا يقبل قوله ما لم يؤيده آخر ، وهذا ما نقوله دائماً من أن الصحاح والقاموس قد جرت عليهما تصحيحات واستدراكات ، ونقد ، فأهملنا ذلك ، وجمدنا على كتاب بعينه .

والملحوظ أنه تحامل تحاملاً منكراً في مواطن مثل قوله : « لو استحيا هذا الرجل ما سطّر بقلمه في الكتب هذه الفضائح » ويريد الأدب المكشوف وقوله : « هكذا يكون الأدباء العارفون بلغة العرب لمعنى الحقيقة والمجاز ... ؟ » اهـ في محل الاستهزاء ، وقوله : « وهذه سقطة لا يغسل دنس عارها البحر » اهـ .

ولا حاجة بنا إلى إيراد كل ما قاله ، كما انه ليس من الصواب الاعتذار له وقد قيل

قديماً « مُناظرك نظيرك » فلم يكن للطعن فيه وجه والمرء لا يكون مصوناً من غلط ، ولا يؤاخذ بهذا العنف مما لا نعتقد بصحة ما قال الدماميني أو ما قال ندُّه وكل أحد يؤخذ من أقواله ويردُّ في مثل هذه المباحث . ولعل السب والشتم من بعض المعاصرين مقتبسٌ من أمثال هذا ، وإلا فلا نستطيع أن نعدَّ منهم ذلك طبيعة ولا يصح بوجه أن نقول : إن النهج الأدبي يقتضي السب ، والأدب بمعناه العــام يمنع قبول ما هو خلاف الأدب .

ويهمنا التنبيه على بعض ما وجد من نقص أو غلط نقطع بصحته مهما كان منشؤه . والملحوظ أنه أراد أن يظهر قدرته ، فاتخذ ذلك وسيلة ولكنه لم يلتفت إلى قيمـــة كتاب الصفدي النفيس في الأدب العربي وتاريخه ، والنقد ومكانته ، فلا شك أنه كان أكثر صلة بالأدب ومزاياه من الناقد ، فجاء التحامل عليه منتقداً بل لو لم تكن له إلا معرفة العلاقة التاريخية لكفاه فضلاً للدلالة على أدبه الغزير ، وفضله الكبير ، ومقدار علمه الوافر وهذا ما لا يقتضيه واجب الذمة في النقد وربما كان مبناه الاعتقاد بصحة ما ذهب اليــه المؤلف الذي توجه عليه النقد وفي هذا نـكران للمكانة الأدبية فمن الضروري النظر اليها كالنظر إلى تلك بمقياس متساوٍ بل أكثر ...

وهبنا علمنا أن له أخطاءاً أو أغلاطاً فهذه لا تخل بمكانته ولا تؤدي إلى التقليل من شأنه كما أننا لا ننكر فضل الناقد . ويلاحظ هنا : أن النقد متوجه على ما يخص الأغلاط النحوية والصرفية واللغوية دون النقد الأدبي كما هو الشأن فيه أيام العصور العباسية ومن ثم روعي هذا النقد وحده دون غيره واستمر في حين أن النقد الأدبي أُكتفي فيه بما جاء في كتب البلاغة .

ونزول الغيث منه نسخة ناقصة الأول بخط المؤلف ضمن مجموعة في خزانة الدكتور داود الجلبي وجاء في مخطوطات الموصل (وبعد ختام الكتاب تأتي صفحة بخط مغربي

جميل وإذا به خط ابن خلدون وقد قرّظ الكتاب بقوله : « الحمد لله وقفت على هذا الكتاب ، روضة المنتاب ، ونزهة المجتاب ، وشفاء الجاهل والمرتاب ، والكفيل لغريم الفوائد بالرضى والإعتاب ، وإذا البحر يعب عبابه ، والتنقيح الصريح قد تمخض لبابه والفخر للفئة العلمية قد تظاهرت أسبابه ، وروض المعارف ذو الظل الوارف قد استجد شبابه ، وطور الكمال للفكر الانساني والعلم الانساني قد انفتح بابه ، وما لساحب هذه الأردان والسابق في هذا الميدان ، أن لا يكون له بالفخر يدان ، ويشمخ بأنف بني عبد المدان ، فيبعد في جو الكمال بمنظاره ... كتبه محبه العارف بكماله عبد الرحمن ابن محمد بن خلدون الحضرمي وفقه الله وأعانه على الإنصاف والاعتراف بمنه وجوده » وبظهر الورقة تقريظ آخر لأحمد بن محمد السبتي المالكي وبخطه أيضاً ثم يأتي تقريظ ثالث آخره ناقص (١) .

وعندي نسخة من هذا الكتاب مؤرخة في ١٨ من شهر رمضان سنة ٨٧٨ هـ بخط عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد المغربي السبتي وعليها اعتمدت في بحثي ومنه نسخ في دار الكتب المصرية (٢) .

١٠ ـ الحجة من سرقات ابن حجة

تأليف شمس الدين محمد بن حسن النواجي المصري تلميذ ابن حجة الحموي . ولد سنة ٧٨٥ هـ — ١٣٨٣ م وتوفي سنة ٨٥٩ هـ — ١٤٥٤ م . وابن حجة هو تقي الدين أبو بكر بن علي المولود بحماة سنة ٧٧٧ هـ — ١٣٧٥ م والمتوفى بها في ٢٥ شعبان سنة ٨٣٧ هـ — ١٤٣٣ م . منها نسختان في خزانة الأزهر ونسخة في دار الكتب المصرية

(١) مخطوطات الموصل ص ٢٧٨ للدكتور داود الجلبي المتوفى في الموصل بتاريخ ٢٩ مايس سنة ١٩٦٠ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٣ ص ٤١٠ .

باسم (المحجة في سرقات ابن حجة) [1] .

هذا ما أمكن بيانه في النقد الأدبي وتاريخه وذكر مصادره وما جرى أخيراً على الأستاذ الصفدي من نقد وقع من الأستاذ الدماميني ولم يقف الأمر عند هذا الأستاذ بل تناوله آخرون فكان نقدهم قاسياً ومنهم أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى التلمساني المعروف بابن أبي حجلة صاحب التصانيف العديدة ، ولد سنة ٧٢٥ هـ — ١٣٣٤ م وتوفي في سلخ ذي القعدة سنة ٧٧٦ هـ — ١٣٧٥ م قال في نقد الصفدي :

إنّ ابن ايبك لم تزل سرقاته		تأتي بكل قبيحة وقبيح
نسب المعاني في النسيم لنفسه		جهلاً فراح كلامه في الريح

وأمثال هذا يدل على حنَق ، سواء من ابن نباتة أو من الدماميني أو من غيرهما والأنظار تختلف وقد تكون من محب مفرط أو من عدو مبغض .

آخر القول :

مما مر يتعين لنا مجموع الأدب العربي وعلومه سواء في لغته أو نحوه وصرفه أو في بلاغته ، أونثره ونظمه ... ومن ثم نعلم مقدار الجهود المبذولة مما زاد كثيراً في ثقافة اللغة العربية . ولو رأت هذه الآداب مناصرة ، ووجدت عوناً لقطعنا بأنها بلغت غاية ليس وراءها غاية . ومع هذا كان الفيض خارقاً وتابعاً للرغبة الحقة ... ولا تزال آداب هذه العهود متعة العهود التالية لها ، ومطالبها عدّت من أرقى المطالب ..

وهذه لم تكن مستكملة العُدة في الحصول على جميع آثارها ، ولا كانت وافية بالغرض للتحقيق الصحيح حتى تعرف علاقاتها بغيرها ، وتدرك مكانتها بين الآداب الشائعة ، وهي الأدب الفارسي في العراق ، وكذا الأدب التركي ، وهؤلاء كانوا من

---

(١) فهرس خزانة الأزهر ج ٥ ص ٦٩ وفهرس دار الكتب المصرية ج ٣ ص ٣٣٥ .

أكبر المزاحمين بل أن الزحام الحقيقي للغة الفارسية وإن كانت عالة على اللغة العربية .

والنقد الأدبي في هذه العهود من أجل الأغراض من جراء أن هذه العهود تستدعي البحث في نظمها ونثرها وتستوجب إفراد المطالب من أهمها (النقد الأدبي) وهنا لم نتجاوز حدود المدونات الأمر الذي جعلنا نفرد بحثاً خاصاً بذلك ليكون أمام القارئ بل إن التاريخ الأدبي أوضح في موضوع البلاغة والنقد الأدبي وفي مطالب النثر والشعر ما تجب مراعاته أو ما كان قد جرى في حينه ..

ولا نمضي حتى نقول إن القطيعة والحروب لم تمنع الاتصال العلمي والأدبي بالأقطار العربية من جهة وبالمخلدات السابقة والمدارس القائمة . كل هذه خير غذاء للأدب العربي ومن علم الحالة السياسية والأوضاع القطعية كان في غنى عن الإيضاح ، وفي التاريخ العلمي خاصة سيتجلى الارتباط أكثر ، وأفردنا له موضوعاً بصورة مفصلة . والله المعين وهو ولي الأمر .

شكر وثناء

أشكر الأساتذة الأفاضل منهم الأستاذ الجليل السيد منير القاضي رئيس المجمع العلمي العراقي والأساتذة كوركيس عواد أمين خزانة المتحف العراقي والمحامي رشيد الصوفي والأستاذ خضر الطائي لما قاموا به من عظيم المساعدة والمعاونة في الإشراف على هذا الكتاب أثناء الطبع فلهم وافر الشكر والثناء على عواطفهم النبيلة لما بذلوا من جهود .

استدراك

عثرنا على نسخة أخرى من نظم الكفاية في اللغة لابن مالك في الخزانة العمومية باستنبول كتبت سنة ٧٩٣ هـ بخط يوسف الأسدي المعري وفي معهد المخطوطات تصويرها [١] .

تم المجلد الاول ويليه المجلد الثاني

(١) فهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٣٧٦ .

فهارس الـكتاب

١ - فهرس المواضيع

٢ - فهرس الكتب

٣٨٧

٣ - فهرس الأماكن

٤ - فهرس الأشخاص

مع حفظ الألقاب

٥ - فهرس الشعوب والقبائل والأسر

٦ ـ فهرس الألفاظ والمصطلحات

تصحيحات

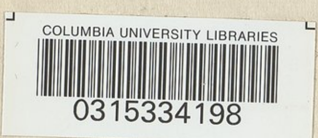
الصفحة	السطر	
٣٣	١٣	تجدد
٣٥	١٦	ج ٣ ص ١١٩
٣٦	١٣	١٣١٦ م
٤١	١	المتغلبة
٤٢	١٩	والوافي
٤٦	١٠	وجري
٤٨	٣	من الحج
٤٨	٦	أنه
٤٨	١١	٧٨٩ هـ
٤٩	٢	وأبو
٤٩	١٣	فاذا
٥١	١	١٣٢٧ م
٥٨	١٧	و (شيات)
٧٣	٤	تلتمس
٧٥	٨	طبع
٧٦	١٣	في ما
٨١	١٧	ج ٧ ص ١٨٤ ـ ١٨٧

الصفحة	السطر	
٨٨	١٧	مباحث
٩٦	٧	أن
٩٧	١٤	واحياؤها
٩٨	١	طهران
١٢١	٦	بها
١٢٩	١٣	أن
١٣٤	١٣	خالد القرشي المشتهر بجمالي
١٣٦	١	ركاكة
١٣٩	١٢	علموا
١٤٠	١٧	أم لم
١٤٨	٢	افسدتها
١٤٩	١	حسنها
١٤٩	٢	منها ، أو سلب الحسن عنها و نفيه منها
١٦١	٣	من اعمال
١٦٣	١٨	إماماً
١٦٧	١٤	٢٠١ وتاريخ العراق

الصفحة	السطر	
١٧٤	١٤	على
١٧٧	١٢	شرحها
١٨٣	١٨	المغني
١٨٥	٦	ونحن
١٩٥	٣	الإعراب
١٩٧	٥	المنادي
٢١٣	١٦	٢١٩ — ٢٢٨
٢٥٠	٨	سواءٌ
٢٥٠	١	والقديم
٢٥٠	٩	ام من
٢٥٥	٧	أن من .
٢٦٣	٣	محمد بن دانيال بن يوسف

الصفحة	السطر	
٢٦٣	١٢	تعريفاً
٢٨٩	٩	يعتزون بها
٢٩١	٤	الخولي
٣٢٨	٥	العراقية (١)
٣٣٥	٥	القصيدة المضرية
٣٤٦	٥	جاؤا
٣٤٩	١	٦٠٨ هـ
٣٥١	٢	يوسف بن
٣٥٦	١٤	وإن
٣٦٤	١٤	اسمع
٣٦٩	١٧	والإلفة

تم طبع الكتاب في ١٠ تشرين الأول سنة ١٩٦١ م


COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0315334198

